رواية

فيليب كيندرد ديك

# هل تحلمُ الروبوتات بخراف آلية؟

ترجمة: محمد السعدي

«من الرؤى الأصلية التي أنتجها أدب أميركا الشمالية»

لوس أنجلوس ويكلي

«يعد فيليب ديك من الروائيين الأصليين الذين يكتبون أي نوع من الأدب، بحيث يجعل معظم الطليعيين يبدون ضيقي الأفق وأمام طريق مسدود»

صنداي تايمز

«ألّف ديك أدباً جاداً بأسلوب شعبي رائج، ولا أظن أن هناك مديحاً أفضل من هذا»

مايكل موركوك

«أعظم كاتب خيال علمي في العالم»

جون برانر

تدور حبكة الرواية الأساسية حول عمل ديكارد لدى الشرطة في ملاحقة النسخ المقلدة «وإحالتها إلى التقاعد»، وهي عبارة عن روبوتات شبيهة بالبشر أُنتجت في الواقع كعبيد لخدمة البشر. تفرّ مجموعة منها إلى الأرض بحثاً عن الحرية، ونرى في أحد المشاهد الأولى من الرواية تحديداً للفارق بين الإنسان والروبوت، عندما يسافر ديكارد إلى سياتل لاستخدام «اختبار فويغت-كامبف» لمعرفة ما إذا كانت امرأة تدعى راشيل روزين إنسانة أم روبوتاً. يفترض أن الروبوتات تفتقر إلى التعاطف الذي يميز البشر، وبالتالي يفحص الاختبار وجود استجابات بشرية طبيعية على حالات اجتماعية متنوعة، لكن راشيل تكاد تتجاوز الفحص بسبب تطورها الهائل، ووقوع ديكارد في حبها تدريجياً.

تثير الرواية تساؤلاً جوهرياً حول ماهية الإنسان، ومعنى التمتع بهُوّية، وكيفية الارتباط بالبشر الآخرين، وهذا ما يجعلها تبدو كأنها رواية جامدة أو متجهمة، لكنها تحتوي على الكثير من حس الفكاهة والعبثية على غرار معظم روايات ديك الأخرى، فمَن يمتلك خروفاً آلياً، ويدّعي إطعامه العشب على سطح شقته، لإظهار نوع من المكانة الاجتماعية؟

9 789933 635381

telegram @
yasmeenbook

# هل تحلمُ الروبوتات بخرافِ آلية؟

رواية

Author: **Philip Kindred Dick**

Title: **Do Androids Dream of Electric Sheep?**

Translated by: **Mohamad Alsaadei**

P.C.: **Al-Mada**

First Edition: **2021**

اسم المؤلف: فيليب كيندرد ديك

عنوان الكتاب: هل تحلمُ الروبوتات بخرافٍ آلية؟

ترجمة: محمد السعدي

الناشر: دار المدى

الطبعة الأولى: **2021**

telegram @ yasmeenbook

جميع الحقوق محفوظة: دار المدى

**Copyright © 1968, Philip K. Dick**
**Copyright renewed © 1996, Laura Coelho, Christopher Dick and Isolde Hackett**
**All rights reserved**

للإعلام والثقافة والفنون
*Al-mada for media, culture and arts*

بغداد: حي أبو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
+ 964 (0) 780 808 0800
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: بشامون - شارع المدارس
Beirut: Bchamoun - Schools Street
+ 961 706 15017
+ 961 175 2617
+ 961 175 2616

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
Damascus: Karjieh Haddad Street - from 29 Ayar Street
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2289
ص.ب: 8272

فيليب كيندرد ديك

telegram @
yasmeenbook

# هل تحلمُ الروبوتات بخرافٍ آلية؟

استوحي منها فيلم «بليد رانر»

ترجمة: محمد السعدي

«من الرؤى الأصلية التي أنتجها أدب أميركا الشمالية»

**لوس أنجلوس ويكلي**

«يعد فيليب ديك من الروائيين الأصليين الذين يكتبون أي نوع من الأدب، بحيث يجعل معظم الطليعيين يبدون ضيقي الأفق وأمام طريق مسدود»

**صنداي تايمز**

«ساهمت قدرات ديك السردية وحاجته إلى التعبير عن معاناته الداخلية في إنتاج بعض أفضل الروايات وأفكار الخيال العلمي الرائدة في الخمسينيات والستينيات»

**دليل ووترستون للخيال العلمي والفانتازيا والرعب**

«كان ديك في جميع ما كتبه عاطفياً ومكشوفاً وشديد الخطورة إلى درجة تثير الذهول، بل كان أفضل كتّاب الخيال العلمي في عصره، وربما أكثرهم إثارة للمخاوف»

**موسوعة الخيال العلمي**

«رواية معقدة وإعجازية ومكتوبة بسلاسة، وتترك أثراً بالغاً في النفس»

**بريان دبليو ألديس**

«ألّف ديك أدباً جاداً بأسلوب شعبي رائج، ولا أظن أن هناك مديحاً أفضل من هذا»

**مايكل موركوك**

«أعظم كاتب خيال علمي في العالم»

**جون برانر**

لروح مارين أوغوستا بيرغراد
10 آب/ أغسطس 1923-14 حزيران/ يونيو 1967

ما زلت أراه فوق المروج،
يسير كالطيف في ساعة نديّة،
يتبختر على وقع أهازيجي

ويليام بتلر ييتس[1]

1- شاعر وكاتب مسرحي إنجليزي (1865-1939). المترجم.

# أوكلاند

توفيت أمس السلحفاة التي أهداها المستكشف الكابتن كوك لملك تونغا عام 1777.

وتوفيت تويماليلا السلحفاة عن عمر يناهز 200 سنة في القصر الملكي الواقع في مدينة نوكو ألوفا، عاصمة مملكة تونغا.

اعتبر سكان تونغا السلحفاة من النخبة، إذ عُين لها حراسٌ خاصون يقومون على رعايتها، بعد إصابتها بالعمى إثر حريق الغابة منذ سنوات.

وصرح راديو تونغا أن جثة تويماليلا ستحط رحالها في متحف أوكلاند في نيوزيلاندا.

**وكالة رويترز، 1966**

telegram @
yasmeenbook

# تقديم

تتمحور أعمال فيليب ك. ديكارد في الأساس حول التساؤل عما هو حقيقي، في حين تتعلق رواية «هل تحلم الروبوتات بخرافٍ آلية؟ (1968) حول جزء محدد من هذا السؤال: ما هو المزيف؟ وهل يختلف الأمر عندما يصبح المزيف حقيقياً بدرجة كافية؟ اقتُبست قصة فيلم «بليد رانر» (1982) للمخرج ريدلي سكوت من هذه الرواية مع تغييرات كبيرة، لكن الفيلم حافظ على هذه الفكرة في صميمه، إلا أن من شاهد الفيلم، ولم يقرأ الرواية من قبل، سيتفاجأ بتركيز الرواية على الشخصيات بدلاً من المؤثرات البصرية، حيث يريد الكاتب عرض الحياة الداخلية لشخصياته، وإتاحة المجال لانسياب الأسئلة الفلسفية التي تراوده بصورة تلقائية من حياة هذه الشخصيات والعالم الذي تعيش فيه.

ففي المشهد الأول، يستيقظ بطل الرواية ريك ديكارد على صوت من «جهاز التحكم بالمزاج»، ويتضح لنا من خلال حديثه مع زوجته إيران أن هذا الجهاز يجعل أي شخص سعيداً أو تعيساً أو غاضباً حسب الإعداد الذي يختاره، وهذا يثير تساؤلاً حول الحد الفاصل بين «الشعور بالسعادة» باستخدام جهاز للتحكم بالمزاج أو عقّار مخدر، أو الشعور بالسعادة «الحقيقية» بسبب الحب مثلاً. نرى المزيف – أو ما نعتبره مزيفاً – في كل مكان في الرواية، فبطل الرواية يحتفظ بخروف آلي على سطح منزله، لكنه مضطر للتظاهر أمام جيرانه أنه حقيقي. دُمرت معظم الحياة البيئية في عالم المستقبل القريب جراء «الحرب العالمية» وبالتالي أصبح امتلاك حيوان حقيقي، كما يتظاهر ديكارد، بمنزلة رمز للمكانة الاجتماعية المرموقة.

تدور حبكة الرواية الأساسية (والفيلم أيضاً) حول عمل ديكارد لدى الشرطة

في ملاحقة النسخ المقلدة «وإحالتها إلى التقاعد»، وهي عبارة عن روبوتات شبيهة بالبشر أُنتجت في الواقع كعبيد لخدمة البشر. تفرّ مجموعة منها إلى الأرض بحثاً عن الحرية، ونرى في أحد المشاهد الأولى من الرواية تحديداً للفارق بين الإنسان والروبوت، عندما يسافر ديكارد إلى سياتل لاستخدام «اختبار فويغت-كامبف» لمعرفة ما إذا كانت امرأة تدعى راشيل روزين إنسانة أم روبوتاً. يفترض أن الروبوتات تفتقر إلى التعاطف الذي يميز البشر، وبالتالي يفحص الاختبار وجود استجابات بشرية طبيعية على حالات اجتماعية متنوعة، لكن راشيل تكاد تتجاوز الفحص بسبب تطورها الهائل، ووقوع ديكارد في حبها تدريجياً.

تثير الرواية تساؤلاً جوهرياً حول ماهية الإنسان، ومعنى التمتع بهُوّية، وكيفية الارتباط بالبشر الآخرين، وهذا ما يجعلها تبدو كأنها رواية جامدة أو متجهمة، لكنها تحتوي على الكثير من حس الفكاهة والعبثية على غرار معظم روايات ديك الأخرى، فمَن يمتلك خروفاً آلياً، ويدّعي إطعامه العشب على سطح شقته، لإظهار نوع من المكانة الاجتماعية؟

بالحديث عن مسيرة ديك كروائي، تأتي هذه الرواية في نهاية أكثر عقوده إنتاجيةً، تلاها عقد السبعينيات الذي أصدر فيه عدداً أقل بكثير من الروايات بعد أن أصبح حبيس مشاكله الخاصة ورؤيته الدينية التي آمن بها عام 1974. إلا أن هذه الرواية لا تولّد الإحساس الكابوسي الذي تثيره روايات ديك الأخرى مثل «السّمات الثلاث لبالمر ألدريتش» (1964) التي يمثل عالمها متاهة لا مخرج منها. في حين يمكن الشعور بالحب وشفاء النفس في هذه الرواية على الرغم مما فيه من دمار وخراب، ولكن هذه الإمكانية لا تبدو واضحة تماماً بالنسبة لريك ديكارد، حيث تصبح الحبكة في مرحلة متقدمة متشابكة حول تساؤلات عن الهُوّية تعمل على تغيير الافتراضات التي شكّلها القارئ عنها في البداية. إلا أن ديك استطاع إبراز الشفقة في أكثر المواقف غرابة، تجاه الروبوتات التي لا تشعر بالتعاطف تجاه جيه آر. إيسودور، ضحية الحرب المعاق، أو تجاه الحيوانات الاصطناعية. حتى لنظن أنه يقول لنا إن المزيف له قيمة، ولو كنتَ روبوتاً وحلمتَ بخروف آلي، هل ينتقص هذا من هويتك؟

**غراهام سلايت**
**آب/ أغسطس 2009**

# الفصل الأول

استيقظ ريك ديكارد جراء موجة كهربائية طفيفة من منبّه تلقائي في جهاز التحكم بالمزاج المجاور لسريره، فنهض متفاجئاً كعادته عندما يستيقظ دون سابق إنذار ووقف مرتدياً بيجامته الملونة وتمطّط. أما زوجته إيران، فكانت لا تزال في سريرها عندما فتحت عينيها الكئيبتين الخاليتين من البهجة، غمزت وتأوهت، ثم أغمضتهما مجدداً.

«لقد ضبطتِ إعدادات جهاز بينفيلد[2] الخاص بك على أضعف درجة»، بادرها، «سوف أعيد ضبطه كي تستيقظي و..»

«اترك إعداداتي وشأنها، لا أريد أن أستيقظ»، باغتته بحدّة.

جلس بالقرب منها، وانحنى نحوها مفسراً بحنان: «إن ضبطتِ الجهاز على درجة عالية كافية، ستشعرين بالسعادة عند استيقاظك، هذا هو بيت القصيد. فالدرجة «ج» في الإعدادات تتغلب على عتبة الوعي، تماماً كما يحصل لي». ثم ربّت على كتفها الشاحب العاري، لأنه شعر بقدرته على إظهار التعاطف مع الناس من حوله، على الرغم من أن إعداداته كانت على الدرجة «د» المنخفضة.

«أبعد عنّي هذه اليد القذرة التي تليق بشرطي» قالت.

«أنا لست شرطياً» أجاب منزعجاً، على الرغم من أنه لم يضبط جهازه على الشعور بالانزعاج.

«أنتَ أسوأ من ذلك» ردّت مغمضة العينين «أنت قاتل يعمل لحساب الشرطة».

---

2- في الأصل: Penfield Mood Organ. المترجم

«لم أقتل إنساناً واحداً في حياتي كلها» قال بنبرة عصبية، وعدوانية ظاهرة هذه المرّة.

«بعض الروبوتات[3] المسكينة فقط لا غير»

«لم تتردّدي مطلقاً في إنفاق أموال الجوائز التي أجنيها لشراء كل ما تشتهينه»، ثم وقف ومشى نحو لوحة مراقبة جهازه للتحكم بالمزاج. وأكمل: «بدلاً من الإدخار، حتى يتسنى لنا شراء خروف حقيقي، لاستبدال ذلك الخروف المزيف في الطابق العلوي. مجرد آلة أحصل عليها، على الرغم مما عانيته طوال حياتي لتحقيق ما أنا عليه». توقّف أمام لوحة المراقبة متردداً بين ضبط الجهاز على تثبيط المناطق الحسية في الدماغ (لتهدئة مزاجه الغاضب) أو تحفيزها (لمضاعفة غضبه بما يكفي لحسم الجدال).

«إن ضبطتَه على المزيد من محفز الغضب،» باغتته بعينين مفتوحتين مترقبتين «سأضبط جهازي على نفس الدرجة، بل على الحد الأقصى، وسوف ترى شجاراً يجعل كل ما خضناه من جدالات سابقة كأنّه مزحة. قم بذلك وسترى، تحدّني.» نهضت بسرعة وقفزت برشاقة نحو لوحة مراقبة جهازها، ووقفت محدقة به، متأهبة للانقضاض.

تنهّد مستسلماً لتهديدها «سأضبط الجهاز على مخصصاتي لهذا اليوم». ثم راح يستعرض جدول المخصصات ليوم 3 كانون الثاني 1992، ورأى وقتئذٍ أن اللحظة قد حانت لاتخاذ موقف رزين يليق بالحالة، فقال بحذر: «إن ضبطتُ مخصصاتي حسب الجدول، هل توافقين على فعل الأمر نفسه؟» وانتظر بحكمة كافية كي لا يُلزم نفسه بشيء حتى توافق زوجته على اقتراحه.

«جدول مخصصات اليوم يقول ست ساعات من الاكتئاب القائم على جلد الذات» قالت إيران.

«ماذا؟ لماذا وضعتِ هذا على الجدول؟» فهذا يلغي الهدف الأساسي من جهاز التحكم بالمزاج. «لم أكن أعلم أن ذلك ممكن على الجدول أساساً» قال عابساً.

«كنت جالسة هنا في عصر أحد الأيام، شغّلت التلفاز لا على التعيين

---

3- في الأصل: Andys: روبوتات آلية وهو لفظ بالعامية الدارجة. المترجم

فرأيت برنامج «باستر فريندلي وأصدقاؤه الودودون»، وكان يتحدث عن خبر عظيم يكاد يذيعه، وفجأة ظهر ذلك الإعلان التجاري المقيت، ذلك الذي أكرهه، أنت تعرفه، إعلان جِراب ماونت بانك الرصاصي[4]، فما كان مني سوى إطفاء صوت التلفاز لدقيقة. وعندها سمعتُ المبنى، هذا المبنى، لقد سمعتُ الـ...» وأشارت بيدها.

«شقق خالية» قال ريك الذي يسمع أصواتها أحياناً عندما يُفترض أن يكون نائماً. ومع ذلك، يعدُّ أي مبنى سكني مكتظاً في هذه الأيام إن كان نصفه مأهولاً، إذ توجد مبانٍ فارغة بالكامل في الضواحي، على عكس ما كانت عليه الحال قبل الحرب، أو هذا ما سمعه ريك. قرر أن يبقي هذه المعلومة كما سمعها، أُسوة بالأغلبية، دون اكتراث للتأكد منها بنفسه.

«في تلك اللحظة، عندما أخرستُ صوت التلفاز، كنت قد ضبطت الجهاز على مزاج 382 للتو. وعلى الرغم من سماعي للفراغ في ذهني، فإنني لم أشعر به. بل شعرتُ في البداية بالامتنان لقدرتنا على اقتناء جهاز بينفيلد للتحكم بالمزاج، ثم قرأت عن أضراره الصحية، من حيث الشعور بغياب الحياة - ليس عن هذا المبنى فحسب، بل عن كل مكان - والعجز عن التصرف حيال الأمر، ألا يراودك نفس الشعور؟ لا أعتقد ذلك، إذ يُعتبر هذا علامة على مرض نفسي يدعى «انعدام الشعور الملائم». لذلك أبقيتُ التلفاز أخرسَ وجلستُ بالقرب من جهاز التحكم بالمزاج وتصفّحتُ الإعدادات، حتى وجدتُ إعداداً مخصصاً لليأس». بدا الرضا واضحاً على وجهها القاتم، كما لو أنها أنجزت شيئاً ذا قيمة. «لذلك أضفته إلى جدولي مرتين شهرياً، أعتقد أنها فترة معقولة للشعور باليأس تجاه كل شيء، تجاه العيش على هذا الكوكب بعد أن هاجر منه كل وضيع، ألا تعتقد ذلك؟»

«لكن هذا المزاج يجعلك حبيسة هذا الشعور، ولا يخلّصك منه. إن اليأس من هذا النوع، تجاه الواقع كلّه، يعدّ سجناً دائماً للنفس».

«برمجتُ إعادة ضبط تلقائية لثلاث ساعات لاحقاً» أجابت بلطف «أ-481: إدراك الاحتمالات العديدة المتاحة أمامي في المستقبل، أمل جديد في...»

---

4- في الأصل: Codpiece: جِراب يرتديه الرجال لحماية أعضائهم التناسلية. المترجم

«أعرف ما هو أ-481» قاطعها ريك. كان قد ضبط هذه التركيبة عدة مرات، ويعتمد عليها كثيراً. «استمعي إلي»، قال لها أثناء جلوسه على السرير، ممسكاً يديها ليجلسَها بقربه، «لكن الإيقاف التلقائي لا يلغي خطورة التعرض للكآبة، أي كآبة. تغاضَي عما وضعتِ على جدولك وسأتغاضى بدوري عما وضعتُه، سوف نضبط جهازينا على مزاج 104 ونجرّبه، ثم تبقين فيه وحدك ريثما أعيد ضبط جدولي على المزاج المناسب للعمل. وبعدها أصعدُ إلى السطح لأتفقد الخروف ثم أتوجه إلى المكتب، وسأعلم عندها أنك لا تجلسين هنا مكتئبة دون تلفاز». ثم ترك أصابعها الطويلة النحيفة، واجتاز الشقة الفسيحة قاصداً غرفة المعيشة، التي ما تزال رائحة السجائر معششة فيها من الليلة الماضية، ثم انحنى لتشغيل التلفاز.

أتى صوت إيران من غرفة النوم: «لا يمكنني تحمل التلفاز قبل الفطور».

«اضبطي الجهاز على مزاج 888» أجابها ريك منتظراً التلفاز، «الرغبة في مشاهدة التلفاز بصرف النظر عما يعرضه».

«لا أشعر برغبة في ضبط أي شيء على الإطلاق» أجابته.

«إذن اضبطيه على 3».

«لا أستطيع ضبط جهازي على ما يحفز قشرة دماغي على الرغبة في الضبط! إن قررتُ عدم إجراء أي تعديل، فأنا لا أرغب في الإحساس بأي شيء على الإطلاق، فهذا يجعلني أرغب في الإحساس، والرغبة في الإحساس في هذه اللحظة هي أغرب محفز يمكنني تخيله، أود الجلوس هنا على السرير والتحديق في الأرضية فحسب». أصبح صوتها حاداً تعتريه نغمة بائسة وكأن روحها تحجّرت، وتوقفت عن الحركة، كما لو أن ثمة طبقة فطرية هائلة الوزن، من جمود مطلق، جاثمة فوقها.

اشتغل صوت التلفاز على صوت «باستر فريندلي» يعمّ أرجاء الغرفة «مرحباً جميعاً. حان الآن موعد النشرة الجوية لهذا اليوم. يشير قمر مونغوس الصناعي إلى أن الغبار الذرّي سيصل ذروته في منتصف النهار تحديداً، ثم يتلاشى تدريجياً، لذلك أنصح جميع الناس الذين يجازفون بالخروج....»

ظهرت إيران بجانبه، تجرجر ملابس نومها بهدوء، وأطفأت التلفاز:

«حسناً، أنا أستسلم، سوف أضبط جهازي على أي شيء تريدني أن أكونه، حتى لو كان رغبة جنسية عارمة، إذ ينتابني شعور سيئ لدرجة تجعلني قادرة على احتمال ذلك. لم لا، ما الفارق الذي سيحدثه هذا؟»

«سوف أضبط جهازي وجهازك» قال ريك أثناء اصطحابه لها إلى غرفة النوم، ثم قصد لوحة مراقبتها، وضبط المزاج 594: الاعتراف القنوع بحكمة الزوج الفائقة في كل الأمور. أما على لوحة مراقبته، فقد ضبط جهازه على مزاج إبداعي نشيط تجاه عمله، على الرغم من عدم حاجته إلى ذلك، فهذه حالته الفطرية المعتادة دون اللجوء إلى جهاز بينفيلد للتحفيز الدماغي الاصطناعي.

استعجل في تناول فطوره، بسبب ما خسره من الوقت في مناقشة زوجته، وارتدى عُدتّه المخصصة للخروج، بما فيها جِراب ماونت بانك الرصاصي من طراز أجاكس، وتوجّه إلى المرج المغطّى على السطح حيث «يرعى» خروفه الآلي، وهو جهاز متطور يحيّر باقي سكان المبنى بصوته الصادر عن تحريك حنكَيه في سلام مصطنع.

لا شك أن بعض حيواناتهم تحتوي على دارات آلية أيضاً، إلا أنه لم يتطفّل لمعرفة حقيقة الأمر، لكن جيرانه - على عكس ذلك - يحشرون أنوفهم لمعرفة بواطن التصرفات الواقعية لخروفه الآلي. فمن قلة التهذيب السؤال «هل خروفك حيّ؟»، في مخالفة صريحة لآداب السلوك تتجاوز في سوئها سؤال أحدهم إن كانت أسنانه أو شعره أو أعضاؤه الداخلية أصلية.

كان هواء الصباح مشبعاً بغيمة من ذرات إشعاعية رمادية تحجب الشمس وتتدفق باتجاهه مستقرة في أنفه، وتجبره على استنشاق عفن الموت من حوله. إلا أنه أقرّ في نفسه أن هذا الوصف مبالغ فيه أثناء سيره باتجاه الجنينة الشخصية التي يملكها فوق شقته الفسيحة. تضاءلت مخلّفات الحرب العالمية، وطوى النسيان أولئك الذين أفناهم الغبار منذ سنين، أما الغبار نفسه، الذي أصبح أوهن في مواجهة الناجين الأشداء، فقد اكتفى بتشويش العقول والخصائص الجينية. وبغض النظر عن الجِراب الرصاصي الذي يعمل على تصفية الهواء الواصل إليه، فإنّ الغبار يمدّه يومياً بحصته الضئيلة

من القذارة الملوثة منذ فشله في الهجرة. ما تزال الفحوصات الطبية التي يخضع لها شهرياً تؤكد حتى اللحظة على وضعه النظامي كرجل قادر على الإنجاب ضمن الاشتراطات التي يفرضها القانون، إلا أن نتيجة هذا الفحص التي يجريها له أطباء شرطة سان فرانسيسكو قد تتغير في أي شهر. ومع استمرار ظهور إعلانات العروض الخاصة التي يصورها أشخاص عاديون تحت وطأة الغبار المنتشر، تبرز في هذه الآونة عبارة «إما الهجرة أو الهلاك! خيارك بيدك!» في الملصقات والإعلانات المتلفزة والرسائل الإلكترونية التي ترسلها الحكومة. هذا صحيح فعلاً، خطر في بال ريك عندما فتح باب جنينته الصغيرة وسار باتجاه خروفه الآلي. وفكر «لكنني لا أستطيع الهجرة. بسبب طبيعة عملي».

حيّاه مالك الجنينة المجاورة، جاره في الشقة بيل باربر، الذي كان مرتدياً ملابس العمل لكنه توقف لتفقد حيوانه، شأنه شأن ريك.

«فرسي حامل» صرح باربر بابتهاج مشيراً إلى الفرس الإنجليزية الضخمة التي وقفت محدّقة بالسماء بعينين فارغتين، «ما رأيك في هذا»؟

«رأيي أنك ستمتلك فرسين قريباً»، أجاب ريك عندما وصل إلى خروفه الذي يضطجع مجتراً، وعيناه مثبتتان على ريك لاستشفاف فيما لو أحضر معه لفائف الشوفان. احتوى الخروف المزعوم على دارة مخصصة للشوفان، تجعله، بمجرد رؤيته لها، يرنو باتجاهها ويسير نحوها كما لو كان حقيقياً. سأل ريك باربر «كيف حملَت فرسك؟ من الريح؟».

«اشتريت بعض أجود أنواع بلازما التخصيب المتوفرة في كاليفورنيا»، أجاب باربر. «عن طريق معارفي داخل مجلس الولاية لتربية الحيوان. ألا تذكر الأسبوع الماضي عندما جاء مفتش المجلس لمعاينة جودي؟ إنهم حريصون على الحصول على مهرها، فهي من سلالة لا مثيل لها». ربّت باربر على عنق فرسه بمودة، فأحنت رأسها باتجاهه.

«هل فكرت في بيع فرسك». سأل ريك متمنياً من الله أن يمتلك حصاناً، بل أي حيوان، فمن الإحباط امتلاك حيوان مزيف والعناية به، إلا أنه أمرٌ تفرضه العادات الاجتماعية السائدة في ظل ندرة الحيوانات الحقيقية، مما

يجبره على تقمص هذا الدور، حتى وإن كان الأمر لا يعنيه، فزوجته إيران يعنيها كثيراً.

قال باربر: «سيكون بيع فرسي أمراً منافياً للأخلاق».

«لم لا تبيع مهرها إذن، فامتلاك حيوانين ينافي الأخلاق أكثر من عدم امتلاك أي منهما».

رد باربر مرتبكاً: «ما الذي تعنيه بهذا؟ يملك الكثير من الناس حيوانين، بل ثلاثة، وأربعة، وحتى خمسة في حالة فريد ووشبورن، الذي يملك مصنع معالجة الطحالب حيث يعمل أخي. ألم تقرأ المقال الذي تحدّث عن بطته في جريدة «كرونيكل» البارحة؟ يقال إنها أضخم وأثقل بطة موسكوفية في الشاطئ الغربي.» تاهت نظراته سارحاً في اقتناء مثلها، غارقاً شيئاً فشيئاً في افتتانه.

عثر ريك أثناء بحثه في جيوب معطفه على نسخة مجعدة مهترئة من ملحق كانون الثاني لكتيب متجر سيدني للحيوانات والدواجن، ونظر في الفهرس ليجد المُهُر (باب الأحصنة وسلالتها) وحصل على السعر الحالي على الفور. ثم هتف: «يمكنني شراء مهرٍ إنجليزي من متجر سيدني لقاء خمسة آلاف دولار».

«لا، لا يمكنك شراؤه» أجابه باربر، «انظر إلى المعلومة مجدداً، إنها مكتوبة بخط مائل، ما يعني أنهم لا يملكون أي مهر للبيع، ولكن هذا سعره لو كان لديهم».

«ماذا لو دفعت لك 500 دولار شهرياً لعشرة أشهر. السعر الكامل كما ذُكر في الكتيب». قال ريك.

أجاب باربر بصوت عطوف: «ديكارد، أنت لا تعرف شيئاً عن الأحصنة، هناك سبب وراء عدم امتلاك متجر سيدني لأي مُهُر إنجليزية متاحة للبيع، حتى إنها لا تنتقل من مالك إلى آخر لقاء السعر المذكور في الكتيب. فهي خيول نادرة، حتى الأدنى منزلة منها». اتكأ على السور المشترك وقال أثناء نظره إلى فرسه: «أمتلك جودي منذ ثلاثة أعوام، ولم أر خلالها أي فرس إنجليزية تضاهيها. اضطرني الحصول عليها السفر إلى كندا، وسياستها

بنفسي عائداً من هناك كي لا تُسرق. إن اصطحبتَ حيواناً كهذا بالقرب من كولورادو أو وايومنغ، فلا ريب أنهم سيصرعونك للظفر به. هل تعلم لماذا؟ لأن هذه الحيوانات كانت موجودة بالمئات قبل الحرب العالمية...»

قاطعه ريك: «ولكن أن تمتلك حصانين ولا أملك أياً منهما، يعد انتهاكاً لأساسيات التعاليم الأخلاقية واللاهوتية للدين الميرسري».

«لديك خروفك، سحقاً، يجب عليك التحلي بالشرف عند اتباع تعاليم صعود التلّة، سواء في حياتك الشخصية أو عندما تمسك مقبضي صندوق التعاطف. لو لم تمتلك ذلك الخروف العجوز، الواقف هناك، لرأيتُ شيئاً من المنطق في موقفك هذا. لو كنتُ أمتلك حيوانين ولا تمتلك شيئاً، لكنتُ في هذه الحالة أساهم في حرمانك من الاندماج الحقيقي مع النبي ميرسر. ولكن جميع العائلات في هذا المبنى - التي تبلغ الخمسين ربما: بنسبة عائلة في كل ثلاث شقق، وفقاً لحساباتي - تمتلك حيواناً ما. غرافيسون يمتلك دجاجة هناك». وأشار شمالاً. «وأوكاس وزوجته يمتلكان ذلك الكلب الأحمر الضخم الذي ينبح ليلاً». وبعد تفكير عميق أكمل: «أعتقد أن إد سميث لديه قطة في شقته، أو هذا ما يقوله على الأقل، فما من أحد رآها، ربما يدّعي ذلك ليس إلا».

توجّه ريك نحو خروفه، وانحنى نحوه، وشرع يبحث في الصوف الأبيض السميك، الذي كان حقيقياً على الأقل، حتى وجد ما يبحث عنه: لوحة التحكم المدفونة. وعلى مرأى من باربر، رفع غطاء اللوحة ليظهرها، ثم خاطب باربر: «أترى؟ هل تدرك الآن لماذا أرغب بشدة في الحصول على مهرك؟»

رد باربر بعد فترة من الصمت: «أيها المسكين. هل هذه هي الحال منذ البداية؟»

«لا» قال ريك، وأعاد إغلاق غطاء اللوحة على ظهر خروفه، ووقف وأدار وجهه نحو جاره. «امتلكتُ خروفاً حقيقياً في الأساس، هدية من حمي قبل هجرته، وبعد سنة من ذلك، هل تذكرُ تلك المرة التي أسعفتُه فيها إلى العيادة البيطرية، كنتَ يومها هنا على السطح عندما أتيتُ ووجدتُه مستلقياً، عاجزاً عن النهوض».

«لكنك ساعدتَه على النهوض وقتها»، قال باربر متذكراً. «نعم، استطعتَ رفعه ولكنه سقط مجدداً بعد دقيقة أو دقيقتين من المشي».

قال ريك: «تصاب الخراف بأمراض غريبة، أو بعبارة أخرى، تصاب الخراف بعدة أمراض لها أعراض مشابهة دوماً، حيث تعجز عن النهوض ولا يوجد طريقة لتقييم خطورة الحالة، سواء كانت مجرد التواء في الساق أو أن الخروف يُحتضر من الكزاز، هذا ما قتل خروفي، الكزاز».

«هنا؟، على السطح؟» قال باربر.

«العشب الجاف»، استفاض ريك. «كانت المرة الوحيدة التي لم أتخلص فيها من جميع الأسلاك التي تحيط برزم العشب، أغفلتُ قطعة منها كانت كفيلة بإصابة غروتشو - كان هذا اسمه - بخدش أدى إلى التقاطه عدوى مرض الكزاز. أخذتُه إلى العيادة البيطرية حيث مات. وبعد تفكير، اتصلت أخيراً بأحد المتاجر التي تنتج حيوانات اصطناعية وعرضتُ عليهم صورة غروتشو، فصنعوا لي هذا الخروف». أشار إلى الحيوان البديل المضطجع، الذي استمر في اجتراره دون توقف، متيقظاً لالتقاط أي إشارة على وجود الشوفان. «هذا عمل فاخر، ولم أدخر وقتاً للعناية به تماماً كما لو كان حقيقياً، ولكنه...» هز كتفيه مستهجناً.

«مختلف» قال باربر منهياً الجملة.

«لكن شعورك لا يختلف عند قيامك بذلك، إذ يجب عليك الانتباه إليه بنفس الطريقة المتبعة عندما كان حياً وحقيقياً، فعندما يتعطل، يُفتضح السر أمام جميع سكان المبنى. لقد أخذتُه إلى ورشة التصليح ست مرات، معظمها جراء أعطال بسيطة، ولكن إن رأى هذه الأعطال أحد ما - مثل المرة التي عطل فيها المسجل الصوتي أو فسُد الصوت بطريقة أو بأخرى ولم يتوقف فيها عن الثغاء - سيعلم أنه عطل ميكانيكي»، مضيفاً «مكتوب على شاحنة التصليح بالطبع عبارة مستشفى الحيوانات أو شيء من هذا القبيل، ويرتدي سائقها رداءً أبيض كأنه طبيب بيطري». نظر فجأة إلى ساعته، وانتبه إلى الوقت. «يجب عليّ الذهاب إلى العمل» قال مخاطباً باربر، «سأراك هذا المساء».

وأثناء توجهه إلى السيارة، خاطبه باربر مستعجلاً: «هيه، لن أبوح بشيء لأحد في المبنى».

توقف ريك وأراد أن يشكره، لكنه أحس في تلك اللحظة بشعور مشابه لكآبة زوجته إيران، فقال عوضاً عن الشكر: «لا أدري، لا فرق ربما».

«لكنهم سيعاملونك بازدراء عندها، ليس كلهم، بل بعضهم. أنت تعلم كيف ينظر الناس إلى كل من لا يعتني بحيوان ما، فهم يعتبرون الأمر منافياً للأخلاق وخالياً من التعاطف. أعلم أن الأمر ليس جريمة كما كان الحال بعد نهاية الحرب العالمية مباشرة، ولكن الشعور لا يزال قائماً».

«يا الله!» دعا ريك واليأس يملأ قلبه رافعاً يديه إلى السماء «أريد امتلاك حيوان حي، ما زلت أحاول شراءه، ولكن راتبي، أو ما يجنيه أي موظف في المدينة...» ثم خطر في باله، أتمنى لو يحالفني الحظ في عملي مرة أخرى، كما كان الحال منذ عامين عندما استطعت القضاء على أربعة روبوتات في غضون شهر واحد. لو كنت أعلم حينها، بأن غروتشو سوف يموت... لكن هذا حصل قبل الكزاز، قبل أن تتدخل تلك القطعة اللعينة من سلك التربيط المشابه للجلد.

«يمكنك شراء قطة»، اقترح باربر، «القطط رخيصة الثمن، انظر في كتيب متجر سيدني.»

رد ريك مكسور الخاطر «لا أريد حيواناً منزلياً أليفاً، أريد ما كان لدي منذ البداية، حيواناً كبيراً. خروفاً أو إن استطعت الحصول على المال فبقرة أو ثوراً أو حصاناً كفرسك.» يمكن لجائزة القضاء على خمسة روبوتات أن تفي بالغرض، أدرك في سريرته، ألف دولار للفرد، مضافاً إلى راتبي، عندها يمكنني العثور على ما أريد من شخص ما بطريقة أو بأخرى. حتى وإن كانت القائمة في كتيب سيدني للحيوانات والدواجن مكتوبة بخط مائل، فإن خمسة آلاف دولار - ولكنه استدرك أن خمسة روبوتات ينبغي أن تأتي إلى الأرض أولاً من أحد كواكب المستعمرات. لا يمكنني التحكم بهذا، لا يمكنني إرغام خمسة منها على المجيء. حتى إن استطعتُ ذلك، فهناك الكثير من صائدي الجوائز العاملين في أقسام الشرطة الأخرى حول العالم.

يجب أن يقيم هؤلاء الروبوتات في كارولاينا الشمالية على وجه التحديد، مع ضرورة وفاة كبير صائدي الجوائز في هذه المنطقة، ديف هولدن، أو تقاعده.

«اشترِ صرصاراً» اقترح باربر متذاكياً، «أو فأراً. أتعلم؟ يمكنك شراء فأر مكتمل النضوج بخمسة وعشرين دولاراً».

«يمكن أن تموت فرسك، كما مات غروتشو، دون سابق إنذار. عندما تعود إلى المنزل من العمل هذا المساء، قد تجدها مستلقية على ظهرها رافعة حوافرها إلى السماء كحشرة، أو كما ذكرت، كصرصار»، ثم خطا مبتعداً ممسكاً مفتاح السيارة في يده.

«أعتذرُ إن شعرتَ بالإهانة» قال باربر بتوتر واضح.

ضغط ريك ديكارد بصمت على زر فتح باب سيارته الطائرة، حيث لم يعد لديه ما يقوله لجاره، واستغرق في التفكير بعمله، فيما تبقى من ذلك اليوم.

# الفصل الثاني

في بناية ضخمة متهالكة هجرها سكانها منذ زمن، يُسمع صوت تلفاز قادماً من إحدى الغرف المنسيّة.

كانت هذه الشقق الخراب مرتبة ونظيفة قبل الحرب العالمية، إلى أن غادرها أصحابها من ضواحي سان فرانسيسكو سابقاً، بالقرب من محطة القطار السريع، حيث كانت شبه الجزيرة بكاملها خلية نحل صاخبة يتنوع سكانها بآرائهم ومشكلاتهم، أما الآن فقد مات أصحابها أو هاجروا غالباً إلى إحدى المستعمرات. كانت تكلفة الحرب باهظة بصرف النظر عن التوقعات الجريئة للبنتاغون وذراعه العلمية شركة راند كوربوريشن ومقرّها بالقرب من هذه المنطقة، لكنها غادرتها أسوة بأصحاب الشقق، إلى الأبد كما يبدو، ولم يفتقدها أحد.

لم يعد أحد يذكر أسباب قيام الحرب أو من انتصر فيها، على افتراض أن أحداً انتصر أصلاً، ولم ينشأ الغبار الذي لوّث معظم أرجاء الكوكب من أي دولة، ولم يخطط لذلك أحد، بمن في ذلك الأعداء. في البداية، وعلى نحو أثار الغرابة في ذلك الوقت، ماتت البومات، وغابت هذه الطيور البيضاء المنفوشة عن أنظار الجميع، وشوهدت لاحقاً مستلقية هنا وهناك في الشوارع والساحات، بعد أن اعتادت الخروج عندما كانت على قيد الحياة بعد مغيب الشمس. ظهر وباء الطاعون في العصور الوسطى بنفس الطريقة، على شكل جرذان كثيرة ميتة، إلا أن الوباء هذه المرة هبط من أعلى.

تتالت الطيور الأخرى بعد البومات، إلا أن الغموض وقتئذٍ بدأ ينجلي وأصبح الأمر قابلاً للفهم. كان العمل جارياً ببطء على برنامج إنشاء

المستعمرات قبل الحرب، ولكنه دخل مرحلة جديدة بعد أن غابت الشمس عن الأرض تماماً، وعُدّل على إثر ذلك السلاح الحربي المسمى «مقاتل الحرية الاصطناعي» ليتمكن من العمل في الفضاء الخارجي، بحيث أصبح الروبوت شبيه الإنسان، أو الروبوت العضوي على وجه الدقة، المحرك الأساسي المساعد في برنامج إنشاء المستعمرات. يتيح قانون الأمم المتحدة أن يحصل كل مهاجر على روبوت من اختياره، وهذا ما زاد من أنواعها المتوفرة بحلول عام 1999، على غرار السيارات الأميركية في الستينيات.

كانت محفزات الناس على الهجرة تتراوح بين العصا والجزرة، هرباً من التسرب الإشعاعي وطمعاً بالروبوت الخادم. ناهيك عن جهود الأمم المتحدة لجعل الهجرة سهلة، والبقاء صعباً إن لم يكن مستحيلاً. فقد يعني بقاء أي شخص على الأرض إدراجه ضمن المرفوضين بيولوجياً، والخطرين على الصفات الوراثية الصافية للعِرق البشري، ليجد نفسه بمجرد تسميته «خاصاً»، حتى وإن وافق على التعقيم لمنع تناسله، مشطوباً من كتب التاريخ ومن سجلات البشرية بالنتيجة. لكن هناك أشخاصاً رفضوا الهجرة، في لاعقلانية محيّرة حتى بالنسبة لهم أنفسهم. فمن باب المنطق، كان من المفترض على كل شخص «عادي» أن يهاجر بالفعل، إلا أنهم بقوا ربما بسبب تشبثهم بالأرض المألوفة رغم تشوهها، أو بسبب تصورهم انتهاء غيمة الغبار من تلقاء نفسها في نهاية المطاف. وفي كلتا الحالتين، بقي الآلاف من الناس الذين يقطن معظمهم في المدن حيث يتقابلون ويتآزرون على البقاء، وهؤلاء هم العقلاء نسبياً، ومعهم بعض الشركات الغريبة هنا وهناك في الضواحي المهجورة نظرياً.

ومن هؤلاء بقيَ جون إيسودور، الذي كان يحلق لحيته في الحمام، ويستمع إلى صوت التلفاز القادم من غرفة المعيشة.

انتهى به المطاف في هذا المكان في الأيام الأولى بعد انتهاء الحرب، حيث تصرّف الجميع على غير هدىً في تلك الأوقات العصيبة، فقد تهجّروا من مناطقهم جراء الحرب منتقلين من مكان إلى آخر، تحت غيمة متقلّبة من غبار إشعاعي يغيب بالكامل عن بعض الولايات، ويغطي بعضها الآخر بالكامل، مما أجبرهم على الانتقال إلى المناطق التي غاب عنها الغبار.

كانت شبه الجزيرة الواقعة إلى الجنوب من سان فرانسيسكو خالية من الغبار في البداية، الأمر الذي دفع العديد من الناس إلى الاستقرار فيها حتى وصول الغبار الذي قتل البعض وأجبر البعض الآخر على الرحيل، إلا أن ج. آر إيسودور لزم مكانه.

كان الإعلان على التلفاز يقول مراراً: «بطريقة تذكرنا بالأيام الذهبية التي عاشتها الولايات الجنوبية قبل الحرب الأهلية! فسواء كخادم شخصي، أو عامل ميداني لا يعرف التعب، صُمم هذا الروبوت شبيه الإنسان خصيصاً لاحتياجاتك الفريدة، ولك وحدك، ويأتيك مع كامل تجهيزاته مجاناً بمجرد وصولك، وفقاً للمواصفات التي طلبتها قبل مغادرتك الأرض، لنضع بين يديك رفيقاً مخلصاً مسالماً ضمن أعظم وأشجع مغامرة خاضتها البشرية في التاريخ الحديث».

أتساءل إن تأخرتُ عن العمل، فكر إيسودور أثناء تنظيف وجهه. لم يكن يملك ساعة شغّالة، ويعتمد على التلفاز لمعرفة الوقت، لكن اليوم هو عيد آفاق الفضاء[5] كما يبدو. يقول التلفاز إن اليوم هو الذكرى الخامسة (أو السادسة؟) لإنشاء أميركا الجديدة، المستعمرة الأميركية الرئيسية على المريخ. ونظراً لأن تلفازه لا يعمل بكفاءة كاملة، فقد التقط القناة الوحيدة التي أطلقتها الحكومة خلال الحرب وما يزال يعرضها، وبالتالي أصبحت الحكومة في واشنطن وبرنامجها لإنشاء المستعمرات الراعي الوحيد الذي يضطر إيسودور للاستماع إليه.

«لنستمع إلى السيدة ماجي كلوغمان» قال مذيع البرنامج التلفزيوني على مسامع جون إيسودور، الذي كان مهتماً بمعرفة الوقت لا أكثر. «نستضيف اليوم السيدة كلوغمان كمهاجرة حديثة إلى المريخ في مقابلة حيّة من نيويورك الجديدة للاستماع إلى ما تريد قوله. سيدة كلوغمان، كيف تقارنين حياتك السابقة على الأرض الملوثة بحياتك الجديدة في عالم مليء بالاحتمالات؟» وبعد وقفة قصيرة، جاء الرد بصوت متعب وجاف لامرأة في منتصف العمر: «أعتقد أن أكثر ما لاحظته مع عائلتي المكونة من ثلاثة

---

5- في الأصل Interspace Horizons Day. المترجم

أفراد هي كرامة الإنسان»، «كرامة الإنسان، سيدة كلوغمان؟» سأل المذيع. «نعم، يصعب علي شرح الأمر» أجابت السيدة كلوغمان التي تسكن الآن في نيويورك الجديدة «أجد أن امتلاك خادم يمكن الاعتماد عليه في هذه الأوقات العصيبة أمرٌ مطمئن».

«بالعودة للحديث عن الأرض، سيدة كلوغمان، في الأيام الغابرة، هل ساورك القلق من تصنيفك «خاصة»؟»

«أوه، كدنا أنا وزوجي نموت من شدة القلق، إلا أن القلق اختفى بمجرد هجرتنا، وإلى الأبد لحسن الحظ».

قال جون إيسودور لنفسه منتقداً، وأنا تخلصت من القلق أيضاً، دون الحاجة إلى الهجرة أصلاً. صُنف «خاصاً» منذ سنة تقريباً وليس نتيجةً للجينات المشوهة التي يحملها فحسب، بل لفشله حتى في اجتياز الحد الأدنى لاختبار القدرات العقلية، الذي جعل اسمه في اللغة الدارجة «رأس الدجاجة[6]»، وأصبح محتقراً في كل مكان، إلا أنه استطاع النجاة على الرغم من ذلك، فقد وجد عملاً كسائق شاحنة توصيل لمصلحة شركة إصلاح حيوانات اصطناعية تسمى مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة، تحت إمرة مدير متجهّم فظّ يدعى هانيبال سلوت يتعامل مع إيسودور كإنسان، وهو ما يقدّره جون كثيراً. الموت حتمي، والحياة موضع شك[7]، كما يقول السيد سلوت أحياناً. كان إيسودور لا يعرف معنى هذه العبارة تماماً، رغم تردّدها على مسامعه كثيراً، ففي نهاية المطاف، إن استطاع رأس الدجاجة فهم اللاتينية، فربما لا يكون رأس دجاجة، وهو ما أقرّ السيد سلوت بصحته عند عرضه عليه. هناك الكثير من رؤوس الدجاج أغبى من إيسودور، ممن يعجزون عن العمل، ويقيمون في مؤسسات رعاية تسمى «المعهد الأميركي للمهارات الحرفية الخاصة»، بحيث يجب إضافة كلمة «خاصة» إلى الجملة بطريقة أو بأخرى، كما جرت العادة.

---

6- في الأصل: Chickenhead: كلمة عامية مهينة يشار فيها للرجل الذي يعيش عالة على غيره. المترجم.

7- بالأصل: Mors certa, vita incerta باللاتينية. المترجم

كان المذيع يقول: «لم يكن زوجك يشعر بالحماية بمجرد ارتداء جِرابٍ رصاصي باهظ وسخيف لدرء الغبار الإشعاعي، أليس كذلك سيدة كلوغمان؟»

«زوجي»، بدأت السيدة كلوغمان بالحديث، ولكن إيسودور كان قد أنهى حلاقته في تلك اللحظة، فتوجه إلى غرفة المعيشة وأطفأ التلفاز.

صمت مطبق، ينبعث من الأثاث الخشبي والجدران، يهاجمه بكامل قوته الرهيبة، كأنه قادمٌ من طاحونة هواء هائلة. ينشأ من الأرضية، من السجاد الرمادي الممزق الممدود من الجدار إلى الجدار، من أجهزة المطبخ المعطلة وشبه المعطلة، من الآلات الميتة التي لم تعمل منذ وصول إيسودور، من المصباح عديم الجدوى في غرفة المعيشة، الذي ينسجم مع تدليه الصامت الفارغ من السقف الملطخ بالذباب. كان الصمت قادماً من جميع الأغراض التي تقع في مرمى نظره، كما لو أن الصمت قد استبدل كل ما هو ملموس، مسيطراً على سمعه وبصره معاً أثناء وقوفه بالقرب من التلفاز المطفأ، ليشعر كأنه بات قادراً على مشاهدة الصمت، بطريقته الخاصة، حياً يرزق. حياً يرزق! غالباً ما شعر بحضور الصمت الغامر من قبل، حيث يهاجمه متلهفاً بكل قوته ومن كل جانب، فما من شيء يتغلّب على صمت العالم، ليس بعد الآن، ليس بعد انتصاره فعلياً.

تساءل في نفسه إن كان الباقون على الأرض قادرين على الشعور تجاه الفراغ بنفس الطريقة، أم أن الأمر نابعٌ فقط من هويته البيولوجية الخاصة، كمسخٍ تحدده حواسه الخرقاء؟ سؤال مثير للاهتمام، فكر إيسودور، ولكن بالمقارنة مع من؟ فقد عاش وحيداً في هذا المبنى المتهالك الصامت المكون من ألف شقة لا يقطنها أحد، والذي يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى خرابٍ فوضوي، أسوة بالمباني المجاورة. وسرعان ما سيتداخل كل شيء في المبنى، ليتخذ شكلاً موحداً مجهولاً، ككيبلات[8] مصطفّة بعضها فوق بعض وصولاً إلى السقف في كل شقة. ثم يصبح المبنى نفسه في نهاية

8- في الأصل: Kipple: وهي كلمة صاغها الكاتب للإشارة إلى المهملات التي تتراكم بمفردها دون تدخل بشري، حتى تسيطر على العالم كله. المترجم

المطاف دون معالم، مدفوناً تحت الغبار المنتشر في كل مكان. وعندها، قد يكون ميتاً ميتة طبيعية، كحدث غريب آخر يتوقعه أثناء وقوفه وحيداً في غرفة معيشته الخربة، في خضم صمت أخرس يصمّ الآذان ويحكم قبضته على العالم.

ربما من الأفضل تشغيل التلفاز مجدداً، إلا أن الإعلانات الموجهة للعاديين، تشعره بالخوف، فقد أخبرته بشتى أنواع الطرق بأنه، بصفته خاصاً، غير مرغوب فيه. ولا حاجة له بهذه الإعلانات نظراً لأنه لا يستطيع الهجرة حتى لو أراد ذلك، فلماذا الاستماع إليها إذن؟ سأل نفسه ناقماً. ليذهبوا مع مستعمراتهم إلى الجحيم، أتمنى قيام حرب هناك في النهاية، فهي ممكنة من الناحية النظرية، لينتهي بهم الحال كالأرض، ويصبح كل من هاجر من الأرض خاصاً.

حسناً، سأتوجّه إلى عملي، فكر إيسودور وأمسك مقبض الباب المؤدي إلى البهو المعتم، ثم انكمش متراجعاً بمجرد رؤيته الفراغ في بقية المبنى، وأحس بأنه يتربص به هناك، تلك القوة التي شعر بها واضحة تخترق شقته. يا إلهي، قال، وأغلق باب الشقة من جديد. لم يكن مستعداً للتوجه إلى السلالم القديمة ومنها إلى السطح الفارغ الذي يخلو من أي حيوان يمتلكه، لم يكن مستعداً لسماع صدى خطواته أثناء صعوده، لسماع صدى اللاشيء. حان وقت إمساك المقبضين، قال في نفسه، ثم اجتاز غرفة المعيشة باتجاه صندوق التعاطف الأسود.

عندما شغّل الصندوق، انبعثت من وحدة الطاقة تلك الرائحة الخفيفة المعتادة من الأيونات السلبية، استنشقها بلهفة وطفا، ثم توهّج أنبوب أشعة الكاثود[9] كمحاكاة لصورة تلفاز واهنة، وتشكّلت مجموعة صور مختلفة، مصنوعة من ألوان ومسارات وأشكال عشوائية واضحة، لم تتخذ أي معالم واضحة حتى لحظة الإمساك بالمقبضين. وعندها، استنشق نفساً عميقاً لاستعادة توازنه، وأمسك بهما.

---

9- الأشعة المهبطية: سيل من الأشعة غير المنظورة تنبعث من كاثود أنبوبة تفريغ كهربي. المترجم.

تجمّدت الصورة المرئية، ورأى فجأة منظراً معروفاً، ذلك المرتقى القاحل القديم، تغطيه سنابل من أعشاب جافة تشبه العظام، ترنو بصورة مائلة نحو سماء مظلمة لا شمس فيها. ورأى قواماً واحداً، يشبه شكل الإنسان تقريباً، يتثاقل صعوداً على منحدر التلة، كهلاً يرتدي ثوباً لا لون له ولا شكل، يغطّي أقل ما يمكن كما لو مزّقه فراغ السماء العدائي. تهادى الرجل، ويلبر ميرسر، نحو الأمام، أما جون إيسودور، فقد أمسك المقبضين، وشعر حينها بتضاؤل تدريجي لغرفة المعيشة التي يقف فيها، وبدأ الأثاث الممزق والجدران المتهالكة بالانحسار لدرجة لم يعد يشعر بها. ووجد نفسه بدلاً من ذلك، وكما اعتاد في المرات السابقة، أمام مشهد تلة شاحبة وسماء باهتة، ولم يعد يرى صعود الرجل الكهل في الوقت ذاته. خُدشت أقدام إيسودور، أثناء مشيه على الحصى المألوفة المبعثرة، وأحس بنفس الخشونة القديمة المؤلمة والوعرة تحت قدميه، وشمَّ مرة أخرى هباء السماء اللاذع، ليس سماء الأرض ولكن سماء أخرى غريبة وبعيدة، إلا أنها أصبحت، بفضل صندوق التعاطف، متاحة في التو واللحظة.

ثم عبَر بالطريقة المحيّرة ذاتها، حيث تكرر الاندماج الجسدي، مع تماهٍ ذهني وروحي مع ويلبر ميرسر، وهذا ما كان يحصل مع كل من يمسك المقبضين في تلك اللحظة، سواء هنا على الأرض أو على إحدى المستعمرات. أحس بهم، الآخرين، واتحد في تمتمة أفكارهم، وسمع داخل دماغه الضجيج الصادر عن كينونة كل فرد منهم. وكان كل ما يهمه، ويهمهم، هو اندماج عقولهم المنصبّة نحو التلة، نحو المنحدر، نحو الحاجة إلى الارتقاء، الذي بدأ خطوة خطوة، ببطء شديد لا يكاد يُرى، ولكنه كان موجوداً. أعلى، فكّر إيسودور عندما أزعجته الحصى تحت قدميه، ارتقينا اليوم أعلى من البارحة، أما غداً، وعندها نظر قوام ويلبر ميرسر المنحوت إلى منظر المرتقى أمامه. من المستحيل أن نصل إلى النهاية، فكّر، فهي بعيدة جداً، ولكنها قد تأتي.

شعر بالألم عندما اندفع حجرٌ نحوه فأصابه في ذراعه، استدار نصف استدارة فمرّ حجر آخر من جانبه وأخطأه، لكنه ارتطم بالأرض مصدراً صوتاً أفزعه. من هذا؟ تساءل في نفسه، محدقاً لرؤية جلّاده. وتجلّى الخصوم

القدامى في محيط رؤياه، وتبعه، أو تبعوه طوال الطريق نحو التلة وقد يبقون هناك حتى وصوله إلى القمة-

تذكر القمة، سطح التلة الذي يستوي فجأة، معلناً عن انتهاء الصعود وبداية الهبوط. كم مرة فعل هذا؟ أصبح عدد المرات ضبابياً، والمستقبل والماضي ضبابيين، ثم تمازَج كل ما شعر به سابقاً مع ما سيشعر به في النهاية ولم يبقَ شيء سوى اللحظة الراهنة، سوى التسمّر في المكان والاستراحة، وعندها فرك الجرح الذي خلّفه الحجر على ذراعه. يا إلهي! فكّر متعباً، كيف لهذا أن يكون منصفاً؟ لماذا أنا منعزل هنا هكذا، أتعذّب من شيء لا يمكنني حتى رؤيته؟ وعندها، أحس في داخله أن تمتمة كل الموجودين في الاندماج قد طغت على أفكار العزلة.

هل شعرتم بذلك أيضاً، فكر. نعم، أجابته الأصوات. أُصبنا بضربة على أذرعنا اليسرى، إنها تؤلم كثيراً. حسناً، قال، ربما من الأفضل أن نتحرك، وواصل المشي، يرافقونه جميعاً.

في جزء سابق أكثر سعادة من حياته، تذكر أن تجربته كانت مختلفة قبل أن تحلّ عليه اللعنة، حيث وجده والداه بالتبني، فرانك وكورا ميرسر، طافياً في عوامة إنقاذ مطاطية، على شاطئ نيو إنغلاند، أم كانت المكسيك، بالقرب من ميناء تامبيكو؟ لم يعد يتذكر الأحداث الآن. كانت طفولته جميلة، وأحب كل الكائنات الحية، لا سيما الحيوانات، واستطاع في مرة أن يحيي الحيوانات الميتة. عاش مع الأرانب والحشرات، سواء على الأرض أو في المستعمرات، لكنه نسي هذا أيضاً. إلا أنه تذكر القتلة، لأنهم اعتقلوه لكونه مسخاً، وخاصاً أكثر من كل الخاصّين، وتغير كل شيء جراء ذلك.

يحظر القانون المحلي ممارسة القدرة على عكس الزمن، التي يمكن باستخدامها إحياء الموتى. أخبروه بذلك عندما بلغ السادسة عشرة من عمره، لكنه استمر في القيام بذلك سراً لسنة أخرى، في الغابة التي كانت ما تزال موجودة، حتى وشَت به سيدة لم يسبق له أن رآها أو سمع عنها. ثم عمد القتلة -دون موافقة أبويه- إلى تدمير الزائدة الفريدة التي تشكلت في دماغه باستخدام الكوبالت المشع، ورموه في عالم مختلف، عالم لم

يكن يتوقع وجوده، في حفرة تملأها أكوام الجثث والعظام الميتة، عانى سنوات طويلة للخروج منها. اختفت الحمير وانقرضت العلاجيم[10]، أهم المخلوقات بالنسبة إليه، ولم يبق منها سوى أشلاء متعفنة، رأس مقلوع العينين هنا، وجزء من حافر هناك. وأخيراً، أخبره عصفور أتى ليموت هناك بمكان وجوده، وأنه غرق في عالم القبور، ولم يكن بمقدوره الخروج حتى تعود العظام المتبعثرة حوله مخلوقات حية، وبأنه أصبح مرتبطاً بكائنات حية أخرى، ترتبط عودته للحياة بعودتها.

لم يكن يعلم مدة هذا الجزء من دورة حياته، فلم يحصل أي شيء لافت بصورة عامة يساعده على حسابها. إلا أن العظام اكتست لحماً في النهاية، وامتلأت محاجر العيون الفارغة بعيون جديدة، وبدأت المناقير والأفواه الجديدة بالزقزقة والنباح والمواء. ربما هو من قام بذلك، باستخدام تلك الزائدة الحسية الفائقة التي نمت مجدداً في دماغه. أو ربما لم يفعل، فمن المحتمل أن الأمر عبارة عن عملية طبيعية. بأية حال من الأحوال، توقف الغرق وبدأ الصعود، برفقة الآخرين، الذين لم يعد يراهم منذ فترة، كان من الواضح أنه يصعد وحيداً، لكنهم كانوا موجودين، ما يزالون بصحبته، فقد شعر بهم في داخله على نحو غريب.

وقف إيسودور ممسكاً بالمقبضين، وشعر بنفسه كما لو أنه يطوّق كل الكائنات الحية الأخرى، وعندها ترك المقبضين مكرهاً. حانت لحظة نهاية الأمر، كما هي الحال دائماً، ناهيك عن الألم والنزيف في المكان الذي أصابه فيه الحجر على ذراعه.

تفحص ذراعه بعد أن أفلت المقبضين، ثم سار متثاقلاً نحو حمام شقته وغسل الجرح، الذي لم يكن أول جرح يصاب به أثناء اندماجه مع ميرسر، ولن يكون الأخير على الأرجح. مات الناس، لا سيما كبار السن منهم، لاحقاً على التلة الغريبة التي بدأ العذاب يشتد فيها. أشك أنني أستطيع تحمّل ذلك الجزء مرة أخرى، فكّر أثناء تنظيف الجرح في احتمال إصابته بسكتة قلبية، من الأفضل أن أعيش في المدينة في تلك المباني التي يقطنها

10- جمع علجوم: ضفدع الطين. المترجم

طبيب يمتلك جهاز صدمات كهربائية، فالعيش وحيداً هنا في هذا المكان خطير جداً.

لكنه علم أنه مستعد للمجازفة، فهذا ما فعله دائماً، كما معظم الناس، حتى كبار السن أصحاب الأجساد الضعيفة.

جفف ذراعه الجريحة بمنديل كلينكس ورقي.

وسمع من بعيد صوت تلفاز خافتاً.

فكر مندهشاً وعاجزاً عن التصديق، هناك أحدٌ آخر في هذا المبنى. هذا ليس تلفازي، فهو مطفأ، ويمكنني الإحساس باهتزاز الصوت في أرضية الشقة، الصوت قادم من أسفل، من طابق آخر تماماً!

لم أعد وحيداً هنا، أدرك أخيراً. لقد انتقل ساكن آخر إلى إحدى الشقق المهجورة، وعلى مقربة مني حتى يمكنني سماعه. ربما في الطابق الثاني أو الثالث على أبعد تقدير. لنرَ، فكر سريعاً، ما الذي ينبغي القيام به عند انتقال ساكن جديد إلى المبنى؟ هل أذهب إليه وأقترض شيئاً ما، هل هذا ما يجب فعله؟ لم يستطع التذكر، فهذا لم يحصل معه في السابق، سواء هنا أو في أي مكان آخر، فلطالما غادر الناس المبنى أو رحلوا عن الأرض، ولم يسبق أن انتقل أحد للعيش هنا. قرر أن يهديه شيئاً ما، ككوب من الماء أو الحليب، نعم كوب من الحليب أو الطحين أو ربما بيضة، أو بدائلها المصنّعة بعبارة أدق.

نظر إلى ثلاجته التي توقف محركها عن العمل منذ زمن بعيد، فوجد فيها مكعباً من السمن المصنّع طال بقاؤه هناك، فحمله بحماس وقلب متسارع وانطلق إلى الطابق السفلي. يجب أن أحافظ على هدوئي، أدرك، دون أن أجعله يعرف أنني رأس دجاجة، لأنه لن يتحدث معي إن عرف ذلك، فهذه هي الحال دائماً لسبب ما لا أعرفه.

وأسرع نحو الردهة.

# الفصل الثالث

توجّه ريك ديكارد إلى عمله، أسوة بالكثيرين غيره، وتوقّف لبرهة أمام واجهة أحد متاجر الحيوانات الأليفة في سان فرانسيسكو، يسترق النظر إلى صف الحيوانات أمامه. لفتت نظره نعامة في قفص بلاستيكي شفاف، كانت قد وصلت للتو من إحدى حدائق الحيوانات في كليفلاند كآخر نعامة في ويست كوست بحسب ما تذكره اللوحة المعدنية المعلّقة على القفص. استغرق ريك بعض الوقت محدقاً فيها، ثم في سعرها، وتابع مسيره باتجاه مقر الشرطة الرئيسي في شارع لومبارد متأخراً ربع ساعة عن عمله.

عندما همَّ ريك بفتح باب مكتبه، حيّاه مديره المفتش هاري بريانت، بأذنيه الكبيرتين وشعره الأحمر وملابسه المهملة، إلا أنه يتميز بعينين تشعّان حكمة، وبانتباه شديد لكل ما يدور حوله مهما صغُرت أهميته: «قابلْني في التاسعة والنصف في مكتب ديف هولدن». قلّب المفتش بريانت بعض القصاصات الورقية التي يحملها وواصل كلامه: «هولدن في مستشفى ماونت زيون، ويعاني من جرح على طول عموده الفقري جراء مسدس ليزر، سيبقى هناك لشهر كامل على الأقل، حتى يستطيعوا تأمين مقطع بلاستيكي عضوي لاستبدال عموده الفقري».

«ما الذي حدث؟» سأل ريك ببرود. كان رئيس قسم صائدي الجوائز على خير ما يرام البارحة، عندما استقل في نهاية اليوم سيارته الطائرة نحو شقته في منطقة نوب هيل الراقية.

تمتم بريانت من ورائه شيئاً حول الموعد في مكتب ديف في تمام التاسعة والنصف وانصرف، تاركاً ريك وحيداً.

سمع ريك عند دخول مكتبه صوت سكرتيرته آن مارستن خلفه: «سيد ديكارد، هل عرفت ما حصل للسيد هولدن؟ لقد تعرّض لإطلاق ليزر»، ثم لحقته إلى المكتب الصغير المليء بالأثاث وشغّلت وحدة تنقية الهواء.

«نعم» رد عليها بذهن شارد.

«لا بد أنه من تلك الروبوتات الجديدة الفائقة الذكاء التي تصنّعها مؤسسة روزين» قالت الآنسة مارستن، «هل سبق أن قرأت كتيب الشركة وقائمة المواصفات؟ إن الوحدة الدماغية التي يستخدمونها في نكسوس-6 قادرة على الاختيار من ضمن تريليونين من المكونات المختلفة، أو عشرة ملايين مسارٍ عصبي منفصل»، ثم واصلت حديثها بصوت منخفض: «لقد فوّتَّ مكالمة الفيديو هذا الصباح. أخبرتني الآنسة وايلد أن المكالمة كانت عبر الهاتف المركزي في التاسعة تماماً».

«اتصال وارد؟» سأل ريك.

فأجابت الآنسة مارستن: «بل صادر من السيد بريانت إلى وكالة الشرطة الدولية في روسيا، ليسألهم عن رغبتهم في تقديم شكوى رسمية ضد ممثل مؤسسة روزين في المنطقة الشرقية».

«أما يزال هاري راغباً في سحب وحدة نكسوس-6 الدماغية من الأسواق؟» لم يتفاجأ، فجميع دوائر الشرطة التي تعاملت مع روبوتات هاربة تعارض هذه الروبوتات منذ الإعلان عن مواصفاتها ومعلومات أدائها لأول مرة في آب 1991. قال «لن تصل الشرطة السوفييتية أبعد مما وصلنا». من الناحية القانونية، يلتزم مصنّعو وحدة نكسوس-6 الدماغية بقانون المستعمرات، نظراً لأن المصنع الأم موجود على المريخ. تابع: «من الأفضل أن نعتبر الوحدة الجديدة أمراً واقعاً، فهذه هي الحال دائماً مع كل وحدة دماغية متطورة جديدة. ما زلت أتذكر الهرج والمرج اللذين صاحبا إعلان مؤسسة سوديرمان عن روبوت تي-14 عام 1989، حيث استنكرت الأمر وقتها جميع دوائر الشرطة في النصف الغربي من الكرة الأرضية، معللة اعتراضها بأن تلك الروبوتات عصيّة على الكشف، عندما تحاول المجيء إلى الأرض بصورة غير قانونية على سبيل المثال. وكانوا محقين وقتها لفترة وجيزة بطبيعة الحال». يذكر

ريك أن ما يزيد على خمسين روبوتاً من طراز تي-14 استطاعت الوصول إلى الأرض بطريقة أو بأخرى، ولم يُكتشف بعضها لفترة وصلت إلى سنة كاملة، انتهت مع ابتكار معهد بافلوف في الاتحاد السوفييتي جهازَ فويغت لاختبار التعاطف، ولم يستطع أي روبوت تي-14 حتى الآن اجتياز هذا الاختبار بالذات حسب المعلومات المعروفة على الأقل.

«هل تريد معرفة ما قالته الشرطة الروسية؟» سألت الآنسة مارستن، «أعرف هذا أيضاً» وتورّد وجهها الأصفر المائل إلى الحمرة والمليء بالنمش.

أجاب ريك: «سأعرف هذا من هاري بريانت»، أحس بالضيق، فطالما أزعجته شائعات المكتب، لأنها دائماً ما تثبت صحتها أكثر من الحقيقة نفسها. جلس على مكتبه وانهمك في البحث في أدراجه حتى فهمت الآنسة مارستن الرسالة وغادرت الغرفة.

أخرج من الدرج مظروفاً مجعداً قديماً، واستند إلى الخلف وأمال كرسيه الفخم، وفتّش محتويات المظروف حتى وجد ما يبحث عنه: البيانات المتوفرة عن نكسوس-6.

سرعان ما ثبتت أقوال الآنسة مارستن، فروبوت نكسوس-6 يمتلك بالفعل تريليونين من المكونات المختلفة وقدرة على الاختيار من بين عشرة ملايين تركيبة محتملة من النشاط الدماغي. ويمكن لأي روبوت مزود بوحدة دماغية كهذه اتخاذ أي من وضعيات الاستجابة الأساسية الأربع عشرة في غضون ثلاثة أرباع الثانية، مما يجعلها منيعة على الكشف أمام جميع اختبارات الذكاء، لكن هذه الاختبارات عجزت عن كشف أي روبوت منذ سنوات، وتحديداً منذ الأصناف البدائية البسيطة التي انتشرت في السبعينيات.

تبيّن لريك أن روبوتات نكسوس-6 تتفوق على عدة فئات من البشر الخاصين من حيث الذكاء، وبعبارة أخرى، تطورت الروبوتات المزودة بوحدة نكسوس-6 الدماغية من فكرة بدائية بسيطة لا معنى لها إلى التفوق على شريحة كبيرة -ولكن دونية-من البشر. وبغضّ النظر عن مآل الأمور، فقد أصبح الخادم أبرع من سيده في بعض الجوانب، إلى أن ظهرت بعض

أجهزة القياس التي يمكن استخدامها للكشف عنها مثل جهاز فويغت-كامبف لاختبار التعاطف. يعجز أي روبوت مهما وصلت حدود ذكائه عن فهم الاندماج الذي يحصل عادةً بين أتباع الميرسرية، على نقيض البشر القادرين على التعامل معها دون صعوبة تذكر، بمن فيهم رؤوس الدجاج المتخلّفون.

تساءلَ، شأنه شأن الكثيرين في مرحلة ما، عن السبب الدقيق الذي يجعل الروبوت عاجزاً تماماً أمام اختبار التعاطف، فالتعاطف - كما يبدو - مقتصرٌ على البشر، بينما يمكن العثور على درجة معينة من الذكاء لدى جميع الأجناس والأنواع بما فيها العناكب. حيث تتطلب سمة التعاطف ربما نزعة جماعية سويّة، لا تحتاج إليها الكائنات الانعزالية كالعنكبوت، وقد تؤدي في الحقيقة إلى تجريده من قدرته على البقاء، وربما تجعله مدركاً لرغبة الفريسة في الحياة، مما يجعل جميع الحيوانات المفترسة عرضة للجوع بما فيها الثدييات السامية مثل القطط.

خلُص إلى أن التعاطف يجب أن يقتصر على الكائنات العاشبة أو الكائنات اللاحمة التي تستطيع الاستغناء عن اللحوم، لأن سمة التعاطف تشوّش الحد الفاصل بين الصياد والضحية، وبين الغالب والمغلوب. وكما هو الحال في الاندماج مع ميرسر، يصعد الجميع معاً، ثم يهبطون معاً إلى جوف عالم القبور عندما ينتهي الشوط، كنوع من الاحتماء البيولوجي، بحدّيه الإيجابي والسلبي. وعندما تشعر بعض المخلوقات بالبهجة، تشعر جميع المخلوقات الأخرى بقدر معين من هذه البهجة، أما عندما يعاني أي مخلوق حيّ، فلا تُلقي هذه المعاناة بظلالها كاملة على باقي المخلوقات، وبالتالي قد تكتسب الكائنات الميّالة للجماعة -كالإنسان- عاملاً أقوى للبقاء عن طريق هذه السمة، إلا أنها قد تودي ببومة أو أفعى إلى التهلكة.

يُعتبر الروبوت شبيه البشر مفترساً انعزالياً بما لا يدع مجالاً للشك.

ارتاح ريك لهذه النظرة تجاههم، فهذا يجعل عمله مستساغاً. وعند إحالته أي روبوت إلى التقاعد -أي قتله - لا ينتهكُ قاعدة الحياة التي سنّها ميرسر: *ينبغي عليك قتل القتلة فقط*. هذا ما أخبرهم به ميرسر في السنة التي ظهرت

فيها صناديق التعاطف لأول مرة على الأرض. بعدما أصبحت لاهوتاً كاملاً، تطوّر مفهوم القتلة بصورة مخاتلة في الميرسرية، التي تنص أيضاً على وجود شر مطلق في العباءة الرثة لرجل عجوز يترنح أثناء صعوده، دون توضيح يذكر لهوية أو ماهية هذا الشر، وإنما على هيئة شر يشعر به أتباع الميرسرية ولا يفهمونه. وبعبارة أخرى، يعود لكل منهم حرية تحديد الوجود الضبابي للقتلة كيفما يشاء. أما بالنسبة لريك ديكارد، فأي روبوت شبيه بالبشر ومزود بذكاء يفوق العديد من البشر، يهرب بعد قتل سيّده، ولا يراعي الحيوانات بتاتاً، ولا يستطيع الإحساس بالبهجة النابعة من التعاطف مع نجاحات الكائنات الأخرى أو عذاباتها عند الانهزام، هذا الروبوت بالذات، يجسّد القتلة.

أيقظ التفكير في الحيوانات ذكرى النعامة التي رآها في متجر الحيوانات الأليفة، فأبعد كتيب مواصفات وحدة نكسوس-6 الدماغية لوهلة، وتناول حفنة من نشوق السيدة سيدونز رقم 3 و4 واستغرق في التفكير، ثم نظر إلى ساعته وتأكد أنه يمتلك متسعاً من الوقت قبل الاجتماع، فرفع سماعة الهاتف المرئي على مكتبه وخاطب الآنسة مارستن: «صليني بمتجر هابي دوغ للحيوانات الأليفة في شارع سوتر».

«حسناً، سيدي» أجابت الآنسة مارستن وفتحت دليل الهاتف.

لا يمكن أن يكون سعر تلك النعامة باهظاً، فكّر ريك، وربما يتطلّعون إلى مقايضتها بسيارة، مثل الأيام الخوالي.

«متجر هابي دوغ للحيوانات الأليفة» جاء صوت رجل عبر الهاتف، ثم ظهر وجهه السعيد على الشاشة أمام ريك، ويمكن سماع زعيق الحيوانات خلفه.

«تلك النعامة المعروضة على الواجهة» قال ريك أثناء عبثه بمنفضة سجائر خزفية على المكتب. «كم يبلغ العربون اللازم لشرائها؟»

«لنرَ» قال بائع الحيوانات، باحثاً عن قلم وورقة. «ثلث ثمنها كعربون، هل لي أن أسأل إن كنت ترغب في مقايضتها بشيء ما؟»

تحلى ريك ببعض الحذر وأجاب: «لم أقرر بعد».

«لنقل أننا بعناك النعامة بعقد لثلاثين شهراً» قال البائع. «بسعر فائدةٍ

منخفض جداً بنسبة ستة بالمئة في الشهر، عندها تصبح الدفعة الشهرية بعد خصم الدفعة.....»

«يجب عليك تخفيض هذا السعر» قاطعه ريك. «اخصم ألفين من ثمنها ولن أقايض شيئاً من جانبي، بل سوف آتيكم بالمال نقداً». فكر ريك أن ديف هولدن أصبح خارج الخدمة، وهذا ما قد يعني مقداراً كبيراً من المال، حسب عدد المهام التي ستوكل إليه خلال الشهر التالي.

«سيدي»، أجاب البائع «إن السعر الذي نطلبه أقل بألف دولار من دليل الأسعار، ويمكنك التأكد من ذلك من كتيب سيدني، سوف أنتظرك على الخط، فأنا أريدك أن ترى بنفسك أن السعر مناسب».

يا إلهي! فكر ريك، موقفهم متعنّت من السعر. إلا أنه أخرج كتيب سيدني من معطفه للتأكد فقط، ونزل بإصبعه إلى خانة النعام، ذكر - أنثى، مسنة - فتية، مريضة - سليمة، خالية العلام - مستعملة، وتفقد الأسعار.

«خالي العلام، ذكر، فتيّ، سليم» أخبره البائع. «ثلاثون ألف دولار». تبين أن البائع لديه نسخته من كتيب سيدني. «سعرنا أقل بألف دولار من الكتيب، وبالتالي يبلغ العربون....».

«سوف أفكر في الأمر، وأعاود الاتصال بك» أجاب ريك وهمّ بإغلاق السماعة.

«ما اسمك سيدي؟» سأل البائع بانتباه.

«فرانك ميريويل» أجاب ريك

«وما هو عنوانك سيد ميريويل؟ في حال لم أكن موجوداً عندما تعاود الاتصال»

اختلق عنواناً وأغلق سماعة الهاتف المرئي. مبلغ كبير من المال، فكر ريك، وما يزال الناس يشترونها. بعض الناس يمتلكون هذا القدر من المال. رفع السماعة مجدداً وقال بصرامة: «أعطني خطاً خارجياً آنسة مارستن، ولا تسترقي السمع إلى المحادثة، فهي سرية.»

«حاضر سيدي»، قالت الآنسة مارستن «يمكنك طلب الرقم» ثم أغلقت السماعة من جهتها، تاركة إياه وحيداً في مجابهة العالم.

طلب الرقم من ذاكرته ليتصل بمتجر الحيوانات المزيفة الذي اشترى منه خروفه الصناعي، وسرعان ما ظهر على الشاشة الصغيرة رجل يرتدي ملابس طبيب بيطري، «د. مكراي»، قال الرجل.

«أنا ديكارد، كم ثمن النعامة الآلية؟»

«حسناً، يمكننا صنعها من أجلك بأقل من ثمانمئة دولار. متى ترغب في استلامها؟ ينبغي علينا تصنيعها خصيصاً لك، فليس الطلب مرتفعاً على.....»

«سأتصل بك لاحقاً» قاطعه ريك، ونظر إلى ساعته التي أشارت إلى التاسعة والنصف. «مع السلامة». أغلق السماعة على عجالة، ثم نهض وحثّ الخطى حتى وصل إلى باب مكتب المفتش بريانت، ماراً بجانب موظفة الاستقبال الجذابة بضفائرها الفضية التي تلامس خصرها، ثم اجتاز سكرتيرة المفتش القاسية الملامح وكأنها من العصر الجوراسي بجمودها وخبثها كشبح مهمل في عالم القبور. لم يتبادل كلمة واحدة مع كلتا المرأتين. فتح الباب الداخلي وأومأ لمديره الذي كان يتحدث على الهاتف، ثم جلس وأخرج كتيب مواصفات نكسوس-6 الذي أحضره معه وتصفحه مجدداً أثناء انشغال المفتش بريانت على الهاتف.

شعر بالإحباط، إلا أن خروج ديف المفاجئ من مسرح الأحداث يجب أن يشعره منطقياً بالرضا على الأقل.

# الفصل الرابع

ربما يقلقني، خمن ريك ديكارد، أن يحدث لي ما حصل لديف، فربما ينهي حياتي ذلك الروبوت الذي يمتلك من الذكاء ما يكفي ليطلق الليزر عليه. ولكن ذلك لم يكن ما يزعجه على ما يبدو.

«أرى أنك أحضرتَ كتيب المعلومات حول تلك الوحدة الدماغية الجديدة» قال المفتش بريانت أثناء إنهائه المكالمة.

«نعم، لقد سمعتُ عنها من مصادر سرية. كم عدد الروبوتات المتورطة وما الذي أنجزه ديف؟»

نظر بريانت إلى الأوراق بين يديه وقال: «ثمانية كبداية، تمكّن ديف من اثنين منها».

«وهل الستة الباقية هنا في شمال كاليفورنيا؟»

«نعم حسب معلوماتنا، وما يعتقده ديف. كنتُ أتحدث معه قبل قليل عبر الهاتف، ولدي ملاحظاته التي كانت على مكتبه، وهي تحتوي على كل ما يعرفه على حد قوله». أخذ بريانت مجموعة من الأوراق، ولم يبدُ حتى تلك اللحظة أنه بصدد إعطاء الملاحظات لريك، بل تابع لسبب ما تقليبها بنفسه، مقطباً حاجبيه ومحركاً لسانه في فمه يَمنة ويَسرة.

«ليس لدي ما أفعله» قال ريك «وأنا جاهز لتولّي مكان ديف».

فأجاب بريانت بتمعّن: «استخدم ديف مقياس فويغت - كامبف المعدل في اختبار الأشخاص الذين اشتبه بهم. وتعلم -أو يجب أن تعلم على أية حال- أن هذا الاختبار ليس مخصصاً للوحدات الدماغية الجديدة، وما من اختبار مخصص لها بعد، لكن اختبار فويغت الذي عدّله كامبف قبل ثلاث سنوات هو كل ما نملك» توقف لبرهة وفكر مليّاً.

«ديف يعتبره دقيقاً، وربما يكون كذلك، لكنني أقترح عليك الآتي قبل أن تبدأ مطاردة هذه الروبوتات الستة». ثم قلّب أوراق الملاحظات مجدداً. «سافر إلى سياتل وتحدّث مع مؤسسة روزين، واجعلهم يوفّرون لك عينة من الأنواع التي تستخدم وحدة نكسوس-6 الجديدة».

«ثم أخضعهم لاختبار فويغت - كامبف» أكمل ريك الجملة.

«في غاية السهولة» قال بريانت بصوت لا يكاد يُسمع.

«معذرة؟»

قال بريانت: «أظنني سأتحدث مع مؤسسة روزين بنفسي، أثناء سفرك باتجاههم». نظر إلى ريك، وبعد صمت طويل، همهم وقضم أظافره وقرر ما يود قوله: «سأتناقش معهم حول إمكانية إضافة بعض البشر إلى جانب الروبوتات الجديدة، لكنك لن تعلم أياً منها، سيكون القرار قراري بالتشاور مع المصنّعين. يجب أن يكون كل شيء جاهزاً بمجرد وصولك». نظر بعدها إلى ريك فجأة بملامح صارمة: «هذه المرة الأولى التي تتصرف فيها كصائد جوائز مخضرم. ديف يعلم الكثير فلديه سنوات خبرة طويلة».

«وكذلك أنا» قال ريك متوتراً.

«لقد تولّيتَ مهامّ أعطيت لك من جدول أعمال ديف، فهو من يقرر المهام التي تعطى إليك وتلك التي لا تناسبك، ولكنك الآن بصدد ستة روبوتات كان من المفترض أن يحيلها إلى التقاعد بنفسه، ومنها ذلك الروبوت الذي تمكّن منه أولاً. هذا الروبوت». أدار بريانت الملاحظات باتجاه ريك وقال: «ماكس بولوكوف، هذا هو الاسم الذي يطلقه على نفسه، على افتراض أن ما يقوله ديف صحيح. كل ما هو مكتوب في هذه القائمة مبني على هذا الافتراض، لكن اختبار فويغت - كامبف المعدل قد أجري على ثلاثة منها، اثنان تخلّص منهما ديف إلى جانب بولوكوف. حدث الأمر عندما كان ديف يجري الاختبار، وحينها تعرض لإطلاق الليزر على يد بولوكوف».

«وهذا ما يثبت صحة افتراض ديف» قال ريك، وإلا لما تعرض لليزر، فعندها لن يكون لبولوكوف دافع لمهاجمته.

«توجّه إلى سياتل» قال بريانت «ولا تخبرهم بقدومك، فأنا سأتولى هذا

الأمر. استمع إليّ». انتصب بريانت وواجه ريك بكل جدية: «عندما تشغّل جهاز فويغت - كامبف هناك، في حالة فشل أحد البشر في اجتيازه.....»

«هذا مستحيل» قال ريك.

«لقد تحدثتُ قبل عدة أسابيع مع ديف حول هذا الأمر بالذات، وكانت وجهتا نظرنا متطابقتين. تلقيت برقية من الشرطة السوفييتية، وكالة الشرطة الدولية نفسها، وقد عمموها على جميع دوائر الشرطة على الأرض وفي المستعمرات، تفيد بأن مجموعة من الأطباء النفسيين من لينينغراد قد تواصلوا مع الوكالة بهدف الحصول على أحدث أدوات تحليل الشخصية وأكثرها دقة والمستخدمة في تحديد هوية الروبوتات - يقصدون جهاز فويغت - كامبف بعبارة أدق - والمستخدمة على مجموعة مختارة بعناية من المرضى الذين يعانون من الانفصام، وقد ظهرت عليهم أعراض ما يسمى «تبلّد المشاعر». ربما سمعت به».

قال ريك: «هذا بالضبط ما يقيسه الجهاز».

«إذن فأنت تدرك ما يقلقهم».

«هذه المشكلة موجودة دائماً، منذ واجهنا روبوتات تتقمص شخصيات بشرية. تعرفُ رأي الشرطة المنشور في مقال لوري كامبف قبل ثماني سنوات بعنوان «تأخّر تولي الأدوار في الفصام غير المتفاقم»، حيث قارن كامبف بين تناقص سمة التعاطف لدى المرضى النفسيين من البشر من جهة وأولئك المشابهين ظاهرياً ولكن.....»

«يعتقد أطباء لينينغراد النفسيون» قاطعه بريانت بهدوء «أن شريحة ضئيلة من البشر لا يمكنها اجتياز اختبار فويغت -كامبف، وإن فحصتهم في سياق عمل الشرطة، لقررت أنهم روبوتات شبيهة بالبشر، لكنك مخطئ، بيد أنهم سيكونون موتى حينها». ثم سكت منتظراً إجابة ريك.

«ولكن هؤلاء الأشخاص» قال ريك «موجودون جميعاً ضمن...»

«ضمن مؤسسات الرعاية» وافقه بريانت «ولا يمكنهم التعايش مع العالم الخارجي، ولا يستطيعون الإفلات من اختبار الذهان المتقدم، ما لم تكن إصابتهم بالمرض حديثة وفجائية ولم يلحظ حالتهم أحد. *ولكن هذا ممكن الحدوث*».

«احتمال واحد إلى مليون» قال ريك لكنه فهم مغزى الحديث.

«شعر ديف بالقلق» تابع بريانت «تجاه مظهر نوع نكسوس-6 المتطور الجديد. أكّدت لنا مؤسسة روزين كما تعلم أن طراز نكسوس-6 قابل للكشف عبر اختبارات الشخصية القياسية. ونحن لم نتأكد من صحة كلامها من قبل، لكننا ملزمون الآن بالتأكد من ذلك بأنفسنا. وهذا بالضبط ما ستفعلُه في سياتل. تدرك بالطبع أن الأمر قد يتخذ منحىً خاطئاً في كلتا الحالتين. فإن عجزت عن كشف جميع الروبوتات الشبيهة بالبشر، نصبح عندها من دون أداة تحليلية موثوقة ولن نستطيع مطلقاً ملاحقة تلك الروبوتات الهاربة. وفي حال خلُص الاختبار إلى تحديد عينة بشرية على أنها روبوت» رمقه بريانت بنظرة جليدية «سيكون الأمر مزعجاً، على الرغم من أن مصلحتنا، ومصلحة روزين بطبيعة الحال، تقتضي الامتناع عن نشر الخبر علانية. يمكننا إخفاء الأمر إلى أجل غير مسمى، مع اضطرارنا إلى إخبار وكالة الشرطة الدولية بالطبع وهي ستخبر لينينغراد، وبعدها سيرتد علينا في نهاية المطاف. لكننا قد نكون استطعنا تطوير جهاز أحدث بحلول ذلك الوقت».

أمسك سماعة الهاتف «ألا تنطلق في رحلتك؟ استخدم إحدى سيارات المركز واملأ الوقود من محطة الوقود التابعة لنا».

انتصب ريك وقال: «هل يمكنني أخذ ملاحظات ديف هولدن معي؟ أريد قراءتها على الطريق».

فأجاب بريانت: «لننتظر حتى تجرب الجهاز في سياتل». كانت نبرته قاسية بصورة غريبة، الأمر الذي لاحظه ريك ديكارد.

عندما هبطت السيارة الطائرة على سطح مبنى مؤسسة روزين في سياتل، وجد امرأة شابة في انتظاره، نحيفة وذات شعر أسود، وترتدي نظارات كبيرة مقاومة للغبار. توجهت نحو السيارة واضعة يديها في جيبي معطفها الطويل المقلّم، ويعتلي وجهها الصغير المحدد الملامح نفور ظاهر.

«ما الأمر؟» قال ريك أثناء نزوله من السيارة المركونة.

قالت الفتاة «لا أعرف. ربما بسبب الطريقة التي عوملنا بها على الهاتف. هذا لا يهم». ثم أخرجت يدها من معطفها بشكل مفاجئ، ومدّتها بعفوية.

«أنا راشيل روزين. أعتقد أنك السيد ديكارد».

«لستُ صاحب هذه الفكرة» قال.

«نعم، أخبرنا المفتش بريانت بذلك. ولكنك تمثّل مركز شرطة سان فرانسيسكو، والمركز غير مقتنع أن الوحدة الجديدة ستكون ذات نفع على المجتمع». نظرت إليه من وراء أهداب سوداء طويلة، يحتمل أنها اصطناعية.

قال ريك: «الروبوت شبيه البشر يماثل أي آلة أخرى، بحيث يمكنه التحول من كونه منفعة إلى مصدر خطر بلمح البصر، وطالما كان منفعة فالأمر لا يخصنا».

«ولكن كمصدر خطر» قالت راشيل روزين «فعندها يحين دوركم. هل صحيح أنك صائد جوائز سيد ديكارد؟»

رفع كتفيه وأومأ بعد ممانعة.

«لا تجدُ صعوبة في اعتبار أي روبوت جماداً» قالت الفتاة «وبالتالي يمكنك إحالته إلى التقاعد كما يقولون».

«هل رتبتم أمر المجموعة التي سأجري عليها الفحص؟» قال ريك «أود أن....» ثم سكت فجأة عندما وقعت عيناه على مجموعة الحيوانات التي يمتلكونها.

مؤسسة مقتدرة كهذه، أدرك في نفسه، يمكنها بلا شك شراء هذه الحيوانات، حيث أجرى على ما يبدو عمليات حسابية في عقله لتوقع سعرها، ولم يكن متفاجئاً بل متلهفاً. ابتعد بهدوء عن الفتاة باتجاه أقرب حظيرة، واستطاع أن يشم عدة روائح منبعثة من المخلوقات الواقفة أو الجالسة، أو النائمة، عند الحديث عما قد يكون راكوناً.

لم ير راكوناً بشحمه ولحمه في حياته، لكنه يعرف شكله من الأفلام الثلاثية الأبعاد التي تُعرض على التلفاز. تضرر هذا النوع جراء الغبار بالدرجة نفسها التي تضررت بها الطيور التي لم ينج منها شيء تقريباً. وكرد فعل تلقائي، أخرج من جيبه كتيب سيدني المهترئ وبحث عن الراكون مستطلعاً جميع القوائم الفرعية. كُتبت الأسعار بخط مائل بطبيعة الحال، أسوة بالخيول الإنجليزية، إذ لا يحتوي السوق على أي منها للبيع، لكن كتيب سيدني يضع سعر آخر صفقة بيع فيه راكون، وهو سعر فلكي.

«اسمه بيل» قالت الفتاة من ورائه «بيل الراكون. حصلنا عليه السنة الماضية من شركة تابعة لنا». أشارت بعيداً وعندها وقعت عيناه على حراس الشركة المسلحين، متأبطين أسلحتهم الرشاشة من طراز سكودا الخفيف السريع الرمي، بأعينهم المثبّتة عليه منذ حطّت سيارته الطائرة. سيارتي، فكر، تحمل شعار الشرطة بوضوح تام.

«أحد كبار مصنّعي الروبوتات» قال بعد تفكير «استثمر فوائض رأس ماله في الحيوانات الحية».

«انظر إلى البومة» قالت راشيل روزين. «هنا. سأوقظه[11] من أجلك» توجهت نحو قفص صغير بعيد في الزاوية التي تنتصب فيها شجرة ميتة.

لا يوجد بومات، أراد القول، أو هذا ما يخبرنا به كتيب سيدني الذي يقول إنها منقرضة، ويشير إلى ذلك بحرف «م» صغير مكرر على طول الكتيب. عندما مشت الفتاة أمامه، قرر النظر للتأكد، وكان محقاً. سيدني لا تخطئ أبداً، قال في نفسه، ونحن متأكدون من هذا، فهل من مصدر آخر يمكننا الاعتماد عليه في هذا النوع من المعلومات؟

«إنها صناعية» قال مدركاً حقيقة الأمر فجأة، فاشتدت خيبة أمله.

«لا» ابتسمت فرأى أسنانها الصغيرة التي يضاهي بياضها بياض عينيها تحت شعر أسود حالك.

«ولكن قائمة سيدني» خاطبها محاولاً إظهار الكتيب، لإثبات وجهة نظره.

فقالت الفتاة: «نحن لا نشتري من سيدني أو غيره من تجار الحيوانات. جميع مشترياتنا تتم عبر أطراف خاصة، والأثمان التي ندفعها لا تُذكر في الكتيبات». أضافت «لدينا كذلك علماء طبيعة تابعون لنا يعملون في كندا في الوقت الحاضر، فحجم الغابات التي ما زالت موجودة هناك كبير نسبياً على أية حال، بما يكفي لترعرع الحيوانات الصغيرة، وطائر بين الحين والآخر».

وقف لفترة طويلة محدقاً في البومة الغافية، وعبرت عقله مئات الأفكار، حول الحرب، والأيام التي شهدت سقوط البومات من السماء، وتذكر من

---

11- تم اعتماد هذا الأسلوب الخاطئ في إشارة راشيل للبومة لغرض يتضح لاحقاً في السياق. المترجم.

طفولته اكتشاف انقراض النوع تلو الآخر، وكيف أوردت الصحف هذه الأخبار في تلك الأيام، الثعلب اليوم، والغرير في اليوم التالي، حتى توقف الناس عن قراءة نعي الحيوانات المستمر.

فكر أيضاً حول حاجته إلى حيوان حقيقي، وتجسّد في داخله شعور فعلي بالكره تجاه خروفه الآلي، الذي توجّب عليه رعايته والاعتناء به كما لو كان حياً. طغيان الآلة، خطر بباله، حتى إنه لا يعلم بوجودي. فهو عاجز عن تقدير وجود الآخر، كما هو حال الروبوتات. لم يسبق أن فكر بهذا من قبل، التشابه بين الحيوان الآلي والروبوت. ثم إن الحيوان الآلي يمكن اعتباره شكلاً ثانوياً من الآخر، كأنه روبوت أدنى منزلة، أو على العكس من ذلك، يمكن اعتبار الروبوتات نسخة متطورة ومتقدمة جداً من الحيوان الاصطناعي، لكنه شعر بالاشمئزاز من كلتا الفكرتين.

«إن أردتم بيع البومة» قال مخاطباً راشيل روزين «فكم ستريدون ثمنها، وكم يبلغ العربون؟»

«لن نبيع بومتنا مطلقاً». تفحصته بنظرة فيها مزيج من اللذة والشفقة، أو هكذا رأى تعابير وجهها.

«وحتى إذا حدث وبعناه، فأنت لا تستطيع دفع ثمنه. ما الحيوان الذي تمتلكه في منزلك؟»

«خروف» قال «نعجة سوفولك سوداء الوجه».

«حسناً، يجب أن تكون سعيداً بذلك»

«أنا سعيد» أجابها «لكنني لطالما رغبت في امتلاك بومة، حتى قبل انقراضها جميعاً» ثم صحح عبارته «جميعاً باستثناء بومتكم».

قالت راشيل: «استدعت خططنا الشاملة وبرنامج الطوارئ الحالي امتلاك بومة إضافية يمكنه التزاوج مع سكرابي» وأشارت إلى البومة الغافية على العمود، والتي فتحت عينيها لبرهة، فتحتين صفراويين سرعان ما أغمضتهما لتعاود غفوتها. ارتفع صدر البومة وانخفض بصورة واضحة، كما لو أنها أطلقت العنان لتنهيدة في حالتها النائمة تلك.

في سبيل الابتعاد عن المكان هرباً من مزيج المرارة المطلقة مع الرهبة

والتوق اللذين شعر بهما سابقاً، قال: «أود اختبار العينة المختارة الآن. هل يمكننا النزول؟»

«تلقّى عمي الاتصال من مديرك وقد يكون الآن.....»

قاطعها ريك: «أنت من أفراد العائلة؟ شركة بهذا الحجم هي عمل عائلي؟»

أكملت راشيل عبارتها: «من المفترض أن يكون عمي إلدون قد أعدّ مجموعة من الروبوتات ومجموعة مرجعية الآن، لذلك دعنا نذهب». انطلقت نحو المصعد، ووضعت يديها بسرعة في جيبي معطفها مرة أخرى. لم تنظر إليه، لكنه تردد لوهلة، وشعر بالانزعاج، ثم لحق بها في النهاية.

«لماذا تتخذين موقفاً عدائياً ضدي؟» سألها أثناء نزولهما في المصعد.

فكّرت قليلاً، كما لو أنها علمت ذلك للتو، ثم قالت: «حسناً، أصبحتَ كموظف صغير في مركز الشرطة تتمتع بمكانة فريدة، هل تدرك ما أقصده؟» ورمقته بنظرة مليئة بالحقد بطرف عينها.

«كم عدد الروبوتات المزودة بوحدة نكسوس-6 من إجمالي المنتجات؟» سألها.

«جميعها» أجابت راشيل.

«أنا متأكد أن جهاز فويغت - كامبف سيعمل على خير ما يرام معها».

«وإلا توجب علينا سحب جميع أنواع نكسوس-6 من الأسواق». احتدمت عيناها السوداوان غيظاً، وحدّقت فيه مع توقف المصعد وانفتاح أبوابه. «لأنكم في مركز الشرطة لا تستطيعون القيام بعملكم بالصورة الكافية في مسألة بسيطة كتحديد الجزء الضئيل من نكسوس-6 الذي....»

اقترب منهما كهل أنيق وهزيل ماداً يده للمصافحة، وعلى محيّاه تعبير عن الاستعجال، كما لو أن كل شيء قد بدأ بالتسارع مؤخراً. «أنا إلدون روزين» قال لريك أثناء مصافحته. «اسمعني ديكارد، تدرك أننا لا نصنّع أي شيء على الأرض، أليس كذلك؟ لا يمكننا الاتصال بقسم الإنتاج طالبين منهم إرسال حفنة من الأغراض، إلا أن ذلك لا يعني أننا لا نريد أو لا ننوي التعاون معكم. لكنني بذلت قصارى جهدي على أية حال». ثم مسّد بيده اليسرى المرتعشة شعره الخفيف.

قال ريك مشيراً إلى حقيبة المركز التي يحملها: «أنا جاهز للمباشرة».

إنهم خائفون مني، أدرك ذلك كبداية. راشيل روزين مشمولة بالاختبار. ربما يمكنني إجبارهم على إيقاف تصنيع أنواع نكسوس-6، وما سأفعله في الساعة التالية سيؤثر على هيكل عملياتهم بالكامل، وأتصور أنه سيؤثر على مستقبل مؤسسة روزين في الولايات المتحدة وروسيا وعلى المريخ.

نظر إليه كلٌ من إلدون وراشيل بعينين خائفتين، وشعر بالتصنّع الظاهر في تصرفاتهما، فقد أحضر معه هلاكهما عند قدومه إلى هنا، داعياً معه فراغ الموت الاقتصادي وصمته. وخطر بباله أنهم يضعون أيديهم على سلطة مفرطة، فهذه الشركة تعتبر أحد المحاور الصناعية الرئيسية، ومن المؤسسات التي تصنع الروبوتات والتي أصبحت بدورها مرتبطة ببناء المستعمرات أيّما ارتباط، بحيث إن انهار أحدها، تبعته البقية مع مرور الوقت. تدرك مؤسسة روزين هذه الحقيقة تماماً، وانتبه إلدون روزين إلى هذا الأمر بمجرد تلقيه اتصال هاري بريانت.

«لو كنتُ مكانك لما شعرتُ بالقلق» قال ريك أثناء سيره بجوارهما عبر الممر العريض المنير. كان يشعر بالرضا تماماً، فهذه اللحظة تُشبع غروره أكثر من أي لحظة أخرى يمكنه تذكرها. سيعلمون عمّا قريب ما يستطيع أو ما لا يستطيع جهاز الاختبار فعله. «إن لم تكن واثقاً من مقياس فويغت - كامبف» قال «فربما كان الأجدر بمؤسستكم تطوير اختبار بديل. ويمكن القول إن جزءاً من المسؤولية يقع على عاتقكم. آه، شكراً». أشار له الاثنان نحو مهجع أنيق يشبه غرفة المعيشة، مؤثث بسجادة ومصابيح وأريكة وطاولات صغيرة عصرية عليها مجلات صادرة حديثاً، من جملتها كما لاحظ ريك ملحق شباط لكتيب سيدني، الذي لم يره بنفسه مسبقاً. بل إن ملحق شباط لن يصدر قبل ثلاثة أيام، لكن العلاقة بين مؤسسة روزين ومتجر سيدني تبدو علاقة متميزة دون أدنى شك.

حمل الملحق منزعجاً وقال: «هذا انتهاك للثقة العامة. يجب ألا يتلقى أحد أخباراً مسبقة عن تغيرات الأسعار». قد يكون في هذا انتهاك لقانون فيدرالي، حاول تذكر القانون الذي ينص على ذلك، لكنه عجز عن ذلك. «سأصادره» قال ذلك وفتح حقيبته ورمى الملحق فيها.

بعد فترة من الصمت، قال إلدون روزين بشيء من الضجر: «اسمعني أيها الضابط، ليس من سياستنا طلب أخبار.....»

«لستُ ضابط أمن» قال ريك «أنا صائد جوائز».

أخرج من حقيبته جهاز فويغت - كامبف، وجلس بالقرب من طاولة صغيرة من خشب الورد وبدأ في تجميع أدوات الاختبار البسيطة إلى حد ما. «يمكنكم إرسال العينة الأولى» قال مخاطباً إلدون روزين، الذي بدا عليه الإجهاد أكثر من أي وقت مضى.

«أود المشاهدة» قالت راشيل، وجلست أيضاً. «لم يسبق أن رأيتُ اختبار تعاطف أثناء تنفيذه. ما الذي تقيسه هذه الأشياء الموجودة هناك؟»

قال ريك: «هذا» وأمسك القرص اللاصق المسطح ذا الأسلاك الظاهرة «يقيس الانبساط الدقيق في منطقة الوجه. نعلم أن هذه استجابة أولية مستقلة، أو ما يسمى بالاستحياء أو تورد الخدين استجابة لمحفزات صادمة من الناحية الأخلاقية. لا يمكن التحكم بها طوعاً، شأنها شأن قدرة الجلد على توصيل التيار والتنفس ومعدل ضربات القلب». ثم عرض لها جزءاً آخر من الجهاز، قلم يصدر شعاع ضوء. «يسجل هذا الجزء تقلبات الانقباض في عضلات العين. يمكن للتزامن مع ظاهرة تورد الخدين التي أخبرتك عنها سابقاً أن يكون ضئيلاً بصورة عامة ولكن الحركات القابلة للكشف التي تصدر عن....»

«ولا يمكن العثور على هذه الاستجابات لدى الروبوتات» قالت راشيل.

«لا، لا تتحفز هذه المناطق لدى الروبوتات عند طرح الأسئلة، على الرغم من وجودها بيولوجياً أو يحتمل ذلك».

«أيمكنك إخضاعي للاختبار». قالت راشيل.

«لماذا؟» قال ريك مدهوشاً.

قال إلدون روزين بصوته الأجش «لقد اخترناها كعينة أولى للاختبار. فقد تكون روبوتاً، ونأمل أن تخبرنا بذلك». جلس وأصدر عدة حركات خرقاء، ثم أخرج سيجارة وأشعلها وراقبهما دون حراك.

# الفصل الخامس

أضاء شعاعٌ صغيرٌ من الضوء الأبيض باتجاه العين اليسرى لراشيل روزين، والتصق القرص الشبكي على خدها، بينما بدت هادئة.

جلس ريك ديكارد في مكان يتيح له قراءة العدادين الموجودين في مقياس فويغت - كامبف، ثم قال: «سوف أعرض عليك عدداً من الحالات الاجتماعية، ويجب عليك التعبير عن ردّ فعلك تجاهها بأسرع وقت ممكن، وسوف يُحتسب الوقت الذي تستغرقينه بطبيعة الحال».

«وبطبيعة الحال» قالت راشيل ببرود «لن يكون لإجاباتي الشفهية أي قيمة. فالأمر كله متعلّق بحركة عضلات العين والاستجابة الدقيقة التي ستراها على المؤشرين. لكنني سأجيب بكل الأحوال، فأنا أود خوض التجربة و...» ثم توقفت «تابع عملك سيد ديكارد».

اختار ريك السؤال الثالث وقال: «حصلتِ على محفظة من جلد العجل في عيد ميلادك» تحرك العدادان فوراً متجاوزين المنطقة الخضراء نحو الحمراء، واهتزت الإبرة بعنف ثم هدأت.

«لن أقبلها» قالت راشيل «وسوف أبلّغ الشرطة عن الشخص الذي أهداني إياها».

كتب ريك ملاحظة سريعة وانتقل إلى السؤال الثامن من اختبار فويغت - كامبف: «لديك طفل صغير يريك مجموعته من الفراشات التي تتضمن إناءً مخصصاً لقتل الحشرات».

«سوف أعرضه على طبيب» كان صوت راشيل منخفضاً لكنه حازم. تحرك العدادان مرة أخرى، ولكن ليس بقوة المرة الماضية. دوّن ملاحظة أيضاً.

ثم تابع: «تشاهدين التلفاز وتكتشفين فجأة دبوراً يمشي على رسغك».

قالت راشيل: «سأقتله». لم يتحرك العداد هذه المرة تقريباً، بخلاف رجفة لحظية ضعيفة. دوّن ذلك وانتقل بحذر إلى السؤال التالي.

«رأيتِ في مجلة وقعت بين يديك صورة كاملة ملونة لامرأة عارية»

«هل يختبر هذا الجهاز فيما لو كنت روبوتاً» سألت راشيل بنبرة لاذعة «أم مثلية الجنس؟» لم يتحرك العداد بتاتاً.

تابع ريك: «أحبَّ زوجك الصورة» ما يزال العداد ثابتاً. «والفتاة» أضاف «مستلقية على بساط جميل وكبير من جلد الدب». بقي العدادان خاملين، فقال في نفسه: استجابة روبوت، فقد عجزت عن التقاط العنصر الرئيسي في السؤال والمتمثل في جلد الحيوان الميت، وعقلها - أو عقله[12]- مركّز على عوامل أخرى. «يعلّق زوجك الصورةَ على جدار غرفته الخاصة» تحركت الإبرتان هذه المرة عندما انتهى ريك من طرح السؤال.

«لن أسمح له بذلك دون أدنى شك» قالت راشيل.

«حسناً» قال مع إيماءة برأسه «فكّري في السؤال التالي. تقرئين رواية مكتوبة في الأيام الخوالي قبل الحرب. تزور الشخصيات ميناء الصيادين في سان فرانسيسكو، وعندما يشعرون بالجوع، يدخلون مطعماً للمأكولات البحرية. يطلب أحدهم الكركند، فيلقي الطاهي الكركند في حوض يحتوي على ماء مغلي على مرأى من شخصيات الرواية».

«يا إلهي» قالت راشيل «هذا مريع! هل كانوا يفعلون ذلك حقاً؟ هذا في غاية اللؤم. هل تعني كركنداً حياً؟» لم يتحرك العدادان على كل حال. استجابة صحيحة من الناحية الشكلية، ولكنها مصطنعة.

«استأجرتِ كوخاً جبلياً» أكمل «في منطقة ما تزال وارفة. والكوخ مبني من الصنوبر الريفي الصلب وفيه موقد كبير».

«نعم» قالت راشيل، وهي تومئ بنفاد صبر.

«علّق أحدهم على الجدار خرائط قديمة كبيرة، من مطبوعات شركة كورير

12- الإشارة إلى راشيل بالضمير «It» وكأنها جماد.

وإيفس، وفوق الموقد رأس غزال معلّق، ظبي ناضج بقرون مكتملة النمو. الناس المرافقون لك معجبون بديكور الكوخ، وقررتم مجتمعين أن.....»

«ليس برأس الغزال» قالت راشيل. تحرك العدادان ضمن المنطقة الخضراء فقط.

أكمل ريك «حملتِ من الرجل الذي وعدكِ بالزواج، لكنه رحل مع امرأة أخرى، صديقتك المفضلة، أجهضتِ الحمل و....»

«يستحيل أن أجهض الحمل» قالت راشيل «وبكل الأحوال هذا غير ممكن. عقوبة ذلك السجن المؤبد وأعين الشرطة تراقب هذه الأمور».

تحركت الإبرتان هذه المرة بعنف نحو المنطقة الحمراء.

«كيف تعرفين ذلك؟» سألها ريك بفضول «أعني صعوبة الحصول على إجهاض؟»

«الجميع يعرفون ذلك» أجابت راشيل.

«بدا كأنك تتحدثين من منطلق تجربة شخصية». راقب الإبرتين باهتمام، حيث ما تزالان منحرفتن إلى نهاية المؤشر نحو المنطقة الحمراء. «سؤال إضافي، تواعدين رجلاً يطلب منك زيارة شقته، ويقدم لك مشروباً عندما تصلان إليها. وأثناء وقوفك حاملة كأسك تنظرين إلى غرفة النوم ذات الديكور الجذاب وملصقات مصارعة الثيران، وتتجهين صوبها للنظر عن قرب. يتبعكِ ويغلق الباب ويطوقكِ بذراعيه، ثم يقول...»

قاطعته راشيل: «ما هو ملصق مصارعة الثيران؟»

«عبارة عن رسومات غالباً ما تكون ملونة وكبيرة الحجم، تُظهر ماتادوراً يحمل رداءً، وثوراً يحاول نطحه». أحس بالحيرة فسألها «كم عمرك؟»، قد يكون هذا أحد العوامل.

«أنا في الثامنة عشرة» قالت راشيل «حسناً، يغلق الرجل الباب ويطوقني بذراعيه. ماذا يقول؟»

قال ريك: «هل تعلمين كيف تنتهي مصارعة الثيران؟»

«أعتقد أن أحدهما يتعرض للأذى».

«ينتهي الأمر دائماً بموت الثور» انتظر قليلاً وعيناه على الإبرتين اللتين ترتجفان بلا هوادة، ولا شيء آخر. لا يوجد قراءة حقيقية على الإطلاق. «سؤال أخير» قال «من جزأين. تشاهدين فيلماً قديماً على التلفاز، فيلماً من فترة ما قبل الحرب، ويظهر على الشاشة مأدبة طعام، يتناول ضيوفها الكركند النيء»

«هذا مقرف» قالت راشيل، والإبرتان تتأرجحان بسرعة.

أكمل ريك «تضم المقبلات كلباً مسلوقاً محشواً بالأرز». تحركت الإبرتان بدرجة أقل هذه المرة مقارنة بحركتهما عند ذكر الكركند النيء. «هل الكركند النيء أكثر قبولاً من طبق الكلب المسلوق بالنسبة إليك؟ ليس كذلك كما يبدو». وضع القلم على الطاولة، وأطفأ شعاع الضوء وأزال الرقعة اللاصقة عن خدها. «أنتِ روبوت» قال لها «هذه نتيجة الاختبار» قال ذلك على مسامعها - أو مسامعه - ومسامع إلدون روزين، الذي تطلّع إليه بقلقٍ شديد، وبدت على وجه الرجل العجوز علامات الصدمة، وتغيرت ملامحه من الغضب. «أنا محق، أليس كذلك؟» قال ريك، لكنه لم يتلقَ جواباً من أي منهما. «اسمعاني» قال بعد تفكير «لا يوجد تعارض في المصالح بيننا، فمن المهم بالنسبة لي أن يعمل جهاز فويغت - كامبف بالشكل الصحيح، بنفس الدرجة من الأهمية بالنسبة إليكما».

قال إلدون: «ليست روبوتاً».

«لا أصدق ذلك» قال ريك.

«ما الذي يدفعه للكذب؟» قالت راشيل مخاطبة ريك بشراسة. «لو كنا بحاجة للكذب، لأخبرناكَ عكس ما نقول».

«أود اخضاعك لفحص نخاع العظم» خاطبها ريك «حيث يمكن من خلاله معرفة إن كنت روبوتاً أم لا من الناحية العضوية، وهو اختبار بطيء ولا يسبب الألم بشهادة الجميع، ولكن...»

«من الناحية القانونية» قالت راشيل «لا يمكن إجباري على الخضوع لاختبار نخاع العظم. هذا ما أقرّته السلطات القضائية فهذا اتهام بارتكاب جريمة. ويستغرق وقتاً طويلاً عند إجرائه على شخص حيّ عموماً، وليس

على جثة روبوت مقتول. يمكنكم إجراء اختبار فويغت - كامبف اللعين بسبب الخاصين الذين ينبغي إخضاعهم للفحص باستمرار، وعندما كانت الحكومة تقوم بذلك، أدرجت وكالات الشرطة أمثالكم فحص فويغت - كامبف خلسة. ولكن ما قلتَه صحيح، انتهى الاختبار».

نهضت على قدميها ومشت مبتعدة عنه ووقفت واضعة يديها على وركيها مولية ظهرها إليه.

«لا تكمن المشكلة في قانونية اختبار نخاع العظم» قال إلدون روزين بصوت مبحوح «بل في فشل جهاز اختبار التعاطف عند إجرائه على ابنة أخي. يمكنني تفسير أسباب ظهورها كروبوت في الاختبار، فقد نشأت خارج الكرة الأرضية في السفينة الفضائية سالاندر 3، ولدت هناك وأمضت فيها أربع عشرة سنة من عمرها، لم تعرف خلالها عن الأرض سوى ما احتوته مكتبة الأشرطة والفيديوهات المتوفرة هناك بالإضافة إلى معلومات أفراد الطاقم التسعة الآخرين، وكلهم من البالغين. ثم كما تعلم، عادت السفينة أدراجها في السدس الأخير من الطريق إلى بروكسيما. ولولا هذا لما رأت راشيل الأرض على الإطلاق، ليس في شبابها على أية حال».

«كنتَ ستحيلني إلى التقاعد» قالت راشيل «وكنتُ سأكون ميتة أثناء حملة تفتيشية للشرطة. أعرف هذا منذ وصلتُ إلى هنا قبل أربع سنوات، فهذه ليست المرة الأولى التي أخضع فيها لاختبار فويغت - كامبف. نادراً ما أغادر هذا المبنى في الحقيقة، فالخطر هائل بسبب الحواجز الطرقية التي تنصبها الشرطة، على شكل نقاط تفتيش طيّارة لاصطياد الخاصّين غير المصنفين».

«والروبوتات» أضاف إلدون روزين «على الرغم من عدم إخبار العامة بذلك في الحالات الطبيعية، فليس من المفترض أن يعرف الجميع أن الروبوتات تعيش بيننا على الأرض».

«لا أعتقد ذلك» قال ريك «أعتقد أن وكالات الشرطة المختلفة هنا وفي الاتحاد السوفييتي قد أمسكتها جميعاً. عدد السكان قليل حالياً، وسيمر الجميع على نقطة تفتيش عشوائية عاجلاً أم آجلاً». هذا هو المغزى من الأمر بطبيعة الحال.

«ما الذي ينبغي عليك فعله حسب الأوامر» سأل إلدون روزين «إن صنفتَ إنساناً على أنه روبوت؟»

«هذه المسألة تعود للمركز». بدأ ريك في إعادة عدة الاختبار إلى الحقيبة تحت أنظارهما وصمتهما. ثم أضاف «من الواضح أنني أُمرت بإلغاء الاختبارات الإضافية، كما أفعل الآن. فالفشل مرة واحدة يجعل الاستمرار لا طائل منه». وأغلق الحقيبة.

«كان بإمكاننا خداعك» قالت راشيل «لم يجبرنا شيء على الاعتراف بأنّ الجهاز فشل في اختباري. وهذا ينطبق على العينات التسع التي اخترناها». وأشارت بيدها بعنف «كل ما توجّب علينا فعله هو مجاراة نتائج الاختبار، مهما كانت خلاصتها».

قال ريك: «كنت سأصر على تقديم قائمة مسبقة موضوعة في مظروف مغلق، ثم أقارن نتائج اختباري بغرض المطابقة، حيث من المفترض أن تكون متطابقة». ويمكنني أن أرى الآن، أدرك ريك، أنني لن أحصل على هذه القائمة. كان بريانت محقاً، الحمد لله أنني لم أبدأ بتنفيذ مهمتي على أساس هذا الاختبار.

«نعم، أفترض أنك كنت ستفعل ذلك» قال إلدون روزين الذي نظر إلى راشيل، فأومأت بدورها «ناقشنا هذا الاحتمال» قال إلدون بعدها بشيء من الصعوبة.

«هذه المشكلة» قال ريك «تنبع من طريقتكم في العمل سيد روزين، فلم يجبركم أحد على تطوير إنتاج الروبوتات الشبيهة بالبشر لدرجة يصبح فيها...»

«ننتج ما يريده سكان المستعمرات» قال إلدون روزين «فقد اتبعنا المبدأ الأزلي الأساسي في كل مشروع تجاري. لو لم تنتج شركتنا هذه الأنواع المتطورة، لفعلت ذلك شركات أخرى في هذا المجال. عرفنا المخاطر المترتبة على تطوير وحدة نكسوس-6 الدماغية، *ولكن اختبار فويغت - كامبف كان فاشلاً قبل إطلاقنا لهذا النوع من الروبوتات*. لو أنك فشلتَ في تصنيف روبوت مزود بوحدة نكسوس-6 على أنه روبوت، ولو أنك

صنفته على أنه إنسان، لكن ذلك ليس ما حدث». أصبح صوته قاسياً ولاذعاً «ربما، أو على الأرجح، أحال مركزكم، وغيره من المراكز، إلى التقاعد بشراً حقيقيين ممن يعانون تأخراً في إمكانية التعاطف، كابنة أخي البريئة. موقفكم الأخلاقي في غاية السوء سيد ديكارد، أما موقفنا فلا».

«بعبارة أخرى،» قال ريك بحدة «لن أحصل على فرصة لفحص أي وحدة نكسوس-6. فقد رميتم في وجهي هذه الفتاة المصابة بالفصام سلفاً» وانتهى الجهاز الذي بحوزتي، أدرك ريك. لم يكن ينبغي عليّ الوقوع في الفخ، قال في نفسه، لكن الأوان قد فات.

«نحن تمكّنا منك، سيد ديكارد» أكدت راشيل روزين بصوت عقلاني هادئ، ثم التفتت باتجاهه وابتسمت.

لم يستطع حتى الآن تفسير الطريقة التي استطاعت فيها مؤسسة روزين إيقاعه في الشرك، وبسهولة تامة. إنهم خبراء، أدرك ريك. فشركة بهذا الحجم تمتلك خبرات طويلة، بل تمتلك عقلاً جماعياً إن صح التعبير، وما راشيل وإلدون روزين سوى لسان هذه الشركة. ويكمن خطؤه كما يبدو في اعتبارهما فردين، وهو الخطأ الذي لن يكرره مطلقاً.

«سيجد مديرك السيد بريانت» قال إلدون روزين «صعوبة في استيعاب قدرتنا على إبطال جهاز الاختبار قبل بدئه». أشار إلى السقف فرأى ريك عدسات الكاميرا، التي سجلت خطأه الجسيم مع عائلة روزين. «أعتقد أنه من الصواب لنا جميعاً» قال إلدون «الجلوس و....» ثم أشار بيده بأسلوب لطيف «يمكننا حل هذه المعضلة سيد ديكارد. لا ضرورة للشعور بالقلق. إن نوع نكسوس-6 أصبح حقيقة ندركها في مؤسسة روزين، وأعتقد أنك أصبحت تدركها أيضاً».

انحنت راشيل نحو ريك وقالت: «كم ترغب في امتلاك بومة؟»

«أشك في أنني سأمتلك بومة في حياتي». ولكنه فهم ما تقصده، وقرأ الصفقة التي أرادت مؤسسة روزين عقدها. تجسّد في داخله توتر لم يسبق أن شعر به من قبل، انتشر على مهلٍ في جميع أنحاء جسمه، وأحس بأن هذا التوتر وإدراك ما يحدث يسيطران عليه بالكامل.

«ولكن البومة» قال إلدون روزين «هي كل ما تريد». نظر إلى ابنة أخيه مستفسراً «لا أعتقد أن لديه أدنى فكرة عن.....»

«بالطبع لديه فكرة» عارضته راشيل «يعلم تماماً إلى أين المآل، أليس كذلك سيد ديكارد؟» ثم انحنت باتجاهه مجدداً، أقرب هذه المرة، لدرجة جعلته قادراً على شم عطرها المعتدل الدافئ. «لقد حصلتَ عليه فعلاً سيد ديكارد، حصلتَ على بومتك». ثم خاطبت إلدون روزين «إنه صائد جوائز، هل تذكر؟ وبالتالي فهو يعيش على الجوائز التي يتلقاها، لا على الراتب. أليس هذا صحيحاً سيد ديكارد؟»

أومأ ريك.

«كم عدد الروبوتات الهاربة هذه المرة؟» استفسرت راشيل.

فأجاب فوراً: «كانت ثمانية، إلا أن شخصاً آخر أحال اثنين منها إلى التقاعد».

«ما هو المبلغ الذي تحصل عليه لقاء كل روبوت؟» سألت راشيل.

هز ريك كتفيه وقال: «على حسب»

فقالت راشيل: «إن لم تملك جهازاً لإجراء الاختبار، عندها ما من وسيلة لاكتشاف أحد الروبوتات. وإن انعدمت وسيلة كشف الروبوتات، فلا سبيل لك لاستلام جائزتك. وبالتالي إن توجب الاستغناء عن جهاز فويغت - كامبف.....»

«سيتم استبداله» قال ريك «بجهاز جديد، فقد حدث هذا من قبل». ثلاث مرات على وجه الدقة. ولكن الجهاز الجديد، الاختبار التحليلي الأحدث، كان موجوداً بالفعل، ولم تحدث أي فجوة زمنية من الفراغ. إلا أن الأمر مختلف هذه المرة.

«سيصبح جهاز فويغت - كامبف في نهاية الأمر خارج الخدمة بالطبع» أكدت راشيل. «ولكن ليس الآن. فنحن مقتنعون أنه سيحدد أنواع نكسوس-6 ونود منك الاستمرار على هذا الأساس في عملك الخاص». كانت راشيل تتأرجح جيئة وذهاباً، وذراعاها مطويتان، تراقبه بحدة، محاولة فهم ردّ فعله.

«أخبريه أن بإمكانه الحصول على البومة» أصرّ إلدون روزين.

«يمكنك الحصول على البومة» قالت راشيل وما تزال تنظر إليه. «الموجود على السطح، سكرابي. ولكننا نحتاج إلى تزويجه إن استطعنا الحصول على ذكر. على أن تكون فراخهما من نصيبنا، يجب أن توافق على هذا».

قال ريك: «سوف نتقاسم الفراخ»

«لا» قالت راشيل على الفور، وخلفها إلدون روزين يهز رأسه نافياً ليدعم ما تقول. «فبهذه الطريقة سوف يكون لك حق في سلالة البومات الوحيدة إلى نهاية الزمان. وهناك شرط آخر، لا يمكنك توريث البومة لأحد، بحيث تستعيده المؤسسة عند مماتك».

قال ريك: «يبدو الأمر كدعوة لكم لقتلي، واستعادة البومة فوراً. لا أوافق على ذلك، فهذا في منتهى الخطورة».

«أنت صائد جوائز» قالت راشيل «يمكنك التصدي لمسدس ليزري، وأنت تحمل أحدها الآن في الواقع. إن عجزت عن حماية نفسك، كيف ستحيل روبوتات نكسوس-6 الستة الباقية إلى التقاعد؟ فهي أذكى بكثير من روبوت دبليو-4 الذي أنتجته شركة غروتزي».

«لكنني اعتدت مطاردتها» قال «وبقبولي لشرط إرجاع البومة، سأصبح أنا الطريدة». لم يحبذ فكرة أن يكون مطارداً، فقد رأى تأثير ذلك على الروبوتات. يؤدي التعرض للمطاردة إلى تغييرات ملحوظة، حتى للروبوتات.

قالت راشيل: «حسناً، سنتنازل عن هذا الأمر. يمكنك توريث البومة. لكننا نصرّ على الحصول على كل الفراخ. إن لم توافق على ذلك، ارجع إلى سان فرانسيسكو واعترف لرؤسائك في المركز أن جهاز فويغت - كامبف عاجز عن تمييز الروبوت من الإنسان. ثم ابحث عن عمل آخر».

«أعطني بعض الوقت» قال ريك.

«حسناً» قالت راشيل «سوف نتركك هنا في هذا المكان المريح». ثم نظرت إلى ساعة يدها.

«معك نصف ساعة» قال إلدون روزين، ثم توجّه برفقة راشيل نحو باب الغرفة بصمت. لقد قالا ما أرادا قوله، أدرك ريك. الكرة الآن في ملعبه.

عندما شرعت راشيل في إغلاق الباب خلفها وخلف عمها، قال ريك بشكل صارم «استطعتما الإيقاع بي بإتقان، وسجلتما بالفيديو أنني فشلت في إجراء الاختبار عليك. تعلمان أن عملي يعتمد على فعالية جهاز فويغت - كامبف، وتمتلكان تلك البومة اللعينة».

«بومتك يا عزيزي» قالت راشيل «أتذكر ذلك؟ سوف نربط عنوان منزلك حول ساقه[13] وندعه يطير إلى سان فرانسيسكو، حيث سيلتقيك عندما تغادر المكتب».

جماد، فكر. *تشير إلى البومة بضمير الجماد منذ البداية*، وليس بضمير المؤنث. «انتظرا لحظة» قال.

توقفا عند الباب، فقالت راشيل: «هل اتخذت قرارك؟»

«أريد» قال أثناء فتح حقيبته «أن أطرح عليك سؤالاً إضافياً باستخدام جهاز فويغت - كامبف. اجلسي مجدداً».

نظرت راشيل إلى عمها فأومأ، ثم عادت على مضض وجلست كما في السابق. «ما سبب هذا؟» خاطبته بنبرة آمرة رافعة حاجبها في نفور وقلق. لاحظ توترها حتى النخاع، بنظرة المحترف.

صوّب قلم الضوء نحو عينها اليمنى ووضع الرقعة اللاصقة على خدها. حدّقت راشيل في الضوء بجمود، وما يزال تعبير مشبع بالنفور بادياً على وجهها.

«حقيبتي» قال ريك أثناء بحثه عن نماذج الأسئلة المخصصة لجهاز فويغت - كامبف. «أليست جميلة؟ من عهدة المركز».

«حسناً، حسناً» قالت راشيل شاردة الذهن.

«جلد طفل» قال ريك، مربتاً على السطح الجلدي الأسود للحقيبة «جلد طفل بشري مئة بالمئة». رأى تذبذب المؤشرين بصورة محمومة، ولكن بعد تردد. جاءت الاستجابة، ولكنها كانت متأخرة جداً. رأى أن فترة الاستجابة

---

13- في النص الإنجليزي، تشير راشيل إلى البومة كجماد باستخدام الضمير «It» ولذلك استُخدم ضمير المذكر في كل مرة تحدثت فيها راشيل عن البومة. المترجم

لا تتعدى جزءاً من الثانية، لكن فترة الاستجابة الصحيحة يجب أن تكون صفراً. «شكراً، آنسة روزين» خاطبها وبدأ في تجميع المعدات مجدداً، منهياً الاختبار للمرة الثانية «هذا كل شيء».

«ستغادر؟» سألته راشيل.

«نعم» أجابها «لقد انتهيتُ».

وبحذر شديد، قالت راشيل: «ماذا عن العينات التسع الباقية؟»

«كان المقياس كفئاً في حالتك» أجابها «ويمكنني القول إنه ما يزال فعالاً». ثم توجّه بالكلام إلى إلدون روزين، الذي وقف أمام باب الغرفة والحزن بادٍ على وجهه «هل تعلم هي الحقيقة؟» بعضهم لا يعرفون أحياناً، فالذاكرة الوهمية قد خضعت للتجريب عدة مرات، عموماً في الفكرة الواهمة حول إمكانية تعديل الاستجابة للاختبار.

قال إلدون روزين: «لا. برمجناها بالكامل، لكنني أعتقد أنها شكّت في الأمر في النهاية». ثم قال للفتاة: «شككتِ بالأمر عندما طلب إعادة المحاولة».

أومأت راشيل بوجه شاحب ونظرة ثابتة.

«لا تخافي منه» قال إلدون روزين «لستِ روبوتاً هارباً جاء إلى الأرض بصورة غير شرعية، أنت ملك لمؤسسة روزين، واستُخدمتِ كجهاز مبيعات لمصلحة بعض المهاجرين». ثم مشى باتجاه الفتاة، ووضع يده على كتفها لتهدئة روعها، لكنها جفلت.

«كلامه صحيح» قال ريك «لن أحيلك إلى التقاعد آنسة روزين. نهارك سعيد». ثم توجّه نحو الباب وتوقف لبرهة، وقال لهما: «هل البومة حقيقية؟»

نظرت راشيل بسرعة إلى إلدون روزين.

«سيغادر بكل الأحوال» قال إلدون «لم يعد الأمر مهماً. البومة اصطناعية، فلا وجود للبومات الحقيقية».

«حسناً» همهم ريك ومشى صوب الممر بخطىً متثاقلة، على مرأى منهما، دون أن ينبس أيهما ببنت شفة، فلم يعد هناك من شيء يقولانه. إذن

هكذا يعمل كبار مصنّعي الروبوتات، قال ريك لنفسه، بأسلوب مراوغ لم أرَ مثله من قبل. نوع جديد ذو شخصية غريبة ومعقدة، لا عجب أن جهات إنفاذ القانون قد ذاقت الأمرّين مع نكسوس-6.

طراز نكسوس-6، لقد التقاه أخيراً. لا بد أن راشيل *من طراز نكسوس-6*، أدرك ريك، هذه المرة الأولى التي أرى فيها أحدها، لقد أوشكوا على الوصول إلى الكمال، وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من التغلب على مقياس فويغت-كامبف، وهو الأداة الوحيدة التي نملكها للكشف عنها. قامت مؤسسة روزين بعمل رائع-أو محاولة رائعة على وجه الدقة- في سبيل حماية منتجاتها.

وينبغي عليّ مواجهة ستة روبوتات من نفس النوع، فكر ريك، قبل أن أنتهي.

قد يحصل على مبلغ الجائزة، كله دون نقصان، على افتراض بقائه على قيد الحياة.

# الفصل السادس

كان صوت التلفاز العالي يهبط السلالم المشبعة بالغبار في المبنى الهائل إلى الطابق السفلي، واستطاع جون إيسودور تمييز صوت باستر فريندلي المألوف، بجعجعته السعيدة على مسامع جمهوره العريض.

«اسمعوني أيها الناس! حان وقت الأخبار الجوية لنهار الغد، ولنبدأ من الساحل الشرقي للولايات المتحدة. حيث وردت تقارير من قمر مونغوس الصناعي تفيد بأن الغبار سيصل الذروة أثناء الظهيرة ثم يبدأ بالانحسار، لذلك أنصح جميع الراغبين في الخروج من المنزل الانتظار حتى المساء، هل سمعتم؟ وبالحديث عن الانتظار، لم يتبقَّ سوى عشر ساعات على موعد الإعلان عن الأخبار الصادمة، سبْقي الصحفي! أخبروا أصدقاءكم كي يشاهدوا الإعلان! فأنا بصدد الكشف عن أمر سيصدمكم. ربما يخطر ببالكم أن هذا الأسلوب اعتيادي عندما.....»

عندما طرق إيسودور على الباب، توقف صوت التلفاز مباشرة. لم يكن الصمت مطبقاً فحسب، بل توقف الصوت تماماً كما لو أنه مات من هول الطرقة.

أحس بوجود حياة خلف الباب الموصد، بخلاف الحياة المنبعثة من التلفاز. أحسّت، أو بعبارة أدق التقطت، قدراته المحدودة خوفاً جهنمياً صامتاً لشخص يتراجع مبتعداً عنه إلى الزاوية النائية في الشقة في محاولة مستميتة للتملص.

«مرحباً، أعيشُ في الطابق العلوي، وسمعتُ صوت تلفازك، وأود لقاءك، هل يناسبك هذا؟» انتظر مرهفاً سمعَه، ولكن لا حس ولا خبر، فكلماته

لم تخلّص ذلك الشخص من هلعه. «لقد أحضرت لك مكعباً من السمن الصناعي» قال مقترباً من الباب السميك في محاولة لتمرير صوته عبره. «اسمي جيه. آر. إيسودور وأعمل لمصلحة عيادة السيد هانيبال سلوت البيطرية المعروفة، لا بد أنك سمعت به. أنا حسن السمعة وأعمل سائقاً لشاحنة السيد سلوت».

انفتح الباب قليلاً، ورأى في الشقة قواماً ضئيلاً منكمشاً لفتاة مترددة تتمسك بالباب كما لو كانت تتكئ عليه. أضفى عليها الخوف هيئة مريضة، جعلت قوامها غير متناسق، ومظهرها كما لو أن جسدها قد تعرّض للفك ثم للتركيب كيفما اتفق على يد شخص خبيث، وعيناها الواسعتان تتطلعان لأعلى في محاولة منها للابتسام.

قال كما لو أنه فهم للتو: «ظننتِ أن المبنى لا يقطنه أحد. ظننتِ أنه مهجور».

أومأت الفتاة وهمست: «صحيح».

«لكن الجيرة أمر حسن. تباً! لم يكن لدي أي جيران قبل مجيئك». قال إيسودور. وكان هذا مملاً إلى درجة لا تطاق.

«هل من أحد سواكَ» سألت الفتاة «في هذا المبنى، باستثنائي؟» تضاءل ترددها، واستقام جسدها الآن، فسرحت شعرها الداكن بيدها. لاحظ أن قوامها جميل، على صغره، وعينيها لطيفتان بأهداب طويلة سوداء مميزة. أخذتها المفاجأة فلم ترتدِ سوى سروال بيجامة ولا شيء سواه. نظر إيسودور من ورائها فشاهد غرفة تعمّها الفوضى، وحقائب مفتوحة هنا وهناك، تنتشر محتوياتها على الأرض، إلا أن ذلك طبيعي بالنظر إلى وصولها للتو.

«أنا الوحيد هنا باستثنائك» قال إيسودور «ولن أزعجك» شعر بالكآبة، نظراً لأن مبادرته المتأتية من التقاليد الأصيلة لمرحلة ما قبل الحرب لم تلقَ قبولاً، ويبدو أن الفتاة لا تعلم شيئاً عن تلك التقاليد، أو ربما لم تعلم أياً من استخدامات مكعب السمن. كان حدسه يحدّثه أن الفتاة مصدومة أكثر من أي شيء آخر، وحبيسة دائرة الخوف العميقة والمحيّرة التي بدأت بالانحسار. وفي محاولة منه لتخفيف صرامة موقفها، قال إيسودور: «هل تحبين باستر

فريندلي؟ أشاهده كل صباح وعندما أعود إلى المنزل في المساء، أشاهده أثناء تناول العشاء ثم أتابع عرضه المتأخر قبل الذهاب إلى النوم، حتى تعطّل تلفازي على الأقل».

«مَن...» شرعت الفتاة بالكلام ثم توقفت، عضّت شفتها كما لو كانت في غاية الغضب، تجاه نفسها على ما يبدو.

«باستر فريندلي» شرح لها. بدا غريباً له أن هذه الفتاة لا تعرف أكثر البرامج فكاهة على وجه الأرض. «من أين أتيت إلى هنا؟» سألها بفضول.

«لا أرى أهمية لهذا الأمر». ورمقته بنظرة سريعة. بدا أنها رأت ما خفف قلقها، فقد ظهر عليها الارتياح بصورة ملحوظة. قالت: «يسرّني أن أحظى برفقة لاحقاً عندما أرتّب أغراضي وأستقر، أما الآن فهذا غير وارد بطبيعة الحال».

«لماذا غير وارد؟» كان محتاراً، فكل ما فيها يدفعه للحيرة. ربما عيشي وحيداً لفترة طويلة قد جعلني غريباً، فكر إيسودور، فهذا حال رؤوس الدجاج. أضفت هذه الفكرة مزيداً من الكآبة عليه. «يمكنني مساعدتك في تفريغ الحقائب وترتيب الأثاث» اقترح عليها، لكن الباب أُغلق في وجهه تقريباً.

أجابت الفتاة: «ليس لدي أثاث، فكل هذه الأشياء كانت هنا بالفعل» وأشارت إلى الغرفة خلفها.

«لن تفي بالغرض» قال إيسودور. كان بمقدوره معرفة ذلك بنظرة واحدة، فالكراسي والسجادة والطاولات قد تهالكت، وأصبحت أنقاضاً وضحايا لزمن لا يرحم، وإهمال لا ينتهي. لم يعش مخلوق في هذه الشقة لسنوات طويلة، فسيطر الخراب على كل شيء تماماً. لم يتصور كيف ارتأت أن تعيش في هذا المكان. قال لها بنبرة جدّية: «استمعي إليّ، إن استطلعنا المبنى يمكننا العثور على بعض الأشياء التي ما تزال قابلة للاستخدام، كمصباح من شقة، وطاولة من أخرى».

فقالت الفتاة: «سأقوم بذلك وحدي، شكراً لك».

«ستذهبين إلى تلك الشقق *وحدك*؟» لم يصدق ما يسمعه.

«ما المانع؟» وهزت كتفيها بعصبية، وبتكشيرة تنم عن إدراكها خطأ ما تقول.

قال إيسودور: «لقد حاولتُ ذلك في السابق، ثم اكتفيتُ بالعودة إلى منزلي والامتناع عن التفكير في بقية الشقق التي لا يقطنها أحد، مئات الشقق المليئة بمقتنيات الناس الذين سكنوها سابقاً، كالصور العائلية والملابس، فالموتى لا يستطيعون اصطحاب شيءٍ معهم، والمهاجرون لا يرغبون في ذلك. تحوّل هذا المبنى - باستثناء شقتي - إلى أكوام من الكيبلات».

«كيبلات؟» لم تستوعب الفتاة.

«الكيبلات هي أغراض لا فائدة منها، مثل البريد المزعج أو علب الثقاب بعد أن تستخدمي العود الأخير أو غلاف العلكة أو جريدة الأمس، وعندما لا يكون أحد في الجوار، تعيد الكيبلات إنتاج نفسها. على سبيل المثال، إن خلدتِ للنوم تاركة أي كيبلات في الشقة، سوف تتضاعف كميتها عندما تستيقظين في صباح اليوم التالي، فهي تزداد دون توقف».

«فهمتُ» رمقته الفتاة بنظرة شكاكة، وعاجزة عن تصديقه، وغير متأكدة إن كان يعني ما يقول حقاً.

«ينص القانون الأول للكيبل» قال لها «على أن الكيبل يطرد كل ما هو ليس كيبلاً» على غرار قانون غريشام حول النقود الرديئة[14]. ولا يقطن هذه الشقق أشخاص للتصدي للكيبل».

«وبالتالي سيطرتْ بالكامل» أنهت الفتاة الجملة، ثم أومأت «فهمت الآن».

«إن هذا المكان،» قال «هذه الشقة التي اخترتِها، مليئة بالكيبلات لدرجة يستحيل العيش فيها. يمكننا التغلب على الكيبلات، وتنفيذ اقتراحي بشنّ غارات على الشقق الأخرى، ولكن....» أحجم عن المتابعة.

«ولكن ماذا؟»

«لا يمكننا الفوز». قال إيسودور.

---

14- قانون غريشام للسيد توماس غريشام الذي يتلخص في عبارة: النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة من السوق. المترجم

«لم لا؟» خرجت الفتاة إلى الممر، وأغلقت الباب خلفها، طاوية ذراعيها أمام ثدييها الصغيرين المنتصبين، ووقفت أمامه محاولة الفهم. أو هذا ما بدا له على أية حال، لكنها كانت تستمع إليه على الأقل.

«لا يمكن لأحد الانتصار على الكيبل» قال لها «إلا مؤقتاً وضمن نطاق ضيّق، كشقتي على سبيل المثال. فقد استطعت وضع فاصل بين ضغط الكيبل وغير الكيبل، في الوقت الراهن، لكنني سأموت أو أغادر هذا المكان، وعندها ستسيطر الكيبلات من جديد. هذا مبدأ عام يسري على الكون بأسره، فالكون يسير نحو حالة نهائية من التحول الكيبلي التام والمطلق». ثم أضاف «باستثناء ارتقاء ويلبر ميرسر طبعاً».

نظرت إليه الفتاة: «لا يمكنني استنباط الصلة».

«هذا جوهر الميرسرية» وتملكته الحيرة مرة أخرى «ألا تشاركين في الاندماج؟ ألا تملكين صندوق تعاطف؟»

وبعد تردد، قالت الفتاة بحذر: «لم أحضر صندوقي معي، افترضتُ أنني سأجد واحداً هنا».

«ولكن صندوق التعاطف» قال متلعثماً من شدة الحماس «هو أكثر ما تملكينه خصوصية! فهو امتداد لجسدك، والطريقة التي تلامسين فيها بشراً آخرين، وتتخلصين بفضلها من الوحدة. ولكنك تعلمين هذا، فالجميع يعلمون هذا. بل إن باستطاعة ميرسر أن يجعل الناس تستلطفني.....» ولم يكمل.

فات الأوان، فقد أخبرها بالفعل وهذا واضح على وجهها، على هيئة ومضة من النفور المفاجئ. «لقد أوشكتُ على اجتياز اختبار الذكاء» قال بصوت منخفض مرتجف. «أنا لست خاصاً إلى درجة كبيرة، بل لدرجة معتدلة فقط، وليس مثل بعض من ترينهم، ولكن هذا لا يهمّ ميرسر».

«بالنسبة إليّ،» قالت الفتاة «يمكن اعتبار ذلك اعتراضاً رئيسياً على الميرسرية». كان صوتها هادئاً وطبيعياً، فقد أرادت ذكر حقيقة واقعية لا أكثر، أدرك إيسودور ذلك. حقيقة موقفها تجاه رؤوس الدجاج.

«أعتقد أنني سأعود إلى شقتي» قال لها ومشى مبتعداً، قابضاً على مكعب السمن الذي أصبح ليناً من ضغط يده.

راقبته الفتاة أثناء ذهابه، دون أن يتغير التعبير الطبيعي على وجهها، ثم نادته: «انتظر».

«لماذا؟» سألها ملتفتاً نحوها.

«سوف أحتاجك، للحصول على ما أحتاجه من الأثاث من الشقق الأخرى، كما قلتَ سابقاً». مشت متثاقلة باتجاهه، بنصفها العلوي المحدد النحيف والخالي من أي شحوم إضافية. «متى تعود إلى المنزل من العمل؟ يمكنك مساعدتي وقتئذٍ».

قال إيسودور: «هل يمكنك إعداد العشاء لكلينا؟ إن أحضرتُ معي المكونات؟»

«لا، لدي الكثير من المهام» رفضت الفتاة الطلب بسهولة تامة، الأمر الذي لاحظه إيسودور دون أن يستوعبه. بعد أن اضمحل خوفها، بدأ يظهر عليها شيء آخر، شيء أكثر غرابة ظنّه باعثاً على الأسى، كبرود نسمة هاربة من الفراغ بين العوالم المأهولة، أو بالأحرى من اللامكان، ولم يكن مردّ ذلك ما فعلته الفتاة أو قالته، بل ما لم تفعله أو تقله. «ربما في مناسبة أخرى» قالت الفتاة وعادت صوب باب شقتها.

«هل حفظتِ اسمي؟» قال متلهفاً «جون إيسودور، وأعمل لدى.....»

«سبق أن أخبرتني أين تعمل» توقفت لبرهة أمام الباب وشرعت في فتحه «شخص استثنائي يسمى هانيبال سلوت، الذي لا أعتقده موجوداً سوى في مخيلتك. اسمي....» رمقته بنظرة أخيرة خالية من المشاعر وانسلّت في شقتها، ثم ترددت وقالت «اسمي راشيل روزين».

«من مؤسسة روزين؟ أكبر مصنّعي الروبوتات شبيهة البشر في برنامج المستعمرات؟»

ظهر على وجهها تعبير معقد على الفور، ثم اختفى أسرع مما ظهر. «لا» قالت «لم أسمع بها بتاتاً، ولا أعلم أي شيء عنها. ربما هذا مزيد من تخيلات رأس الدجاجة جون إيسودور وصندوق تعاطفه الشخصي الخاص، مسكين أنت سيد إيسودور».

«ولكن اسمكِ يشير.....»

«اسمي بريس ستراتون. أما ذلك الاسم فهو اسمي بعد الزواج، أستخدمه دائماً. لا أستخدم أي اسم بخلاف بريس. يمكنك مناداتي بريس» فكرت قليلاً ثم أكملت «لا، ربما من الأفضل أن تناديني الآنسة ستراتون، لأننا لا نعرف بعضنا جيداً، أو على الأقل أنا لا أعرفك». أغلقت الباب خلفها لتجد نفسها وحيدة في الصالة الكئيبة الغارقة بالغبار.

مكتبة ياسمين
telegram @
yasmeenbook

# الفصل السابع

حسناً، هكذا تسير الأمور، خطر هذا ببال جيه. آر. إيسودور أثناء وقوفه ممسكاً مكعب السمن اللين. ربما تُغيرُ رأيها بخصوص مناداتها بريس، وربما حيال العشاء أيضاً إن استطعت تدبير عبوة من خضروات ما قبل الحرب.

ربما لا تعرف الطبخ، فكر فجأة. حسناً، يمكنني فعل ذلك بنفسي، سوف أعد العشاء لي ولها، وسوف أعلمها ذلك في المستقبل إن أرادت. ربما ستودّ ذلك، بمجرد أن أعلّمها الطريقة، على قدر ما أعرفه بالطبع، فمعظم النساء - حتى الصغيرات منهنّ - يحببنَ الطبخ، فهي غريزة فيهن.

صعد الدرج المظلم وعاد إلى شقته.

يستحيل التواصل معها، فكر أثناء ارتدائه زي العمل الأبيض. سيتأخر عن العمل حتى لو أسرع، الأمر الذي سيغضب السيد سلوت، لكن وإن يكن؟ على سبيل المثال، لم تسمع بباستر فريندلي على الإطلاق، وهذا مستحيل، فهو أهم البشر الأحياء، بعد ويلبر ميرسر طبعاً، ولكن ميرسر ليس بشراً، بل كيان أصلي منحدر من كوكب آخر، تداخَل مع ثقافتنا عبر مسكوكة كونية، أو هذا ما أسمع الناس يرددونه، ويردده السيد سلوت، وهانيبال سلوت خيرُ من يعلم.

من الغريب أنها غير متأكدة من اسمها، فكّر، قد تكون بحاجة إلى مساعدة، ولكن هل بإمكاني مساعدتها؟ سأل نفسه. رجل خاص ورأس دجاجة، ما الذي أعرفه أصلاً؟ لا يمكنني الزواج أو الهجرة وسيصرعني الغبار في نهاية المطاف. ليس لدي ما أقدمه لأحد.

ارتدى ملابسه وغادر شقته باتجاه السطح حيث تقف سيارته الطائرة المستعملة المتهالكة.

بعد ساعة في شاحنة الشركة، استلم أول حيوان معطّل حسب جدول أعمال اليوم، عبارة عن قطة آلية تلهث بصورة متقطعة في مؤخرة الشاحنة ضمن قفص بلاستيكي مضاد للغبار. تكاد تظن أنها حقيقية، لاحظ إيسودور أثناء عودته إلى مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة، تلك الشركة الصغيرة التي تعمّد أصحابها المخاتلة في اسمها، والتي تكاد تكون غير موجودة في مجالٍ شديد التنافسية لإصلاح الحيوانات المزيفة.

يا للروعة! قال إيسودور لنفسه، تبدو كأنها تموء حقاً. ربما انتهى عمر البطارية، وبدأت جميع الدارات بالاحتراق. يتطلب هذا الأمر الكثير من العمل، لا شك أن ميلت بوروغروف، مسؤول الإصلاح في مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة، سيغرق بإصلاحها حتى أذنيه. لم أخبر مالكها بالتكلفة التقديرية، أدرك إيسودور بكآبة، فقد ألقى القطة في أحضاني وقال إنها ضعُفت في الليل، ثم انطلق إلى عمله على ما أعتقد. وعندها توقف الحديث فجأة دون الخوض في الجوانب المالية، حيث انطلق المالك في السماء مستقلاً سيارته الطائرة الجديدة الجميلة. هذا الرجل زبون جديد.

قال إيسودور مخاطباً القطة: «هل يمكنك أن تتماسكي حتى نصل إلى المحل؟» استمر أزيز القطة «سوف أعيد شحنك على الطريق» قرر إيسودور وركن الشاحنة على أقرب سطح متوفر وأبقى محرك السيارة شغالاً، ثم توجّه نحو مؤخرة الشاحنة وفتح القفص البلاستيكي المضاد للغبار الذي يوحي، إلى جانب الرداء الأبيض الذي يرتديه والاسم المطبوع على الشاحنة، بطبيب بيطري حقيقي يحمل حيواناً حقيقياً.

كانت الآلة ذات الجلد الرمادي الذي يبدو حقيقياً حد الإقناع تصدر فقاعات فموية وصوتاً أشبه بالغرغرة، وكانت عيناها لامعتين ومفعمتين بالحياة، وفكاها المعدنيان مسكوكين معاً كوحدة واحدة. لطالما أدهشته هذه الدارات «المرضيّة» المزروعة في الحيوانات المزيفة، ولاحظ عندما كان هذا الكائن في أحضانه أنه بني بطريقة تجعله يبدو مريضاً، وليس معطّلاً، عند حصول أي عطل في مكوناته الرئيسية. من الممكن أن تخدعني، قال إيسودور لنفسه أثناء لمسه فرو البطن الصناعي بحثاً عن لوحة التحكم المخفيّة، التي غالباً ما تكون صغيرة جداً في هذا النوع من الحيوانات

المزيفة، وعن مأخذ شحن البطارية السريع، لكنه لم يجد أياً منهما، ولم يكن بمقدوره الاستمرار في البحث، فقد توقفت الآلة تقريباً. لو كان مردّ العطل ماساً كهربائياً نتيجة احتراق الدارات، فكر إيسودور، فربما بإمكاني فصل أحد كابلات البطارية، بحيث تتوقف الآلة، دون التسبب بمزيد من الضرر، ثم يستطيع ميلت شحنها من جديد.

مرر أصابعه بأسلوب حاذق على العمود الفقري المزيف، لأنه المكان الذي توضع فيه الكابلات. يا له من عمل متقن، ومحاكاة مثالية بامتياز. لم تظهر الكابلات حتى بالتمحيص الدقيق. لا بد أنها من منتجات شركة ويلرايت أند كاربنتر، فرغم أسعارها المرتفعة، فإن منتجاتها فائقة الجودة كما يبدو هنا.

استسلم في النهاية، فقد توقفت القطة المزيفة عن العمل، ويبدو أن الماس الكهربائي - إن كان هذا سبب توعّك هذا الشيء - قد عطّل مزود الطاقة ونظام الدفع الأساسي. سيدرُّ هذا علينا الكثير من المال، فكر متفائلاً. يبدو أن مالك القطة لم يواظب على تنظيفها وتزييتها ثلاث مرات في السنة، فهذا في غاية الأهمية، وربما يلقّنه الأمر درساً قاسياً.

عاد إلى مقعد السائق وضبط عجلة القيادة على وضع الصعود، وانطلق في السماء مرة أخرى عائداً إلى محل التصليح.

شعر بالارتياح لأنه لم يعد مضطراً للاستماع إلى مواء الكائن المستفز. يا له من أمر غريب، فكر إيسودور، فعلى الرغم من علمي أن الصوت صادر عن حيوان مزيف يتعطل نظام الدفع ومزود الطاقة فيه، فإنه يشعرني بالغثيان. أتمنى أن أحصل على عمل آخر. لو لم أفشل في اجتياز اختبار الذكاء، لما انتهى بي المطاف في هذه المهنة المخزية التي تجعلني أرتبط عاطفياً بمنتجات جامدة. ومن ناحية أخرى، لا تزعج المعاناة الاصطناعية للحيوانات المزيفة ميلت بوروغروف أو مديرهما هانيبال سلوت. ربما الخلل فيّ شخصياً، قال جون إيسودور لنفسه. من المحتمل أن انحداري إلى الدرك الأسفل من سلم التطور، والغرق في مستنقع الخاصين ضمن عالم القبور - ربما من الأفضل لي أن أحجم عن السؤال. كان أشد ما يُشعره بالكآبة تلك اللحظات التي يقارن فيها بين قدراته العقلية الحالية وما تمتع به

في السابق. كان كل يوم شاهداً على تقلّص ذكائه وعنفوانه، وتحوّلِه برفقة آلاف الخاصين الآخرين في جميع أنحاء تيرا إلى كومة من الرماد، ليصبحوا أفواجاً من كائنات حية.

شغّل راديو الشاحنة للاستماع إلى برنامج باستر فريندلي الإذاعي، الذي كان يُبث طوال ثلاث وعشرين ساعة متواصلة في اليوم، أسوة بالنسخة المتلفزة منه، وتُخصص الساعة المتبقية لفقرة الختام الدينية، وعشر دقائق من الصمت ثم فقرة الافتتاح الدينية.

«...أهلاً بكم مجدداً في برنامجنا» يقول باستر فريندلي «لنرَ، أماندا، لقد مر يومان منذ زيارتك، هل تعملين على أي صور جديدة عزيزتي؟»

«طيب، كنت التقط صورة البارحة، لكنهم يريدون مني البدء ساعة سابعة»[15].

«السابعة صباحاً؟» قاطعها باستر فريندلي.

«نعم، باستر، أنتِ صحيح، سابعة صبح»

أطلقت أماندا ويرنر العنان لضحكتها المشهورة، التي تشبه ضحكة باستر إلى حد بعيد. تستضيف حلقات برنامج باستر المكررة أماندا ويرنر وبعض النساء الأجنبيات الجميلات الأنيقات وصاحبات النهود الكبيرة، والمنحدرات من دول أجنبية غير محددة، بالإضافة إلى مجموعة من الفكاهيين الريفيين. لم تعمل مثيلات أماندا ويرنر في السينما على الإطلاق، ولم يمثّلن على المسرح، بل كنّ يعشن حياتهن الجميلة الغريبة كضيفات في برنامج باستر المستمر، حيث يظهرن معه، وفقاً لحسابات إيسودور، لسبعين ساعة في الأسبوع.

كيف استطاع باستر فريندلي إيجاد الوقت الكافي لتسجيل برنامجيه الإذاعي والتلفزيوني؟ تساءل إيسودور، وكيف تجد أماندا ويرنر الوقت للمشاركة كضيفة مرة كل يومين، شهراً تلو الآخر، وسنة تلو الأخرى؟ كيف بإمكانهما الاستمرار في الحديث دون توقف؟ لا يكرران ما يقولان أبداً، ليس إلى الحد الذي يستطيع إيسودور تمييزه.

---

15- جميع عبارات السيدة أماندا واردة بلكنة إنجليزية خاصة، لذلك تُرجمت بعربية ضعيفة لنقل المغزى. المترجم.

تعليقاتهما دائماً ذكية، وجديدة وارتجالية. كان شعر أماندا متألقاً، وعيناها لامعتين، وأسنانها ناصعة، ولم يبدُ عليها الإجهاد أو التعب إطلاقاً، ولم يسبق أن فشلت في الرد سريعاً على سلسلة التهكمات والنكات والملاحظات الذكية التي يطلقها باستر. يُعرض برنامج باستر فريندلي متلفزاً ومذاعاً في جميع أرجاء الأرض عبر الأقمار الصناعية، إلى جانب بثّه للمهاجرين في الكواكب المستعمَرة. وبُث إرسال تجريبي إلى بروكسيما في حال وصلت المستعمرات البشرية إلى ذلك الحد. لو وصلت مركبة سلاندر 3 الفضائية إلى وجهتها، لوجد المسافرون على متنها برنامج باستر فريندلي في انتظارهم، وهو ما كان سيدخل السرور على قلوبهم.

ثمة شيء في باستر فريندلي أزعج جون إيسودور، شيء واحد بالتحديد، حيث يسخر باستر من صناديق التعاطف بطريقة حاذقة لا تكاد تُلاحظ، ولمرات عديدة وليس لمرة واحدة، وهذا ما كان يفعله الآن.

«.... ما من حجر يشن هجومه عليّ» ثرثر باستر موجهاً كلامه لأماندا «ولو كنت بصدد تسلق جبل ما، لاصطحبت زجاجتين من بيرة بادوايزر معي!» ضحك جمهور الإستديو، وسمع إيسودور تصفيقاً حاراً. «وسوف أبوح بالإعلان الذي أحضّر له من *هناك في الأعلى*، ذلك الإعلان الذي سيحين موعده بعد عشر ساعات من الآن».

«وأنا أيضاً، حبيبي!» تكلمت أماندا بحماس ظاهر «خذ أنا معك! أنا سيحميكِ عندما يضربوا حجراً عليكِ!» ضحك الجمهور مجدداً، وأحس جون إيسودور بالحيرة وبدأ الدم يغلي في عروقه. لماذا يتهكم باستر فريندلي على الميرسرية دائماً؟ بدا أن الأمر لا يزعج أحداً سواه، حتى وكلاء الأمم المتحدة المعتمدين. أعلنت الشرطة الأميركية والسوفييتية أن الميرسرية قللت معدل الجرائم من خلال زيادة إدراك الناس لمشاكل جيرانهم. وصرح تيتوس كورنينغ، الأمين العام للأمم المتحدة، مراراً أن البشرية تحتاج إلى مزيد من التعاطف. ربما يغار باستر، خمّن إيسودور، لا شك في هذا، هذا يفسر الأمر، فهو وويلبر ميرسر في منافسة محمومة، ولكن على ماذا؟

على عقولنا، قرر إيسودور. إنهما يتصارعان للسيطرة على أذهاننا،

بصندوق التعاطف من جهة، وبقهقهات وتهكمات باستر العفوية من جهة ثانية. ينبغي عليّ إخبار السيد سلوت بذلك، وسؤاله إن كان الأمر حقيقياً، لا بد أنه يعرف.

عندما ركن سيارته على سطح مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة، حمل القفص البلاستيكي الذي يحمل القطة المزيفة الهامدة ونزل مسرعاً إلى مكتب هانيبال سلوت، الذي رفع بصره عن صفحة جرد قطع الغيار بمجرد دخول إيسودور مكتبه، وبدا وجهه رمادياً طويلاً ومتموجاً كمياه مضطربة. لم يكن هانيبال سلوت خاصاً، لكن شيخوخته منعته من الهجرة ليعيش ما تبقى من عمره على الأرض. أكله الغبار على مر السنين، تاركاً معالم وجهه رمادية، وأفكاره رمادية، وقلّص حجمه وأضعف ساقيه وخربط مشيته. يرى العالم من وراء نظارات أغرقها الغبار حرفياً، ولم ينظفها سلوت مطلقاً لسبب ما، كما لو أنه رفع الراية البيضاء، وتقبّل الغبار الإشعاعي الذي بدأ مهمة دفنه منذ وقت طويل، وأدى إلى تشويش بصره بالفعل، ومن المحتمل أن يؤدي في أعوامه المتبقية إلى تعطيل بقية حواسه، حتى لا يبقى منها سوى صوته المشابه لصراخ الطيور، ثم ينتهي الأمر باختفاء صوته أيضاً.

«ماذا لديك في هذا القفص؟» سأل السيد سلوت.

«قطة فيها ماس كهربائي في مزود الطاقة» وضع إيسودور القفص على مكتب مديره المليء بالأوراق.

«لماذا تريني إياها؟» أمره سلوت «خذها إلى ميلت» لكنه فتح القفص بحركة لاإرادية وأخرج الحيوان المزيف منه، فقد برع في التصليح في سابق الأيام.

قال إيسودور: «أعتقد أن باستر فريندلي والميرسرية يتصارعان للسيطرة على أرواحنا»

«إن كانت هذه هي الحال» قال سلوت أثناء فحصه القطة «فباستر في طريقه للفوز».

«لعله يكسب الآن» قال إيسودور «لكنه سيخسر في النهاية».

رفع سلوت رأسه وحدّق فيه «لماذا؟»

«لأن ويلبر ميرسر متجدد دائماً، وأبدي. عندما يُطرح أرضاً حين وصوله إلى قمة التلة، يغرق في عالم القبور ثم ينهض لا محالة، ونحن معه، لذلك نحن أبديون أيضاً» أحس بشعور جيد، لأنه يتحدث بطلاقة، فعادة ما يتلعثم أمام السيد سلوت.

قال سلوت: «باستر خالدٌ مثل ميرسر، لا فرق».

«كيف يُعقل هذا؟ فهو رجل مثلنا»

«لا أعلم» قال سلوت «لكنها الحقيقة، على الرغم من عدم اعترافه بها بطبيعة الحال».

«هل هذا سبب قدرة باستر فريندلي على تقديم برنامج لمدة 46 ساعة في اليوم؟»

«هذا صحيح» قال سلوت.

«ماذا عن أماندا ويرنر وأولئك النسوة؟»

«إنهن خالدات أيضاً»

«هل ينتمين إلى شكل أرقى من أشكال الحياة على كواكب أخرى؟»

«لم أستطع التأكد من ذلك على وجه الدقة» قال السيد سلوت، وما يزال يفحص القطة. أزال نظاراته المغطاة بالغبار ودقق النظر من دونها فاغر الفم. «بنفس الدرجة التي تأكدت فيها بصورة قاطعة من ويلبر ميرسر». أنهى جملته بصوت لا يكاد يسمع. ثم شتم وأطلق سلسلة من اللعنات التي استمرت لدقيقة حسب تقديرات إيسودور. «هذه القطة» قال سلوت أخيراً «ليست مزيفة. علمت أن هذا قد يحدث. لقد ماتت». نظر إلى جثة القطة وشتم مجدداً.

ظهر ميلت بوروغروف بتجاعيده وبنيته القوية أمام باب المكتب، مرتدياً مئزراً قماشياً متسخاً أزرق اللون. «ما الأمر؟» قال عندما دخل المكتب وحمل الحيوان النافق بين يديه.

«أحضرها رأس الدجاجة» قال سلوت الذي لم يسبق أن استخدم هذا النعت أمام إيسودور.

«لو كانت ما تزال على قيد الحياة» قال ميلت «لكان بإمكاننا أخذها

إلى عيادة بيطرية حقيقية. كم ثمنها يا ترى. هل يملك أحدكم نسخة من كتيب سيدني؟»

«أ.. أ.. ألا يـ.. يـ.. يغطيها التـ.. تأمين؟» سأل إيسودور السيد سلوت، وأحس أن ساقيه ترتجفان تحته، وشعر بالغرفة تتحول إلى لون أحمر داكن تتخللها نقاط خضراء.

«بلى» قال سلوت أخيراً بما يشبه الزمجرة «لكن فقدان القطة ما يؤرقني، وخسارة كائن حي آخر. ألم تستطع التمييز، إيسودور؟ ألم *تلاحظ* الفرق؟»

«ظننتُ» استطاع إيسودور القول «أنها عمل متقن فحسب، لدرجة خدعتني، أعني أنها بدت حيّة وعملاً متقناً لدرجة....»

«لا أعتقد أن إيسودور قادر على تمييز الفرق» قال ميلت بلطف «فجميعها حية بالنسبة إليه، بما في ذلك الحيوانات المزيفة. ربما حاول إنقاذها». ثم وجّه كلامه إلى إيسودور «ما الذي فعلته، هل حاولت إعادة شحن البطارية؟ أم تحديد مكان الماس الكهربائي؟»

«نـ.. نـ... نعم» اعترف إيسودور.

«من المحتمل أنها كانت على وشك الموت لدرجة يستحيل إنقاذها» قال ميلت «اعفُ عن رأس الدجاجة، هان، فهو محق. أصبحت الحيوانات المزيفة تشابه الحقيقية تماماً، لا سيما مع إضافة تلك الدارات المرضيّة التي يضعونها داخل المنتجات الجديدة، ناهيك عن حتمية موت الحيوانات الحية، فهذا أحد مخاطر امتلاكها. لكننا لسنا معتادين عليها لأن كل ما نراه حيوانات مزيفة».

«خسارة شنيعة» قال سلوت.

«بالنسبة إلى مـ.. ميرسر» أشار إيسودور «كـ.. كل أشكال الحياة تعود. فالدورة مـ...مكتملة حتى بالنسبة للحيوانات. أعني أننا جميعاً نرتقي معه، نموت.....»

«قل هذا لصاحب القطة» قال سلوت.

لم يكن إيسودور متأكداً من جدية مديره فقال: «هل تعني أنني يجب أن أخبره؟ ولكنك دائماً ما تتولى المكالمات المرئية». كان يعاني من الرهاب

تجاه المكالمات المرئية، ويعتبر أن إجراء مكالمة أمرٌ مستحيلٌ، لا سيما مع شخص غريب، لكن السيد سلوت يعلم ذلك بالطبع.

«لا تجرِ الاتصال» قال ميلت «سأتصل أنا». ثم التقط السماعة «ما هو الرقم؟»

«لدي الرقم هنا في مكان ما» وبحث إيسودور في جيوب ملابس العمل.

قال سلوت: «أريد أن يجري رأس الدجاجة الاتصال».

«لا يـ.. يـ.. يمكنني استخدام الهاتف المرئي» اعترض إيسودور، وقلبه يتسارع في صدره «لأنني كثيف الشعر وقبيح ومتسخ ومحدودب الظهر ومبعثر الأسنان وكئيب. وأشعر بالغثيان من الإشعاع، أعتقد أنني سأموت».

ابتسم ميلت وخاطب سلوت «أعتقد أنني لن استخدم الهاتف المرئي أيضاً إن كان شعوري مماثلاً. هيا يا إيسودور، لا يمكنني إجراء المكالمة إن لم تعطني رقم المالك، وإلا يتوجب عليك الاتصال بنفسك» وأمسك بيده بودّ.

«رأس الدجاجة من سيتصل» قال سلوت «أو سأطرده من العمل». لم ينظر إلى إيسودور أو ميلت، بل نظر إلى الأمام بثبات.

«بربك يا رجل» اعترض ميلت.

قال إيسودور: «لا أ.. أ.. أحبّذ مـ.. مـ.. مناداتي رأس دجاجة. أعني أن الغـ..غـ.. غبار قد فـ.. فـ... فعل بك فعلته من الناحية الجـ... جـ.. جسدية. ربما لـ... لـ... ليس من الناحية العقلية، كما هو حـ.. حـ.. حالي». أنا مطرود، أدرك إيسودور، لا يمكنني إجراء المكالمة. وتذكر فجأة أن مالك القطة قد انطلق نحو عمله، وما من أحد في المنزل على الأغلب. «أ.. أ.. أعتقد أنني أستطيع الاتصال به»، قال ذلك مخرجاً بطاقة المعلومات من جيبه.

«أترى؟» قال السيد سلوت مخاطباً ميلت «يستطيع فعلها إن اضطر إلى ذلك».

جلس إيسودور أمام الهاتف المرئي والسماعة في يده وطلب الرقم.

«بلى» قال ميلت «ولكن ما كان ينبغي إجباره على ذلك. وهو محق أيضاً، فقد أثّر عليك الغبار كذلك، أنت أعمى تقريباً وسوف تفقد سمعك في غضون سنوات قليلة.»

أجاب سلوت: «أثّر عليك أيضاً بوروغروف، فأصبحت بشرتك بلون روث الكلاب».

ظهر على شاشة الهاتف المرئي وجه سيدة من أوروبا الوسطى بشعر مشدود على شكل كعكة. «نعم؟» قالت.

«السـ... سـ.. سيدة بلسين» قال إيسودور والرعب يسيطر على جوارحه. لم يخطر الأمر في باله لكن المالك لديه زوجة، وهي في المنزل بالطبع. «أود الحديث مـ... مـ... معك حول قـ... قـ... قـ... قـ...» ثم توقف وفرك ذقنه بصورة متشنجة لاإرادية «قطتك».

«أه نعم، لقد أخذتَ هورس» قالت السيدة بلسين «هل تعاني من التهاب رئوي؟ هذا ما ظنّه السيد بلسين».

قال إيسودور: «قطتك ماتت».

«لا، إلهي في السماء».

«سوف نستبدلها» قال «لدينا بوليصة تأمين». نظر باتجاه السيد سلوت الذي بدا موافقاً. «إن مالك شركتنا السيد هانيبال سلوت» تلعثم «سيقوم شخصياً.....»

«لا» قال سلوت «سوف نعطيهم شيكاً بالثمن المذكور في قائمة سيدني».

«سيقوم شخصياً بتوصيل القطة البديلة إليكم» لم يجد إيسودور بداً من قول ذلك، بعد أن بدأ محادثة لم يستطع تحملها فعجز عن التراجع. كان في ما يقوله منطق جوهري لم يكن بوسعه إيقافه، بل كان ينساب إلى نهايته دون تدخل منه. نظر كلٌ من السيد سلوت وميلت بوروغروف إليه عندما تابع: «أعطنا مواصفات القطة التي ترغبين بها من حيث اللون والجنس والسلالة كالسيمرية أو الفارسية أو الحبشية...»

«هورس قد ماتت» قالت السيدة بلسين.

«كانت تعاني من الالتهاب الرئوي» قال إيسودور «وماتت على الطريق إلى المستشفى. وعبّر كبير الأطباء لدينا، الدكتور هانيبال سلوت عن قناعته أن ما من شيء كان بإمكانه إنقاذها. ولكن لحسن الحظ أننا سنستبدلها، أليس هذا صحيحاً؟»

قالت السيدة بلسين والدموع بادية في عينيها «هناك قطة واحدة كهورس، لقد اعتادت الوقوف والتحديق بنا عندما كانت صغيرة كما لو كانت تطرح سؤالاً، لكننا لم نفهم مطلقاً ماهية هذا السؤال. ربما قد عرفت الإجابة الآن». واستغرقت في البكاء «أعتقد أننا جميعاً سنعرف عاجلاً أم آجلاً».

أحس إيسودور بالإلهام يهبط عليه «ما قولك في نسخة طبق الأصل من قطتك؟ يمكننا الحصول على منتج في غاية الإتقان من شركة ويلرايت أند كاربنتر بحيث تعاد جميع التفاصيل الموجودة في القطة القديمة بمنتهى الدقة في نسخة دائمة.....»

«يا إلهي، هذا مروّع!» اعترضت السيدة بلسين «ما هذا الذي تقوله؟ إياك أن تخبر زوجي بذلك، لا تقترح هذا على إد وإلا سيجنّ جنونه. لقد أحب هورس أكثر من كل القطط التي امتلكها، ودائماً ما امتلك قطة منذ طفولته».

أخذ ميلت السماعة من إيسودور وقال للسيدة «يمكننا إعطاؤك شيكاً بالمبلغ المذكور على قائمة سيدني، أو كما اقترح السيد إيسودور توصيل قطة جديدة إليك. نحن في غاية الأسف جراء موت قطتك، ولكن كما أشار السيد إيسودور، عانت القطة من الالتهاب الرئوي، ودائماً ما يكون مميتاً». كانت نبرة صوته مهنية، فقد كان الأفضل في التعامل مع الاتصالات المتعلقة بالعمل مقارنةً مع الاثنين الآخرين في مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة.

«لا يمكنني إخبار زوجي» قالت السيدة بلسين.

«لا بأس سيدتي» قال ميلت بقليل من التجهم «سوف نتصل به، هل يمكنك إعطاؤنا رقم هاتفه ومكان عمله؟» وبحث عن ورقةٍ وقلمٍ ناوله إياهما السيد سلوت.

«استمع إليّ» قالت السيدة بلسين التي بدأت تهدأ «ربما السيد الآخر محق. ربما ينبغي عليّ طلب بديل آلي لهورس دون أن يعلم إد بذلك. هل يمكن أن تصل درجة دقته إلى حد يعجز فيه زوجي عن تمييز الفرق؟»

قال ميلت بتردد: «إن كان هذا ما تريدينه. لكن نعلم من خبرتنا أن مالك الحيوان يصعب خداعه. وإنما يمكن خداع المراقبين عن بعد كالجيران مثلاً. فكما تعلمين، عندما تكون قريباً جداً من أي حيوان مزيف.....»

«لم تكن علاقة إد مع هورس حميمة مطلقاً، على الرغم من حبه لها. كانت العناية باحتياجات هورس الشخصية مثل صندوق الرمل تقع على عاتقي. أعتقد أنني أود تجربة حيوان مزيف، وإن لم يعجبني الأمر، يمكنكم عندها العثور على قطة حقيقية بدلاً من هورس. لكنني لا أريد لزوجي أن يعرف بالأمر، لا أعتقد أنه قادر على التعايش مع الأمر، ولهذا لم يشأ أن تكون علاقته بهورس حميمة، لأنه كان خائفاً. وعندما أصيبت هورس بالالتهاب الرئوي، كما أخبرتموني، تعرض إد لنوبات هلع ولم يستطع تقبّل الأمر. لذلك انتظرنا طويلاً قبل أن نتصل بكم. طويلاً جداً..... لقد توقعت ذلك قبل اتصالكم». طأطأت رأسها وأصبحت قادرة على السيطرة على دموعها. «كم سيستغرق الأمر؟»

أسهب ميلت: «يمكننا تجهيزها في غضون عشرة أيام، ثم سنوصلها خلال النهار عندما يكون زوجك في عمله». أنهى كلامه «مع السلامة» ثم أغلق السماعة. «سوف يكتشف الأمر» قال مخاطباً السيد سلوت «في خمس ثوانٍ ليس إلا، ولكن هذا ما تريده».

«تنفطر قلوب المالكين الذين يتعلقون بحيواناتهم» قال سلوت بحزن «أنا سعيد لأننا لا نتعامل مع حيوانات حقيقية. هل تدركان أن الأطباء البيطريين الحقيقيين مضطرون لإجراء هذا النوع من المكالمات طوال الوقت؟» ثم تأمل جون إيسودور «لستَ غبياً بالمطلق بطريقة أو بأخرى، إيسودور. لقد تعاملت مع المسألة بصورة حسنة إلى درجة معقولة. حتى وإن اضطر ميلت للتدخل واستلام زمام الأمور».

«كان أداؤه جيداً» قال ميلت «يا إلهي، لقد كان موقفاً صعباً». التقط هورس الميتة «سوف آخذ هذه الجثة إلى المحل. هان، اتصل بشركة ويلرايت أند كاربنتر كي يرسلوا أحد موظفيهم لأخذ قياساتها والتقاط صور لها. لن أدعهم يأخذونها إلى محلهم، أود مقارنة البديل بنفسي».

«أعتقد أنني سأترك مهمة الاتصال بهم لإيسودور» قرر السيد سلوت «فهو من بدأ المسألة برمتها، ومن المفترض أن يكون قادراً على التعامل مع ويلرايت أند كاربنتر بعد تعامله مع السيدة بلسين».

قال ميلت مخاطباً إيسودور: «لا تسمح لهم بأخذ الأصل». أمسك هورس «فهذا يجعل عملهم أسهل بأضعاف مضاعفة. كن صارماً تجاه هذا الأمر».

«حسناً» قال إيسودور ونظر خلسة «ربما ينبغي عليّ الاتصال قبل أن يبدأ الجسم بالتفسخ. ألا تتفسخ الأجساد الميتة أو شيء من هذا القبيل؟» أحس بالإعجاب بنفسه.

# الفصل الثامن

ركنَ ريك ديكارد سيارة المركز الطائرة السريعة على سطح مقر شرطة سان فرانسيسكو في شارع لومبارد، وتوجّه نزولاً إلى مكتب هاري بريانت حاملاً حقيبته في يده.

«لقد عدتَ باكراً لدرجة تثير الريبة» خاطبه مديره، أثناء اتكائه على كرسيه ومستنشقاً نشوق سبيسيفيك 1.

«لقد أنجزتُ ما أرسلتني من أجله» جلس ريك قبالة المكتب، واضعاً حقيبته على الأرض، وخطر بباله أنه متعب. بدأ يفكر في الأمر بعد أن عاد من رحلته، وتساءل إن كان باستطاعته استرداد عافيته لتنفيذ العمل الذي ينتظره. «كيف حال ديف» سأل «هل يمكنه التحدث معي؟ أريد محادثته قبل أن ألاحق أول الروبوتات».

قال بريانت: «سوف تلاحق بولوكوف أولاً، ذلك الروبوت الذي أطلق الليزر على ديف، فمن الأفضل أن نتخلص منه مباشرةً، نظراً لعلمه بملاحقتنا له».

«قبل أن أتحدث مع ديف؟»

أمسك بريانت بورقة كربونية مصفرّة من الدرجة الثالثة أو الرابعة «حصل بولوكوف على وظيفة كجامع قمامة أو زبّال مع البلدية».

«أليس هذا العمل مقتصراً على الخاصين؟»

«بولوكوف يتقمص شخصاً خاصاً، شخصاً أخرق متدهور الحال، أو هكذا يتظاهر، وهذا ما خدع ديف، فبولوكوف يبدو ويتصرف كأبله إلى أبعد درجة، وهو ما سها عنه ديف. هل أصبحتَ متأكداً من سلامة جهاز فويغت - كامبف؟ وصرتَ واثقاً تمام الثقة، من خلال ما حصل في سياتل، أن....»

«أنا كذلك» قال ريك باختصار، دون تضخيم المسألة.

قال بريانت: «سوف أكتفي بما تقوله. ولكن ألا يوجد احتمال لزلّة واحدة؟»

«يستحيل هذا في مطاردة الروبوتات، فلا اختلاف بينها.»

«لكن نكسوس-6 مختلف».

«لقد سبق أن وجدتُ أولها» قال ريك «واثنان وجدهما ديف، بل ثلاثة إن احتسبنا بولوكوف. حسناً، سوف أحيل بولوكوف إلى التقاعد اليوم، ثم سأتحدث مع ديف الليلة أو غداً» ثم تناول الورقة الكربونية التي تحتوي على معلومات بولوكوف.

«أمر آخر،» قال بريانت «هناك شرطي سوفييتي من وكالة الشرطة الدولية في طريقه إلى هنا. تلقيتُ اتصالاً منه عندما كنتَ في سياتل، إنه على متن صاروخ أيروفلوت سيهبط في الميدان العام بعد ساعة تقريباً. اسمه ساندور كادالاي».

«ما الذي يريده؟» فمن النادر، أو المستحيل، أن يأتي أحد عناصر وكالة الشرطة الدولية إلى سان فرانسيسكو.

«وكالة الشرطة الدولية مهتمة بنوع نكسوس-6 إلى درجة يرغبون فيها بإرسال شرطي منهم للعمل معك، كمراقب فقط، وربما لمساعدتك إن استطاع. يعود القرار لك في تحديد أهمية وجوده ومتى تحتاجه. لكنني أذنتُ له بمرافقتك».

«ماذا عن الجائزة؟» سأل ريك.

«لا حاجة لتقاسمها معه» قال بريانت وابتسم.

«كل ما في الأمر أنني لا أعتبر ذلك منصفاً من الناحية المالية». لم يكن ينوي مطلقاً تقاسم مكاسبه مع أحدٍ من وكالة الشرطة الدولية. تمعّن في ورقة معلومات بولوكوف التي تحتوي على أوصاف الرجل، أو الروبوت بعبارة أدق، وعنوانه الحالي ومكان عمله في شركة باي أريا لجمع القمامة في جيري.

«هل تريد تأجيل إحالة بولوكوف إلى التقاعد إلى حين وصول الشرطي السوفييتي لمساعدتك؟» سأل بريانت.

أجاب ريك بعدائية: «لطالما عملتُ بمفردي، وأرغب في ملاحقة

بولوكوف بأسرع وقت ممكن دون انتظار وصول كادالاي، ولكن القرار قرارك بالطبع، وسأفعل ما تأمرني به».

«انطلق بمفردك» صرّح بريانت «وعندما يحين موعد ملاحقة الروبوت الثاني - الآنسة لوبا لوفت التي تحتوي هذه الورقة على معلوماتها - يمكنك اصطحاب كادالاي».

غادر ريك مكتب مديره بعد أن وضع الورقتين الكربونيتين في حقيبته وصعد مجدداً نحو سيارته الطائرة المركونة على السطح. لنقم بزيارة السيد بولوكوف، قال في نفسه وربّت على مسدس الليزر.

توقّف ريك عند مكاتب شركة باي أريا لجمع القمامة في محاولته الأولى لتحديد مكان الروبوت بولوكوف.

«أبحث عن أحد موظفيكم» قال مخاطباً موظفة البدّالة الشيباء. أُعجب ريك بمبنى جامعي القمامة، بحجمه وعصريته وما يضمه من موظفين مكتبيين رفيعي المستوى، علاوة على السجادات الكثيرة، والمكاتب الباهظة من الخشب الحقيقي التي ذكرته أن جمع القمامة والتخلص من النفايات قد أصبح منذ انتهاء الحرب أحد أهم مجالات العمل على الأرض. تفكك الكوكب برمته إلى قمامة ينبغي التخلص منها بين حين وآخر للحفاظ على إمكانية العيش على الأرض للباقين فيها، أو كما يحبذ باستر فريندلي القول، قد تغرق الأرض تحت طبقة من الكيبلات، وليس من الغبار الإشعاعي.

«إن السيد أكيرس» قالت موظفة البدّالة «هو مدير شؤون الموظفين»، وأشارت إلى مكتب مثير للإعجاب على الرغم من أنه من خشب البلوط المقلّد، يجلس إليه شخص نحيف متحفظ يرتدي نظارات طبية ويظهر خلف كومة من الأوراق.

أبرز ريك هويته الشرطية «أين موظفكم بولوكوف الآن؟ في منزله أم في العمل؟»

بعد تفحّص سجلاته كرهاً، قال السيد أكيرس: «يجب أن يكون بولوكوف في العمل، يرتّب السيارات الطائرة في محطة دالي سيتي ويفرغها من حمولتها في الخليج، إلا أن.....»

تفحّص مدير شؤون الموظفين ورقة أخرى، ثم أمسك هاتفه المرئي وطلب شخصاً آخر في المبنى «ليس هناك، إذن» ثم وضع السماعة منهياً المكالمة وقال مخاطباً ريك: «لم يأت بولوكوف إلى العمل اليوم دون عذر مسبق. ما الذي فعله أيها الضابط؟»

«إن جاء إلى العمل» قال ريك «لا تقل له إنني سألت عنه. هل هذا مفهوم؟»

«نعم، مفهوم» قال أكيرس بعبوس، كما لو أن معرفته العميقة بمسائل الشرطة قد انتُهكت.

استقل ريك سيارة المركز الطائرة واتجه صوب المبنى الذي يسكن فيه بولوكوف في تندرلوين. لن نقبض عليه أبداً، قال في نفسه. لقد انتظر بريانت وهولدن لفترة طويلة جداً. كان من المفترض أن يطلقني بريانت وراء بولوكوف بدلاً من إرسالي إلى سياتل، ربما كان من الأفضل أن يفعل هذا ليلة البارحة، حالما تعرّض ديف لإطلاق الليزر.

يا له من مكان قذر، لاحظ ذلك أثناء سيره على السطح نحو المصعد، ورأى أقفاص الحيوانات المتروكة تحت رحمة الغبار لأشهر، وفي أحدها حيوان مزيف معطل، عبارة عن دجاجة. نزل مستخدماً المصعد نحو شقة بولوكوف، ليجد ممراً معتماً أشبه بكهف تحت الأرض، مما دفعه إلى إخراج مشعل ضوئي يعمل بالبطارية من ملاك الشرطة لإضاءة الممر ومراجعة ورقة المعلومات. خضع بولوكوف للفحص بجهاز فويغت - كامبف، فبالإمكان تجاوز هذا الجزء والانتقال مباشرة إلى مهمة تدمير الروبوت.

من الأفضل القضاء عليه من خارج الشقة، قرر ريك ووضع عدة السلاح على الأرض وفتحها، ثم أخرج منها مرسل بينفيلد للموجات غير الموجهة، وضغط على المفتاح الذي يُسبب التخشّب، مع حماية نفسه من انبثاق هذا النمط بواسطة بث موجي مضاد عن طريق قشرة المرسل المعدنية الموجهة إليه فقط.

تخشبوا الآن في مكانهم دون حراك، قال في نفسه بمجرد إطفاء المرسل، جميعاً من بشر أو روبوتات في الجوار. لا خطر عليّ، كل ما عليّ فعله هو الدخول وضربهم بالليزر، على افتراض أنه في شقته، الأمر الذي أستبعده.

ثم استخدم المفتاح اللامحدود الذي يحلل ويفتح جميع أنواع الأقفال المعروفة، ودخل شقة بولوكوف ومسدس الليزر في يده.

لا وجود لبولوكوف، وإنما أثاثٌ نصف مهترئ، ومكان مشبع بالكيبلات والعفن، دون وجود مقتنيات شخصية، باستثناء حطام لا أصحاب له، ورثه بولوكوف عندما أخذ الشقة، وتركه للقادم من بعده، إن وجد.

توقعت هذا، قال في نفسه. حسناً، لقد ضاعت أول ألف دولار، ربما هرب إلى دائرة القطب الجنوبي، وخرج من نطاق صلاحياتي، ليحيله إلى التقاعد صائد جوائز آخر من مركز شرطة آخر ويحصل على المال. أظن أنه من الأفضل أن أنتقل إلى باقي الروبوتات التي لم تعلم بعد بملاحقتي لها، على عكس بولوكوف. إلى لوبا لوفت.

عاد مجدداً إلى سيارته الطائرة المركونة على السطح واتصل هاتفياً بهاري بريانت «لم يحالفني الحظ مع بولوكوف. من المرجح أنه غادر مباشرة بعدما أطلق الليزر على ديف»، ثم نظر إلى ساعة يده «هل تريدني اصطحاب كادالاي من الميدان العام؟ سوف يوفّر هذا بعض الوقت وأنا متلهف للبدء من الآنسة لوفت»، التي بدأ دراسة حثيثة حولها من ورقة المعلومات التي كانت أمامه.

«فكرة حسنة» قال بريانت «إلا أن السيد كالاداي قد وصل إلى هنا بالفعل، فقد وصلت سفينة أيروفلوت التي تقلّه مبكراً، كعادتها كما يقول. انتظر لحظة» وبعد مداولة لا يمكنه رؤيتها «سوف يطير ويلاقيك حيث أنت» قال بريانت عندما عادت صورته على الشاشة «استغل الوقت في قراءة معلومات الآنسة لوفت».

«مغنية أوبرا وتدعي أنها من ألمانيا، وتعمل في الوقت الحالي لمصلحة شركة أوبرا سان فرانسيسكو» وافق بحركة لاإرادية وعقله منكبٌّ على ورقة المعلومات. «لا بد أنها تتمتع بصوت جميل لتكوين هذه العلاقات بهذه السرعة. حسناً، سوف أنتظر كادالاي هنا» أخبر بريانت بمكانه وأغلق السماعة.

سوف أتظاهر أنني معجب بالأوبرا، قرر ريك أثناء قراءة المزيد من المعلومات، أود أن أراها مثل دونا آنا في دون جيوفاني، فلدي في مقتنياتي الشخصية أشرطة لعظماء من ذلك الزمان مثل إليزابيث شوارزكوف

ولوت ليمان وليزا ديلا كاسا، وهذا سيمنحنا ما نناقشه أثناء إعداد جهاز فويغت – كامبف.

رنّ هاتف سيارته فرفع السماعة.

قال عامل بدّالة الشرطة: «السيد ديكارد، لديك مكالمة من سياتل، أخبرني السيد بريانت أن أحوّلها إليك من مؤسسة روزين».

«حسناً» قال ريك وانتظر متسائلاً عما يريدونه، فعلى قدر معرفته، أثبتت عائلة روزين أنها نذير شؤم، وستبقى هكذا لا محالة، بغض النظر عما يريدونه.

ظهر وجه راشيل روزين على الشاشة الصغيرة «مرحباً أيها الضابط ديكارد» بدت نبرتها هادئة، الأمر الذي لفت انتباهه. «هل لديك متسع من الوقت للحديث؟»

«تفضلي»

«لقد ناقشنا وضعك بخصوص روبوتات نكسوس–6 الهاربة، ونظراً لمعرفتنا العميقة بها، نظن أنه من الأفضل أن يساعدك أحدنا».

«وكيف ذلك؟»

«حسناً، بأن يرافقك أحدنا عندما تطاردها».

«لماذا؟ ما الذي ستضيفونه؟»

قالت راشيل: «قد يصبح نكسوس–6 بالغ الحرص إن اقترب منه أي إنسان، أما إن تواصل معه روبوت آخر.....»

«تعنين نفسكِ على وجه التحديد»

«نعم» أومأت بوجه رصين.

«سبق أن حصلتُ على ما يكفي من المساعدة»

«لكنني مقتنعة تماماً بحاجتك إليّ»

«أشك في هذا. سأفكر في الموضوع وأعاود الاتصال بك». في المستقبل البعيد، قال في نفسه، أو ربما إطلاقاً. كل ما ينقصني أن تظهر لي راشيل روزين من تحت الغبار في كل خطوة.

«أنت لا تعني ما تقول» قالت راشيل «لن تتصل بي مطلقاً. أنت لا

تدرك مدى ذكاء روبوت نكسوس-6 عندما يكون فارّاً من وجه العدالة، ومدى استحالة الأمر بالنسبة إليك. نشعر أننا مدينون لك بهذا بعدما فعلنا، كما تعلم».

«سأفكر مليّاً في الأمر» وهمّ بإنهاء المكالمة.

«دون مساعدتي،» قالت راشيل «سيتمكّن أحدها منك قبل أن تتمكن منه».

«مع السلامة» قال وأغلق السماعة. ما هذا العالم، سأل نفسه، الذي يتصل فيه روبوت بصائد جوائز ويعرض مساعدته؟ اتصل مجدداً بعامل البدالة «لا تحوّل لي أي مكالمات من سياتل».

«حاضر سيد ديكارد. هل وصل كادالاي؟»

«ما زلت أنتظره، ويجدر به الإسراع لأنني لن أنتظره طويلاً» ثم أغلق السماعة.

وبينما كان يطالع ورقة المعلومات حول لوبا لوفت، حطّت سيارة أجرة طائرة على السطح على بعد أمتار قليلة منه، ونزل منها رجل محمر الوجه بريء الملامح في منتصف الخمسينيات، مرتدياً معطفاً طويلاً روسي الطراز، تقدم نحو سيارة ريك مبتسماً ويده ممدودة للمصافحة.

«السيد ديكارد؟» سأل الرجل بلكنة سلافية «صائد الجوائز في مركز شرطة سان فرانسيسكو؟» ارتفعت سيارة الأجرة الفارغة تحت نظرات الرجل الروسي الهائمة. «أنا ساندور كادالاي» قال الرجل وفتح باب السيارة وجلس بجوار ريك.

لاحظ ريك عندما صافح كادالاي أن ممثل وكالة الشرطة الدولية يحمل مسدساً ليزرياً مختلفاً لم يسبق له رؤيته من قبل.

«آه، هذا المسدس؟» قال كادالاي «لافت للنظر، أليس كذلك؟» سحبه من قِرابه «حصلت عليه من المريخ».

«ظننت أني أعرف جميع المسدسات الفردية الموجودة» قال ريك «حتى تلك المصنوعة في المستعمرات والمخصصة للاستخدام فيها».

«لقد صنعنا هذا المسدس بأنفسنا» قال كادالاي مبتهجاً كبابا نويل سلافي، والفخر بادٍ على وجهه المتورد. «هل أعجبك؟ الفرق فيه يكمن في

طريقة العمل، هنا، خذه» ثم أعطى المسدس لريك، فتفحصه بنظرة العارف الذي يمتلك سنوات من الخبرة.

«كيف تختلف طريقة عمله؟» سأله ريك. لم يستطع تمييزه.

«اضغط على الزناد».

وجّه ريك المسدس إلى الأعلى خارج نافذة السيارة ثم ضغط على الزناد، لم يحدث شيء، ولم يصدر أي شعاع منه، فشعر بالحيرة والتفت إلى كالاداي.

«دارة الإطلاق» قال كالاداي بابتهاج «ليست موصولة، لأنها تبقى معي. أترى؟» فتح يديه كاشفاً عن قطعة صغيرة. «ويمكنني توجيهه ضمن حدود معينة، بغض النظر عن نوع الهدف».

«أنت لستَ بولوكوف، أنت كالاداي» قال ريك.

«ألا تعني عكس ذلك؟ لقد أصابتك الحيرة بعض الشيء»

«أعني أنك بولوكوف، الروبوت، ولستَ من الشرطة السوفييتية» ثم ضغط ريك بقدمه على زر الطوارئ في أرضية السيارة.

«لماذا لم يطلق مسدس الليزر النار؟» قال كالاداي - بولوكوف، محاولاً إطفاء وتشغيل جهاز الإطلاق والتوجيه المصغّر الذي يحمله في راحة يده.

«موجة جيبية» قال ريك «تُبطل انبثاق الليزر تدريجياً وتُحوّل الشعاع إلى ضوء عادي».

«إذن ينبغي عليّ كسر عنقك النحيفة» رمى الروبوت الجهاز بغضب وأطبق كلتا يديه على عنق ريك.

عندما ثبّت الروبوت يديه على حنجرة ريك، أطلق ريك مسدسه التقليدي القديم الطراز من قِراب الكتف، فأصابت رصاصة ماغنوم عيار 0.38 الروبوت في رأسه وانفجر صندوق دماغه، وتناثرت وحدة نكسوس-6 التي تشغله أشلاءً كريح عاصفة مجنونة في جميع أنحاء السيارة، وانهمر بعضها على ريك، كما لو كانت حبّات من الغبار الإشعاعي. تهاوت بقايا الروبوت المحال إلى التقاعد إلى الوراء، وارتطمت بباب السيارة وارتدت عليه بكل ثقلها، فوجد صعوبة بالغة في التملّص مما تبقى من الروبوت.

استطاع مرتجفاً الوصول إلى هاتف السيارة في نهاية المطاف، واتصل بمركز الشرطة «هل يمكنني الإبلاغ؟» قال «أخبر هاري بريانت أنني تمكّنت من بولوكوف».

«تمكنت من بولوكوف. سوف يفهم ما يعنيه هذا، أليس كذلك؟»

«بلى» قال ريك وأغلق السماعة. يا إلهي! كان ذلك وشيكاً، قال في نفسه. لا بدّ أنني بالغت في ردّ فعلي تجاه تحذير راشيل روزين، وتجاهلته تماماً لدرجة كادت تنهي حياتي. لكنني تمكّنت من بولوكوف. توقفت الغدة الكظرية تدريجياً عن ضخ الأدرينالين في دمه، وهدأ نبضه إلى الحد الطبيعي، وأصبح تنفسه أقل هياجاً، لكنه ما يزال مصدوماً. على كل حال لقد حصلت للتو على ألف دولار، قال في نفسه، وبالتالي استحق الأمر العناء، لا سيما أن ردّ فعلي أسرع من ديف هولدن، إلا أن خبرته قد حضّرتني لما هو آت، ويجب الاعتراف بهذا الجانب، فديف لم يتلقّ أي تحذير.

رفع ريك سماعة الهاتف مجدداً واتصل بزوجته إيران، واستطاع إشعال سيجارة بعد أن هدأ ارتجافه.

ظهر وجه زوجته المتعب جراء نمط الاكتئاب القائم على جلد الذات لست ساعات والذي أخبرته به سابقاً «أهلاً ريك».

«ما الذي حدث لإعداد 594 الذي ضبطتُه لك قبل خروجي؟ الاعتراف القنوع بـ.....»

«أعدت ضبط الجهاز بمجرد مغادرتك. ماذا تريد؟» قالت بصوت تائه في الكآبة واليأس «أنا متعبة جداً ولم يعد لدي أمل في شيء، ولا حتى في زواجنا، وأنك ربما أُصبتَ على يد أحد الروبوتات، أليس هذا ما تريد إخباري به؟ بأن أحد الروبوتات قد تمكّن منك؟» ويصدح في الخلفية صوت باستر فريندلي مغطّياً على كلماتها، لدرجة أنه لا يسمع سوى صوت التلفاز رغم رؤيته لشفاهها تتحرك.

«اسمعي» قاطعها «هل يمكنك سماعي؟ لدي عمل أقوم به. نوع جديد من الروبوتات التي لا يستطيع أحد سواي التعامل معها. لقد أحلت أحدها

إلى التقاعد، وهذه بداية رائعة. هل تعلمين ما الذي سنحصل عليه عند انتهائي من المهمة؟»

نظرت إليه إيران بشرود وأومأت قائلة «أوه»

«لم أكمل جملتي بعد» لاحظ أن كآبتها هذه المرة قد اشتدت إلى درجة تعيقها عن سماعه، كما لو كان يخاطب فراغاً خاوياً. «سأراكِ الليلة» أنهى جملته بمرارة وأغلق السماعة. اللعنة عليها، قال في نفسه. ما المغزى من مخاطرتي بحياتي؟ فهي لا تهتم إن حصلنا على نعامة أم لا، ولا شيء يستطيع تبديد مزاجها الكئيب. أتمنى لو كنتُ تخلصتُ منها قبل عامين عندما فكرنا في الانفصال. ما يزال بإمكاني فعل ذلك، ذكّر نفسه بهذه الحقيقة.

انحنى باستكانة وجمع أوراقه المبعثرة على أرضية السيارة، بما في ذلك ورقة المعلومات حول لوبا لوفت. لا حاجة للدعم، قال في نفسه. معظم الروبوتات التي عرفتُها تتمتع بالحيوية وحب الحياة أكثر من زوجتي. ليس لديها ما تعطيني إياه.

دفعه ذلك إلى التفكير في راشيل روزين مجدداً. لقد صدقتْ عندما أخبرتني بذكاء نكسوس-6، أدرك ريك، وربما يمكنني الاستفادة منها شريطة أنها لن تقاسمني الجوائز.

غيّرت المواجهة مع كالاداي - بولوكوف أفكاره إلى درجة بعيدة.

أدار محرك سيارته الطائرة وارتفع في السماء نحو دار الأوبرا القديمة، حيث سيجد لوبا لوفت في هذا الوقت وفق ملاحظات ديف هولدن.

تساءل عن وضعها أيضاً، فقد بدتْ له بعض الروبوتات الأنثوية جميلة، وانجذب إلى العديد منهن، ما شكّل شعوراً غريباً لمعرفته أنهن آلات على الرغم من تصرفاتهن العاطفية.

راشيل روزين على سبيل المثال، لا، قرر في نفسه، فهي نحيفة جداً، وليست ناضجة تماماً، لا سيما ثدييها، فجسمها كجسم طفلة، مسطح وغير مثير. يمكنه الحصول على ما هو أفضل منها. كم عمر لوبا لوفت بحسب ورقة المعلومات؟ أخرج الملاحظات المطوية أثناء القيادة ووجد ما يسمى «عمرها»، ثمانيةٌ وعشرون عاماً، كما هو مكتوب، بناءً على المظهر فحسب، فهذه هي الطريقة الأنسب مع الروبوتات.

من الجيد أنني أعرف بعض المعلومات عن الأوبرا، فكّر ريك، وهذه من الأمور التي أتفوق فيها على ديف، فأنا مهتمٌ بالثقافة.

سوف أطارد روبوتاً آخر قبل أن أطلب مساعدة راشيل، قرر أخيراً، إن كانت الآنسة لوفت صعبة المنال- لكن حدسي يقول عكس ذلك، فبولوكوف كان الأصعب، بينما الآخرون الذين لا يعرفون أن أحداً يطاردهم، سينهارون تواليا كأحجار الدومينو.

أثناء هبوطه على سطح الأوبرا الواسع والمنمّق، غنّى باتبوري أرياس بصوت مرتفع وكلمات إيطالية مصطنعة ألّفها بنفسه حينها، وروحه تشع بالتفاؤل، وبالتوقعات السعيدة المتلهفة، حتى دون الاستعانة بجهاز بينفيلد للتحكم بالمزاج.

# الفصل التاسع

وصل ريك ديكارد على بروفة صادحة تشوبها بعض الأخطاء ضمن مبنى الأوبرا الكبير والقديم المصنوع من الحديد والطوب على شكل بطن حوت، وسرعان ما عرف المعزوفة: أوبرا الناي السحري لموزارت، الفصل الأول من المشاهد الختامية، ولاحظ أن عبيد مونوستاتوس-أو الكورس بعبارة أخرى- قد بدأوا بإنشاد أغنيتهم باكراً قليلاً، مما طغى على النغمة الهادئة للأجراس السحرية.

يا لها من متعة! لقد أحبّ الناي السحري. جلس على أحد مقاعد الشرفة فوق الأوركسترا دون أن يلاحظه أحد. انضم باباغينو مرتدياً كطائر إلى باميا لغناء الكلمات التي لطالما أبكت ريك، عندما فكر فيها، أو صادف أن خطرت على باله.

إن وجد أي رجل طيب

مثل هذه الأجراس

عندها قد يختفي

أعداؤه دون عناء[16]

حسناً، فكر ريك، لا يوجد على أرض الواقع مثل هذه الأجراس القادرة على إخفاء الأعداء دون عناء. لسوء الحظ، فقد مات موزارت بعد فترة وجيزة من تأليف الناي السحري بمرض الكلى في الثلاثينيات من عمره، ودُفن في قبر جماعي دون شاهدة.

16- النص الأصلي بالألمانية. تُرجم من الإنجليزية والألمانية بتصرف. المترجم

تساءل عند تفكيره بذلك إن كان موزارت قد أحس بعدم وجود المستقبل، وبأنه قد استهلك كل الوقت القليل المتاح له. ربما استهلكتُ وقتي أيضاً، فكر ريك أثناء مشاهدته البروفة المستمرة. البروفة ستنتهي، والعرض سينتهي، والمغنون سيموتون، وستتعرض آخر علامة موسيقية للتدمير بطريقة أو بأخرى في نهاية المطاف، ويختفي اسم «موزارت» وينتصر الغبار، على كوكب آخر إن لم يكن على هذا الكوكب. يمكننا تجنب هذا لفترة من الزمن، حيث بإمكان الروبوتات أن تتجنبني وتطيل عمرها قليلاً، لكن قد أتمكّن منها بنفسي أو يتمكّن منها صائد جوائز آخر. بشكل أو بآخر، أدركَ، أنا جزء من عملية الفوضى الأنتروبية التي تستهدف هدم الملذّات، فمؤسسة روزين تصنع وأنا أدمّر، أو هكذا يرون الأمر على الأقل.

دخل باباغينو وباميا في حوار على المسرح، فتوقف عن تأملاته واستمع:

باباغينو: ما الذي ينبغي علينا قوله يا ابنتي؟

باميا: الحقيقة، هذا ما سنقوله.

انحنى ريك إلى الأمام ودقق النظر متفحصاً باميا في ثوبها الملتف الثقيل، وخمارها الذي يرخي سدوله على كتفيها ووجهها. نظر مجدداً إلى ورقة المعلومات ثم استقام مقتنعاً بأنه رأى للتو روبوت نكسوس-6 الثالث، إنها لوبا لوفت. يا لسخرية القدر، كل هذا الزخم الذي يتطلبه الدور، على الرغم من حيويتها ونشاطها وجمالها، فإنها روبوت هارب لا تستطيع كشف حقيقة نفسها بأية حال من الأحوال.

بدأت لوبا لوفت الغناء على المسرح، ففاجأه جمال صوتها الذي يمكن تصنيفه ضمن أفضل، بل أروع الأصوات في مجموعته من أشرطة التسجيل القديمة، مما دفعه للاعتراف بدقة ما صنعته مؤسسة روزين. ورأى نفسه مجدداً، من منظور كوني واسع، هادم الملذات بناء على ما سمعه ورآه. ربما كلما عملتْ بصورة أفضل، وغنّتْ بصورة أجمل، زادت الحاجة إلى تدخلي. لو بقيَت الروبوتات دون المستوى مثل روبوت كيو-40 أس الذي صنعته شركة ديراين، لما برزت أية مشكلة تستدعي مهاراتي. أتساءل متى

ينبغي عليّ القيام بالمهمة، سأل نفسه. ربما في أسرع وقت ممكن، عندما تنهي البروفة وتذهب إلى غرفتها.

توقفت البروفة مؤقتاً مع انتهاء الفصل، وستُستأنف بعد ساعة ونصف الساعة بحسب ما قاله قائد الأوركسترا بالإنجليزية والفرنسية والألمانية، ثم غادر القائد والعازفون تاركين آلاتهم الموسيقية وراءهم. وقف ريك وتوجّه صوب الكواليس إلى غرف تبديل الملابس، خلف كادر التمثيل بخطى بطيئة. من الأفضل أن أنتهي منها على الفور، سوف أقضي أقل وقت ممكن في الحديث معها واختبارها، وبمجرد تأكدي من الأمر، لكنه من الناحية الفنية، لن يكون متأكداً تماماً حتى ينتهي من الاختبار. ربما أخطأ ديف في تخمينه حولها، وخانه حدسه. أتمنى ذلك. لكنه لا يعتقد ذلك، فقد سبق أن تحرك حسه المهني الغريزي، ولم يسبق أن أخطأ طوال سنين عمله لدى الشرطة.

أوقف أحد الممثلين وسأله عن غرفة الآنسة لوفت، فدلّه الممثل بوجهه المتبرج وملابسه كحامل رمح مصري. وصل ريك إلى الباب المقصود، ورأى ورقة مكتوباً عليها بالحبر «**غرفة الآنسة لوفت الخاصة**»، فطرق الباب.

«تفضل»

دخل الغرفة. كانت الفتاة واقفة أمام طاولة الزينة، وملابسها المهترئة بعض الشيء مفتوحة عند الركبتين، وعليها علامات هنا وهناك بقلم حبر جاف. ما تزال ترتدي زيّها وتبرجها باستثناء الخمار، وتجلس على مسند الطاولة. «نعم؟» قالت ونظرت للأعلى. أدى تبرج المسرح إلى تكبير عينيها العسليتين المثبتتين عليه دون تردد. «أنا مشغولة كما ترى» قالت بلغة إنجليزية صافية.

قال ريك: «يمكن مقارنتك بإليزابيث شوارزكوف»

«من أنت؟» كانت نبرتها باردة، من النوع الذي لاحظه لدى العديد من الروبوتات. دائماً نفس الوضع: ذكاء عظيم وقدرة على الإنجاز، ولكن مع هذه الميزة. أحزنته هذه الميزة، لكنها سبيله الوحيد لتعقبهم في ذات الوقت.

«أنا من مركز شرطة سان فرانسيسكو»

«أوه؟» لم ترمش عيناها الكبيرتان القويتان، ولم تستجيبا. «ما الذي جاء بك إلى هنا؟» بدت نبرة صوتها رؤوفة على نحو يثير الغرابة.

جلسَ على كرسي قريب وفتح حقيبته «أرسلوني كي أخضعك لاختبار الشخصية القياسية. سيستغرق الأمر بضع دقائق فقط».

«هل هذا ضروري؟» أشارت إلى خزانة الملابس الكبيرة «لدي الكثير من العمل» وبدأ الخوف يتسرب إليها.

«إنه كذلك» أخرج معدات فويغت - كامبف وبدأ في تجهيزها.

«هل هو اختبار للذكاء؟»

«لا، للتعاطف».

«ينبغي عليّ ارتداء نظاراتي» نهضت لفتح أحد دروج طاولة الزينة.

«إن كان بإمكانك رؤية النصوص دون نظاراتك، يمكنك الخضوع للاختبار دونها. سوف أريك بعض الصور وأطرح عليك عدة أسئلة. وفي هذه الأثناء...» وقف ومشى نحوها، ثم انحنى لوضع لصاقة شبكة الحساسات على خدها المحمر «وهذا الضوء» قال أثناء تعديل زاوية شعاع القلم «وهذا كل شيء».

«هل تظن أنني روبوت؟ هل هذا ما في الأمر؟» تلاشى صوتها حتى غاب تقريباً «أنا لست روبوتاً. ولم أذهب إلى المريخ مطلقاً، ولم يسبق أن رأيتُ روبوتاً أصلاً». ارتجفت رموشها الطويلة دون إرادة منها، ورأى أنها تتظاهر بالهدوء. «هل لديك معلومات عن وجود روبوت ضمن طاقم التمثيل؟ يسرني أن أساعدك، ولو كنتُ روبوتاً لما سرتني مساعدتك».

«الروبوت» قال «لا يهمه ما الذي يحصل لروبوت آخر. هذا أحد المؤشرات التي نبحث عنها».

«إذن» قالت الآنسة لوفت «لا بدّ أنك روبوت».

أوقفته هذه الجملة، فحدّق بها.

ثم أكملت: «لأن عملك يقتضي قتلهم، أليس كذلك؟ أنت ممن يسمونهم.....» حاولت التذكر.

«صائد جوائز» قال ريك «لكنني لست روبوتاً».

«هل خضعتَ لهذا الاختبار الذي تحاول إجراءه عليّ؟» بدأ صوتها يعود إلى سابق عهده.

«نعم» أومأ «منذ وقت طويل جداً، عندما بدأت العمل مع الشرطة».

«ربما يكون الأمر ذاكرة مزيفة. ألا تتحدث الروبوتات أحياناً من منطلق ذاكرة مزيفة؟»

قال ريك: «رؤسائي يعرفون الاختبار، فهو إلزامي».

«ربما كان هناك إنسان يبدو مثلك تماماً، قتلتَه في زمن ما وتقمصتَ شخصيته، ورؤساؤك لا يعرفون ذلك». ابتسمت كما لو كانت تدعوه لموافقتها.

«لنبدأ الاختبار» قال لها مخرجاً ورقة الأسئلة.

«سأخضع للاختبار إن خضعتَ له أولاً» قالت لوبا لوفت.

حدّق بها مجدداً وأحجم عن المتابعة.

«ألن يكون ذلك أكثر إنصافاً؟ وعندها يمكنني التأكد من هويتك. لا أدري لكنك تبدو غريباً وقاسياً وغريب الأطوار» ارتجفت ثم ابتسمت من جديد، على أمل.

«لن تتمكني من إجراء اختبار فويغت - كامبف عليّ، فهو يتطلب الكثير من الخبرة. استمعي إليّ بدقة، تتمحور هذه الأسئلة حول مواقف اجتماعية قد تجدين نفسك فيها، وأريد منك الرد عليها بتحديد ما ستفعلينه حيالها، على أن يكون الجواب في أسرع وقت ممكن. وسوف أسجل فارق الزمن بوصفه أحد العوامل المحددة». ثم اختار سؤاله الأول: «تشاهدين التلفاز وتكتشفين فجأة دبوراً يمشي على رسغك». نظر إلى ساعته وعدّ الثواني، ثم نظر إلى المؤشرَين.

«ما هو الدبور؟» سألت لوبا لوفت.

«حشرة لاسعة طائرة».

«أوه، هذا غريب» اتسعت عيناها الكبيرتان بقبول طفولي، كما لو أنه كشفَ أمامها سر الخلق. «هل ما تزال موجودة؟ لم أرَ إحداها في حياتي».

«لقد انقرضت بسبب الغبار. هل حقاً لا تعلمين ما هو الدبّور؟ لا بدّ أنك كنت مولودة عندما كانت موجودة، لقد كان هذا فقط منذ....»

«أخبرني معنى الكلمة بالألمانية»

حاول التفكير في مرادفها بالألمانية لكنه لم يستطع ذلك.

«لغتك الإنجليزية ممتازة» قال بغضب.

«لكنتي ممتازة، فهذا ضروري في أداء أدوار بورسيل ووالتون وفاغون ويليامز، لكن مخزوني من المفردات ليس كبيراً» ونظرت إليه بخجل.

«فيسبي» قال بعد أن تذكّر المرادف بالألمانية.

«حسناً، آين فيسبي» ضحكت «ما كان السؤال؟ لقد نسيته بالفعل»

«لنجرب سؤالاً آخر» أصبح من المستحيل الحصول على استجابة ذات معنى. «تشاهدين فيلماً قديماً على التلفاز، فيلماً من فترة ما قبل الحرب، ويظهر على الشاشة مأدبة طعام،». تغاضى عن الجزء الأول من السؤال. «تضم المقبلات كلباً مسلوقاً محشواً بالأرز».

«ما من شخص يرغب في قتل كلب وأكله» قالت لوبا لوفت «فالكلاب باهظة الثمن. لكنني أتوقع أن يكون كلباً زائفاً، اصطناعياً. أليس كذلك؟ لكنها مصنوعة من أسلاك ومحركات ولا يمكن أكلها».

«قبل الحرب» قال منزعجاً.

«لم أكن مولودة قبل الحرب»

«لكنك تشاهدين أفلاماً قديمة على التلفاز».

«هل صُوّر الفيلم في الفلبين؟»

«لماذا؟»

«لأنهم يأكلون الكلاب المسلوقة المحشوة بالأرز في الفلبين. أتذكر أنني قرأت هذا». قالت لوبا لوفت.

«ماذا عن ردك؟ أريد استجابتك الأخلاقية، العاطفية، الاجتماعية» قال ريك.

«تجاه الفيلم؟» فكّرت «كنت سأطفئ الفيلم وأشاهد باستر فريندلي».

«لماذا تطفئينه؟»

«حسناً» قالت بحماس «من يرغب في مشاهدة فيلم قديم مصور في الفلبين؟ ما الذي حصل في الفلبين سوى موكب باتان الجنائزي. هل سترغب في مشاهدة ذلك؟» نظرت إليه ساخطة. تأرجحت الإبرة في كل الاتجاهات.

قال بحذر بعد برهة: «استأجرتِ كوخاً جبلياً»

«نعم» قالت بالألمانية وأومأت «تابع، أنا منتظرة»

«في منطقة ما تزال وارفة».

«عذراً؟» وضعت يدها خلف أذنها كي تسمع بصورة أفضل «لم يسبق أن سمعتُ هذا المصطلح».

«يعني أن الأشجار ما تزال تنمو فيها. والكوخ من خشب الصنوبر الريفي الصلب وفيه موقد كبير. علّق أحدهم على الجدار خرائط قديمة كبيرة، من مطبوعات شركة كورير وإيفس، وفوق الموقد رأس غزال معلّق، ظبي ناضج بقرون مكتملة النمو. الناس المرافقون لك معجبون بديكور الكوخ، و....»

«لم أفهم كورير أو إيفس أو ديكور». قالت لوفت، وبدا أنها تكافح في سبيل فهم المصطلحات «انتظر» رفعت يدها بجدية «مع الأرز، كما هو الحال مع الكلب. كورير هو ما يضاف إلى الأرز ليصبح أرزاً بالكاري. مرادفها «كوري» بالألمانية».

لم يستطع - على الرغم من جهده الجهيد- أن يفهم إن كان جهل لوبا لوفت بدلالات الألفاظ متعمّداً، وقرر طرح سؤال آخر بعدما فكر في الأمر في نفسه، فما الذي يمكنه القيام به سوى ذلك؟ فسألها: «تواعدين رجلاً يطلب منك زيارة شقته، وعندما تصلان إليها....»

«لا» قاطعته لوبا بالألمانية «لن أكون معه في الشقة. هذا سؤال سهل»

«ليس هذا السؤال!»

«هل اخترتَ سؤالاً خاطئاً؟ لكنني فهمتُه. لماذا السؤال الذي فهمتُه يتحول إلى سؤال خاطئ؟ ألا يفترض بي الفهم؟» ارتعدت بعصبية وفركت خدها مزيلة القرص اللاصق، فسقط على الأرض وانزلق تحت طاولة الزينة. «يا إلهي» همهمت بالألمانية، وانحنت لاستعادته، مصدرة صوت تمزق من ملابسها.

«سوف أحضره» قال وأزاحها جانباً، ثم ركع وبحث تحت طاولة الزينة حتى لامس بأصابعه القرص.

عندما وقف مجدداً، وجد نفسه أمام مسدس ليزر.

«إنّ أسئلتك» قالت لوبا لوفت بصوت رسمي مرتجف «تتمحور حول الجنس. لقد عرفتُ أنها ستؤول إلى هذا في نهاية المطاف. أنت لست من مركز الشرطة، بل منحرف جنسي».

«يمكنك النظر إلى هويتي» حاول الوصول إلى جيب معطفه، حين لاحظ أن يده بدأت بالارتجاف، كما حصل مع بولوكوف.

«سأقتلك إن أدخلت يدك في جيبك» قالت لوبا لوفت.

«ستفعلين ذلك في كل الأحوال» تساءل فيما لو كانت محاولته مع لوبا لوفت ستنجح لو انتظر انضمام راشيل روزين إليه، لكن لا داعي للتفكير في ذلك الآن.

«دعني أرى المزيد من أسئلتك» مدّت يدها فأعطاها الأوراق على مضض. «رأيت في مجلة وقعت بين يديك صورة ملونة كاملة لامرأة عارية». هذه واحدة. «حملتِ من الرجل الذي وعدك بالزواج، لكنه رحل مع امرأة أخرى، صديقتك المفضلة، أجهضتِ الحمل». نمط الأسئلة واضح. سأتصل بالشرطة.» اجتازت الغرفة ومسدس الليزر ما يزال في يدها، ثم رفعت سماعة الهاتف المرئي وطلبت عاملة البدالة «صليني بمركز شرطة سان فرانسيسكو، أحتاج إلى شرطي». قالت.

«إن ما تفعلينه هو أفضل فكرة ممكنة» قال ريك بارتياح، على الرغم من غرابة أن تقوم لوبا بذلك، لماذا لم تقتله ببساطة؟ ففرصتها ستختفي بمجرد وصول الشرطي وستميل الكفّة لمصلحته.

لا بدّ أنها تظن نفسها إنسانة، لا شك أنها لا تعلم.

بعد دقائق معدودة، أثناء احتفاظ لوبا بالمسدس موجهاً نحوه، وصل شرطي ضخم بزيّ رسمي أزرق حاملاً مسدساً وشارة. «حسناً» قال مخاطباً لوبا «أبعدي هذا الشيء. أخفضت مسدس الليزر فأخذه ليتفحصه، ليرى إن كان مشحوناً. «والآن، ما الذي يحصل هنا؟» سألها وقبل أن يتسنى لها الإجابة، التفت إلى ريك آمراً «من أنت؟».

قالت لوبا لوفت: «لقد جاء إلى غرفتي الخاصة، لم يسبق أن رأيته من قبل في حياتي. زعم أنه يجري استطلاعاً أو شيئاً من هذا القبيل ويود طرح

بعض الأسئلة، فوافقت لأنني ظننت ألا بأس في ذلك، ثم بدأ في طرح أسئلة فاحشة».

«دعني أرى هويتك» قال الشرطي مخاطباً ريك ومدّ يده نحوه.

وبمجرد حصوله على الهوية، قال ريك: «أنا صائد جوائز لدى الشرطة».

«أعرف جميع صائدي الجوائز» قال الشرطي أثناء تفحّصه محفظة ريك «مع شرطة سان فرانسيسكو؟»

«مديري المفتش هاري بريانت» قال ريك «لقد استلمت قائمة ديف هولدن، بعد أن دخل المستشفى».

«كما قلتُ، أعرف جميع صائدي الجوائز» قال الشرطي «ولم أسمع بك من قبل». وأعاد هوية ريك إليه.

«اتصل بالمفتش بريانت» قال ريك.

«لا يوجد أحدٌ باسم المفتش بريانت» قال الشرطي.

فهم ريك ما الذي يحصل. «أنت روبوت» قال مخاطباً الشرطي. «مثل الآنسة لوفت» ثم توجّه إلى الهاتف المرئي ورفع السماعة بنفسه «سأتصل بالمركز». تساءل عن اللحظة التي سيمنعه فيها الروبوتان من القيام بذلك.

«إن الرقم هو.....» قال الشرطي.

«أعرف الرقم» قال ريك وطلب الرقم فظهر أمامه عامل بدالة الشرطة «دعني أتحدث مع المفتش بريانت» قال.

«من المتصل لو سمحت؟»

«أنا ريك ديكارد» وقف منتظراً وإلى جانبه الشرطي يسجل أقوال لوبا لوفت دون أن ينتبه أي منهما إليه.

ظهر وجه هاري بريانت على الشاشة أمامه بعد برهة «ما الذي يجري؟» سأل ريك.

«بعض المشاكل» قال ريك «استطاع أحد الموجودين على قائمة ديف من الاتصال واحضار شرطي إلى هنا. لا يمكنني أن أثبتَ له هويتي، فهو يقول إنه يعرف جميع صائدي الجوائز في المركز ولم يسمع بي من قبل».

ثم أضاف: «ولم يسمع بكَ أيضاً».

قال بريانت: «دعني أتحدث إليه».

«المفتش بريانت يريد التحدث إليك». قال ريك ممسكاً سماعة الهاتف المرئي، فتوقف الشرطي عن استجواب الآنسة لوفت وأخذ السماعة.

«الشرطي كرامس» قال الشرطي بنشاط. ثم قال بعد برهة «مرحباً؟» وأنصت، قبل أن يردد كلمة مرحباً عدة مرات منتظراً، ثم التفت إلى ريك: «لا أحد على الخط أو على الشاشة». أشار إلى شاشة الهاتف المرئي فلم ير ريك شيئاً فيها.

أخذ ريك السماعة من الشرطي وقال «سيد بريانت؟» وأنصت منتظراً، لا شيء. «سوف أتصل مرة أخرى» أغلق السماعة وانتظر قليلاً ثم طلب الرقم المعروف مجدداً. رنّ الهاتف دون مجيب، واستمر الهاتف بالرنين.

«دعني أجرّب» قال الشرطي كرامس، وأخذ السماعة من ريك «لا بدّ أنك أخطأت الرقم» وطلب الرقم «الرقم الصحيح هو 842.....»

«أعرف الرقم» قال ريك.

«الشرطي كرامس يتصل بالمركز» قال الشرطي في السماعة «هل هناك مفتش اسمه بريانت يعمل مع المركز؟ وبعد فترة وجيزة «ماذا عن صائد جوائز يدعى ريك ديكارد؟ ثم برهة أخرى «هل أنت متأكد؟ ربما انضم مؤخراً..... آه حسناً، فهمت، شكراً لك. لا، أنا أسيطر على الوضع». أغلق الشرطي كرامس السماعة والتفت إلى ريك.

«لقد كان معي على الخط منذ قليل» قال ريك «لقد تحدثت إليه، وقال إنه يريد التحدث إليك. لا بدّ أنها مشكلة في الهاتف، لا بدّ أن الاتصال انقطع في مرحلة ما. ألم ترَ ذلك؟ لقد ظهر وجه بريانت على الشاشة ثم اختفى». شعر بالحيرة والارتباك.

قال الشرطي كرامس: «لقد سجلتُ إفادة الآنسة لوفت، يا ديكارد. لنذهب إلى مركز الشرطة لأسجل إفادتك».

«حسناً» قال ديكارد، ثم خاطب لوبا لوفت «سأعود بعد قليل، لم أنتهِ من اختبارك».

قالت لوبا لوفت مخاطبة الشرطي كرامس: «إنه منحرف، لقد أخافني بشدة» وارتعدت.

«ما هي الأوبرا التي تتدربين عليها؟» سألها الشرطي كرامس.

«الناي السحري» قال ريك.

«لم أسألك، بل سألتها» ورمقه الشرطي بنظرة نفور.

«أنا متلهف للوصول إلى مركز الشرطة» قال ريك «فهذا الوضع سيستقيم وقتها». وتوجه نحو باب الغرفة ممسكاً حقيبته.

«سوف أفتشك أولاً» فتشه الشرطي كرامس بعناية، فوجد مسدس الخدمة ومسدس الليزر، فصادرهما بعدما شمّ فوهة المسدس «لقد استخدم هذا المسدس مؤخراً» قال.

«لقد أحلتُ روبوتاً إلى التقاعد للتو» قال ريك «ما تزال بقاياه في سيارتي المركونة على السطح».

قال الشرطي كرامس: «حسناً، سنصعد ونلقي نظرة».

أثناء مغادرتهما الغرفة، تبعتهما الآنسة لوفت إلى الباب. «لن يأتي مجدداً أيها الضابط، أليس كذلك؟ أنا خائفة منه حقاً، فهو غريب الأطوار».

فأجاب الضابط: «لن يعود إن كانت هناك جثة في سيارته المركونة على السطح» ثم دفع ريك أمامه وصعدا إلى سطح دار الأوبرا.

تفحّص الشرطي كرامس جثة بولوكوف بمجرد فتحه باب السيارة.

«روبوت» قال ريك «لقد أرسلوني لمطاردته، لقد أوشك على القضاء عليّ من خلال التظاهر بأنه.....»

«سيسجلون إفادتك في مركز الشرطة» قاطعه الشرطي كرامس. ثم دفع ريك نحو سيارة الشرطة المركونة خاصته، وسحب جهاز إرسال الشرطة وطلب من أحدهم المجيء لاستلام بولوكوف، ثم أغلق السماعة وقال: «حسناً يا ديكارد، لنبدأ رحلتنا».

ارتفعت سيارة الدورية عندما أصبحا داخلها وتوجهت جنوباً.

لاحظ ريك أن هناك شيئاً ليس على ما يرام، فقد وجّه الشرطي كرامس المقود في الاتجاه الخاطئ.

«مركز الشرطة شمالاً، على شارع لومبارد» قال ريك.

«هذا مركز الشرطة القديم» أجاب الشرطي كرامس «أما المركز الجديد

فهو في شارع ميشن. المبنى القديم متهالك، وأصبح خراباً، ولم يستخدمه أحد منذ سنوات. هل مرّ كل هذا الوقت مذ دخلت السجن آخر مرة؟»

«خذني إلى شارع لومبارد» قال ريك بعد أن فهم كل شيء الآن، فقد رأى ما تستطيع الروبوتات تحقيقه بالعمل معاً. لن يبقى حياً بعد هذه الرحلة، وهذه هي نهايته، كما أوشكت أن تكون نهاية ديف، الذي قد يلقى نفس المصير في النهاية.

قال الشرطي كرامس: «تلك الفتاة جميلة. لا شك أن ملابسها المسرحية تخفي مفاتنها، لكنني أراهن أنها مثيرة».

«اعترف بأنك روبوت» قال ريك.

«لماذا؟ أنا لست روبوتاً. ما الذي تفعله؟ تتجول في الأرجاء لتقتل الناس وتوهم نفسك أنهم روبوتات؟ بدأت أفهم سبب خوف الآنسة لوفت. لحسن حظها أنها اتصلت بنا».

«إذن خذني إلى مركز الشرطة في شارع لومبارد».

«كما قلتُ....»

«سيستغرق الأمر ثلاث دقائق فقط. أود رؤيته. أوقّع حضوري كل صباح هناك. أريد التأكد من أنه مهجور لسنوات كما تقول» قال ريك.

«ربما أنت روبوت» قال الشرطي كرامس «وتمتلك ذاكرة مزيفة، مثل تلك الذكريات التي يزودونهم بها. هل فكرّتَ في هذا؟» ابتسمَ ببرود وواصل القيادة جنوباً.

مدركاً لهزيمته وفشله، استقر ريك على المعقد وانتظر ما سيحصل بلا حول ولا قوة. فقد أصبح في قبضة الروبوتات بغض النظر عمّا خططوا له.

لكنني استطعت القضاء على أحدهم، قال في نفسه، لقد تمكّنت من بولوكوف، وديف قتل اثنين.

حامت سيارة الشرطة فوق شارع ميشن، ثم استعدت للهبوط.

# الفصل العاشر

اقتربت السيارة الطائرة من سطح مبنى مركز الشرطة في شارع ميشن، وهو سلسلة من الأبراج المزخرفة المعقدة والحديثة. تفاجأ ريك ديكارد بجمال المبنى وجاذبيته، باستثناء حقيقة واحدة، هي أنه لم يسبق له رؤيته من قبل.

حطّت سيارة الشرطة الطائرة وبعد عدة دقائق، وجد نفسه في الحجز.

«304» قال الشرطي كرامس مخاطباً الرقيب الجالس على الطاولة المرتفعة «و612.4 وماذا أيضاً؟ انتحال شخصية رجل أمن».

«406.7» كتب الرقيب أثناء تعبئة الاستمارات بطريقة رتيبة بطيئة. وأوحت تعابيره وحركاته بعمل غير مهم اعتاد على فعله.

«من هنا» قال الشرطي كرامس لريك، وقاده نحو طاولة بيضاء صغيرة يجلس إليها فنيٌّ يشغّل آلة مألوفة. «لأخذ بصمة الرأس» قال كرامس «لأغراض تحديد الهوية».

قال ريك بأسلوب فظ «أعلم». في الأيام الغابرة، عندما كان شرطي دورية، اقتاد العديد من المشتبه بهم إلى طاولة كهذه. *مثلها* وليس هي تحديداً.

أُخذت بصمة رأسه واقتادوه إلى غرفة مألوفة أخرى، حيث بدأ لاإرادياً في تجميع متعلقاته الشخصية استعداداً لنقله. لا يبدو الأمر منطقياً، قال في نفسه. مَن هؤلاء الناس؟ إن كان هذا المكان موجوداً منذ الأزل، *لماذا لا نعرف شيئاً* عنه؟ ولماذا لا يعرفون بوجودنا؟ مركزا شرطة متوازيان، قال في نفسه، مركزنا وهذا المركز. لكنهما لم يتواصلا مطلقاً - على حد علمي - حتى الآن. أو ربما تواصلا في السابق، وليست هذه المرة الأولى. يصعب تصديق هذا، أليس من المنطقي أن يحدث هذا قبل وقت طويل، لو كان هذا جهاز شرطة فعلاً، إن كان كما يحاولون إثباته.

اقترب رجل لا يرتدي الزي الرسمي من ريك ديكارد بمشية هادئة موزونة، محدقاً فيه بفضول ظاهر. «مَن هذا؟» سأل الشرطي كرامس.

«قاتل مشتبه به» أجاب كرامس «وجدنا جثة في سيارته، لكنه يدعي أنه ليس روبوتاً. نحن نفحصه ونجري اختبار نخاع العظم عليه في المختبر. تظاهر بأنه ضابط شرطة، صائد جوائز، ليتسنى له الدخول إلى غرفة امرأة وطرح أسئلة غير محتشمة عليها، فشكّت في صحة هويته واتصلَت بنا». ثم تراجع كرامس للوراء وقال: «هل تريد إنهاء الإجراءات بنفسك سيدي؟»

«حسناً» قال الضابط الأعلى درجة، الذي لا يرتدي الزي الرسمي، ونظر بعينين زرقاوين، وأنف كبير مستدق وشفتين بليدتين نحو ريك ثم نظر إلى حقيبة ريك «ما الذي تحمله فيها سيد ديكارد؟»

فأجابه: «مواد متعلقة بجهاز فويغت - كامبف لاختبار الشخصية. كنت أجري اختباراً على شخص مشتبه به عندما اعتقلني الشرطي كرامس». نظر الضابط أثناء تفتيشه إلى محتويات الحقيبة، متفحصاً كل غرض فيها. «إن الأسئلة التي طرحتها على الآنسة لوفت هي أسئلة قياسية للاختبار، وهي مطبوعة على.....»

«هل تعرف جورج غليسون وفيل ريش؟» سأله الضابط.

«لا» قال ريك، حيث لم يعنِ أيٌّ من الاسمين شيئاً بالنسبة إليه.

«إنهما صائدا الجوائز في شمال كاليفورنيا، وكلاهما يعملان معنا. ربما ستراهما أثناء وجودك هنا. هل أنت روبوت سيد ديكارد؟ أسألك لأننا واجهنا عدة حالات في السابق تتقمص فيها روبوتات هاربة شخصية صائدي جوائز من خارج الولاية يلاحقون مشتبهاً به هنا».

«أنا لستُ روبوتاً، ويمكنك إجراء اختبار فويغت - كامبف عليّ، لقد خضعتُ له في السابق ولا أمانع الخضوع له مرة أخرى. لكنني أعلم ما نتيجة ذلك. هل يمكنني الاتصال بزوجتي؟»

«يُسمح لك بإجراء اتصال واحد. هل تفضّل الاتصال بها أم بمحامٍ؟»

«سأتصل بزوجتي، ويمكنها أن تحضر لي محامياً».

أعطاه الضابط ذو الملابس العادية قطعة نقود معدنية وأشار له «يوجد هاتف مرئي هناك» وراقب ريك أثناء اجتيازه الغرفة نحو الهاتف. ثم عاد إلى تفحص محتويات حقيبة ريك.

أدخل ريك العملة النقدية وطلب رقم المنزل، ووقف منتظراً لفترة بدت له أبدية.

ظهر وجه امرأة على الشاشة «نعم» قالت. ليست إيران، بل امرأة أخرى لم يسبق له رؤيتها في حياته.

أغلق السماعة ومشى ببطء صوب الضابط.

«ألم يحالفك الحظ؟» سأله الضابط «حسناً، يمكنك إجراء اتصال آخر، لدينا سياسة مرنة بهذا الصدد. لا يمكنني السماح لك بالاتصال بكفيل لأن إطلاق السراح بكفالة غير ممكن في جريمتك حالياً. وعندما تُحال إلى المحكمة، على أية حال...»

«أعلم» قال ريك بأسلوب لاذع «أعلم إجراءات الشرطة».

«تفضل حقيبتك» قال الضابط وأعاد الحقيبة إلى ريك «تعال إلى مكتبي، أود التحدث إليك أكثر». اتجه نحو قاعة جانبية متقدماً على ريك. ثم توقف والتفت قائلاً: «اسمي غارلاند» ومدّ يده فتصافحا. ثم قال: «اجلس» وفتح باب مكتبه وانسل خلف طاولة مكتبية مرتبة.

جلس ريك قبالة الطاولة.

«اختبار فويغت - كامبف» قال غارلاند «الذي ذكرته». ثم أشار إلى حقيبة ريك «كل هذه المواد التي تحملها» ثم ملأ غليونه وأشعله ونفخ للحظة «هل هو جهاز تحليلي لكشف الروبوتات؟»

«إنه اختبارنا الأساسي» قال ريك «والأداة الوحيدة التي نستخدمها في الوقت الحاضر، والوحيدة القادرة على تمييز وحدة نكسوس-6 الدماغية الجديدة. ألم تسمع بهذا الاختبار؟»

«لقد سمعت بعدة أجهزة لتحليل الشخصية تُستخدم على الروبوتات، ولكن ليس هذا الجهاز». واستمر في تفحص ريك باهتمام وملامح باردة، لدرجة عجز عندها ريك عن فهم ما يفكر به غارلاند. «تلك القصاصات

الكربونية الملطخة» واصل غارلاند حديثه «الموجودة في حقيبتك. بولوكوف، الآنسة لوفت..... مهماتك. الاسم التالي هو اسمي».

حدّق ريك به، ثم أمسك حقيبته.

كانت القصاصات الكربونية أمامه خلال لحظة واحدة، غارلاند يقول الحقيقة. لم يتحدث أي من الرجلين - أو بالأحرى هو أو غارلاند - لفترة من الزمن، ثم تنحنح غارلاند وسعل بعصبية.

«إنه إحساس بغيض أن تجد نفسك طريدة صائد جوائز فجأة، أو طريدتك أياً تكن هويتك يا ديكارد». ضغط على زر الاتصال الداخلي في مكتبه وقال: «أرسل أحد صائدي الجوائز إلى هنا، لا فرق أيهما. حسناً، شكراً لك». ثم رفع إصبعه عن الزر. «سيصل فيل ريش خلال دقيقة أو نحو ذلك» قال مخاطباً ريك «أود رؤية قائمته قبل المتابعة».

«أتعتقد أنني قد أكون مدرجاً على قائمته؟» قال ريك.

«هذا محتمل. سوف نعرف ذلك قريباً. من الأفضل التأكد من هذه المسائل الحساسة، دون ترك الأمر للصدفة. ورقة المعلومات هذه» وأشار إلى القصاصة الكربونية «لا تذكر أنني مفتش شرطة، بل تقول خطأً إنني وكيل تأمين، وكل ما سوى ذلك صحيح، من حيث الأوصاف الجسدية والعمر والعادات الشخصية وعنوان السكن. نعم كلها صحيحة، هذا أنا. انظر بنفسك» ثم ناول الورقة لريك، فأخذها ونظر إليها.

فُتح باب المكتب ودخل رجل طويل هزيل بملامح قاسية، يرتدي نظارات بإطار نافر وسكسوكة فاندايكية[17] مجعدة. نهض غارلاند وأشار إلى ريك.

«فيل ريش، ريك ديكارد. كلاكما صائد جوائز وربما التقيتما سابقاً».

صافح فيل ريش ريك ديكارد وقال: «في أي مدينة تعمل؟»

أجاب غارلاند بالنيابة عن ريك «سان فرانسيسكو، هنا. انظر إلى جدول مهامه. هذا الاسم هو التالي» ناول فيل ريش الورقة التي كان ريك يتفحصها، والتي تحتوي على أوصافه شخصياً.

---

17- نسبة إلى الرسام أنطوني فان دايك الذي عاش في القرن السابع عشر. المترجم.

«قل غير ذلك غار» قال فيل ريش «هذا أنت».

«هناك المزيد» أجاب غارلاند «لديه مغنية الأوبرا لوبا لوفت على قائمة مهام الإحالة إلى التقاعد، وبولوكوف. هل تتذكر بولوكوف؟ لقد مات، حيث تمكن منه هذا الرجل أو الروبوت أو أياً كان، ونحن نجري عليه اختبار نخاع العظم في المختبر، لنرى إن كان ثمة أي أساس ممكن....»

«بولوكوف الذي تحدثت معه؟» قال فيل ريش «ذلك البابا نويل الضخم من الشرطة السوفييتية؟» فكر ملياً ثم مسح سكسوكته الفوضوية «أعتقد أن إجراء اختبار نخاع العظم عليه فكرة جيدة».

«لماذا تقول ذلك؟» سأل غارلاند بانزعاج ظاهر. «يهدف الاختبار إلى إزالة أي أساس قانوني يمكن لهذا الرجل أن يدعي فيه أنه لم يقتل أحداً، بل «أحال روبوتاً إلى التقاعد لا غير»».

قال فيل ريش: «لقد فاجأني بولوكوف ببروده، وذكائه المفرط وحرصه الشديد واستقلاليته».

«الكثير من رجال الشرطة السوفييت على هذه الشاكلة» قال غارلاند بنزق ظاهر.

«لم أقابل لوبا لوفت من قبل» قال فيل ريش «على الرغم من استماعي إلى أدائها في بعض التسجيلات» ثم قال مخاطباً ريك: «هل أجريتَ عليها الاختبار؟»

«بدأتُ به» قال ريك «لكنني لم أتمكن من الحصول على نتيجة دقيقة، ثم اتصلت بشرطي الدورية الذي أنهى الاختبار».

«وبولوكوف؟» سأل فيل ريش.

«لم يتسنَ لي اختباره أيضاً».

قال فيل ريش كما لو كان يحدث نفسه: «وأفترض أنك لم تجد الفرصة لاختبار المفتش غارلاند»

«بالطبع لا» اعترض غارلاند ساخطاً، وبدت كلماته حادة لاذعة.

«ما الاختبار الذي تستخدمه؟» سأل فيل ريش.

«مقياس فويغت – كامبف»

«لا أعرف هذا الجهاز» وبدا أن ريش وغارلاند يصارعان، كلاً على حدة، أفكاراً متسارعة تتعلق بالعمل. «لطالما قلت إن أفضل مكان يختبئ فيه أي روبوت هو العمل مع مؤسسة شرطية كبيرة مثل وكالة الشرطة الدولية. لقد رغبت في إخضاع بولوكوف للاختبار منذ اللحظة الأولى التي رأيته فيها، لكنني لم أجد ذريعة لذلك. ولم يكن ذلك ممكناً على الإطلاق، فهذه من المزايا التي يمنحها منصب مماثل لروبوت مغامر».

وقف المفتش غارلاند على مهل وواجه فيل وخاطبه: «هل أردت إخضاعي للاختبار أيضاً؟»

علت وجه فيل ريش ابتسامة حذرة، وهمّ بالإجابة، ثم اكتفى بهز كتفيه فحسب. لم يبدُ عليه الخوف من رئيسه، على الرغم من غضبه الواضح.

«لا أعتقد أنك تستوعب الوضع» قال غارلاند «أتى إلينا هذا الرجل – أو الروبوت – ريك ديكارد من مركز شرطة وهمي هذياني لا وجود له، يزعم أنه يمارس عمله من المقر القديم في شارع لومبارد. لم يسمع بنا مطلقاً، ولم نسمع به أيضاً، على الرغم من عملنا ظاهرياً في الجهة نفسها من الشارع. يستخدم اختباراً لم نسمع به من قبل، والقائمة التي يحملها لا تضم روبوتات بل بشراً. لقد سبق أن قتل أحدهم، على الأقل أحدهم. ولولا تمكّن لوبا لوفت من الاتصال، لكان قتلها ربما ثم جاء يقتفي أثري في نهاية المطاف».

«حسناً» قال فيل ريش.

«حسناً» ردد غارلاند مستهزئاً وغاضباً. وبدا كأنه على مشارف الإصابة بسكتة دماغية «هل ستكتفي بما قلتَه؟»

رن جرس الهاتف الداخلي وقال صوت أنثوي: «المفتش غارلاند، تقرير الفحص المخبري على جثة بولوكوف أصبح جاهزاً».

«أعتقد أننا مضطرون لسماعه» قال فيل ريش.

نظر إليه غارلاند مهتاجاً، ثم انحنى وضغط على زر الهاتف الداخلي «أخبرينا بالنتيجة، آنسة فرينش».

«أظهر اختبار نخاع العظم أن السيد بولوكوف روبوت شبيه بالبشر، هل تريد مزيداً من التفاصيل.....»

«لا، هذا يكفي» استقر غارلاند في كرسيه متجهماً، ومحدقاً في الجدار البعيد، دون أن يقول شيئاً لريك أو فيل ريش.

قال ريش: «ما هو أساس اختبار فويغت - كامبف، سيد ديكارد؟»

«الاستجابة التعاطفية، في ظروف اجتماعية مختلفة يتمحور معظمها حول الحيوانات».

«ربما اختبارنا أبسط بعض الشيء» قال ريش «تستغرق استجابة القوس الانعكاسي في العقدة العصبية العلوية من العمود الفقري وقتاً أطول بأجزاء من الثانية عند الروبوت الشبيه بالبشر مقارنة بالجهاز العصبي عند الإنسان». اقترب من مكتب المفتش غارلاند وسحب مجموعة من الأوراق ثم رسم مخططاً باستخدام قلم حبر جاف. «نستخدم إشارة صوتية أو وميضاً ضوئياً. يضغط المفحوص على زر، ويقاس الوقت المستغرق. لقد جربناه عدة مرات بالطبع. يختلف الوقت المستغرق عند الإنسان والروبوت، لكننا نحصل على دليل موثوق عندما نقيس عشر استجابات، وندعم هذا الأمر بإجراء اختبار نخاع العظم كما حصل معك بخصوص بولوكوف».

مرت لحظات من الصمت أنهاها ريك بقوله: «يمكنك إخضاعي للاختبار، أنا مستعد. أود اختبارك أيضاً بطبيعة الحال، إن لم يكن لديك مانع».

«بالطبع» قال ريش، أثناء تأمله في المفتش غارلاند «لطالما قلت» همهم ريش «إنّ جهاز بونيلي لاختبار القوس الانعكاسي يجب تطبيقه بصورة معتادة على قوى الشرطة، وكلما ارتفع مستوى تطبيقه حسب التسلسل القيادي، كان أفضل. ألم أقل ذلك، أيها المفتش؟»

«بلى لقد قلتَ ذلك» قال غارلاند «ولطالما اعترضتُ عليه، على أساس أنه سيقلل الروح المعنوية في المركز».

«أعتقد أنك الآن» قال ريك «ملزمٌ بالجلوس دون حراك للخضوع له، بالنظر إلى نتائج المختبر حول بولوكوف».

## الفصل الحادي عشر

قال غارلاند: «أعتقد ذلك» ثم نكز صائد الجوائز فيل ريش بإصبعه «لكنني أحذرك، نتائج الاختبار لن تعجبك».

«هل تعلم ما ستكون النتائج؟» سأل ريش باندهاش واضح، وراحة غائبة.

«أعلم بدقة تقريباً»

«حسناً، سوف أذهب إلى الطابق العلوي وأحضر معي جهاز بونيلي» توجّه نحو الباب وفتحه وهمّ بالخروج إلى الممر «سأعود بعد ثلاث أو أربع دقائق» قال مخاطباً ريك. ثم أغلق الباب خلفه.

بحث المفتش غارلاند بيده في الدرج العلوي على يمينه وأخرج مسدس ليزر، ثم استدار حتى صار المسدس موجهاً نحو ريك.

«لن يغيّر هذا شيئاً» قال ريك «سوف يجري ريش تشريحاً لجثتي، واختباراً كالذي أجري على بولوكوف. وسوف يصرُّ على إخضاعك وإخضاع نفسه لجهاز - ماذا أسميتماه - جهاز بونيلي لاختبار القوس الانعكاسي».

بقي مسدس الليزر في مكانه، ثم قال المفتش غارلاند: «لقد كان يوماً سيئاً بمجمله، لا سيما عندما اصطحبك الشرطي كرامس إلى هنا، لقد صدق حدسي الذي دفعني إلى التدخل حينها». أخفض شعاع الليزر تدريجياً وجلس ممسكاً به ثم هز كتفيه وأعاده إلى الدرج، وأغلق الدرج مرجعاً المفتاح إلى جيبه.

«ما ستكون نتائج إجراء الاختبار على ثلاثتنا؟» سأل ريك.

قال غارلاند: «ذلك الأحمق الملعون ريش»

«ألا يعلم؟»

«إنه لا يعلم، ولم يشتبه بالأمر، ولا فكرة لديه على الإطلاق، وإلا لما كان بإمكانه العيش كصائد جوائز، فهذه وظيفة للبشر، وليست للروبوتات». أشار غارلاند نحو حقيبة ريك «هذه القصاصات الكربونية الأخرى، والمشتبهون الآخرون الذين ينبغي عليك فحصهم وإحالتهم إلى التقاعد، أنا أعرفهم جميعاً» توقف لبرهة ثم أكمل «أتينا معاً على نفس المكوك من المريخ. باستثناء ريش الذي تخلّف لأسبوع حصل خلاله على نظام الذاكرة الاصطناعية». ثم صمتَ الرجل، أو الروبوت بالأحرى.

قال ريك: «ما الذي سيفعله عندما يعرف؟»

«ليست لدي أدنى فكرة، يفترض أن يكون الأمر مشوقاً، من منظور ذهني بحت. قد يقتلني وينتحر، وربما يقتلك أيضاً. قد يقتل الجميع، بشراً كانوا أم روبوتات. أدركُ أن شيئاً من هذا القبيل قد يحدث، عندما يكون الروبوت مزوداً بذاكرة اصطناعية، عندما يظن الروبوت نفسه إنساناً.»

«وعندما تفعل ذلك، فأنت تسلّم أمرك للحظ».

«الأمر منوط بالحظ فعلاً، منذ الهروب والمجيء إلى الأرض عندما لا يعاملونك كحيوان حتى، عندما تكون أية دودة أو قملة أفضل منا جميعاً». عضّ غارلاند على شفته السفلى بانزعاج «كان موقفك سيكون أفضل لو اجتاز فيل ريش اختبار بونيلي، لو كان الأمر متعلقاً بي فقط. وعندها ستكون النتائج متوقعة، وسيكون الأمر بالنسبة لفيل مجرد روبوت أحاله إلى التقاعد في أسرع وقت ممكن. وبالتالي موقفك سيئ أيضاً، ديكارد، سيئ بقدر موقفي في واقع الأمر. هل تعلم أين أخطأت التخمين؟ لم أكن أعلم حقيقة بولوكوف، لا بدّ أنه جاء إلى هنا قبلي، *من الواضح* أنه جاء قبلي، ضمن مجموعة أخرى لا تتواصل مع مجموعتنا. كان قد اتخذ من وكالة الشرطة الدولية غطاءً له عندما وصلتُ. لقد بنيتُ حظوظي على تقرير المختبر، تماماً كما فعل كرامس، وما كان يجدر بي ذلك».

«كاد بولوكوف يقضي عليّ أيضاً» قال ريك.

«نعم، كان فيه شيء مختلف، لا أعتقد أنه كان يمتلك الوحدة الدماغية

نفسها التي نملكها، لا بدّ أنه كان مزوداً أو مجهزاً بجهاز معدّل لا نعرفه. جهاز ممتاز، بدرجة كافية تقريباً».

«لماذا لم تجبني زوجتي عندما اتصلت بشقتي؟»

«جميع خطوط الهاتف المرئي مخترقة، حيث يحولون الاتصال إلى مكاتب أخرى ضمن المبنى. هكذا نحافظ على استقرار الوضع هنا يا ديكارد، فنحن حلقة مغلقة منعزلة تماماً عن باقي سان فرانسيسكو. نعلم بوجودهم دون أن يعلموا بوجودنا. وأحياناً يأتينا شخص منعزل مثلك، أو نحضره بأنفسنا كما حصل معك من أجل حماية أنفسنا». أشار متشنجاً نحو باب المكتب «وها هو فيل ريش الموظف المتحمس يعود وبين يديه الاختبار المحمول المنتظر. أليس ذكياً؟ سوف ينهي حياته وحياتي وربما حياتك».

«أنتم الروبوتات لا تحمون بعضكم بعضاً في لحظات التوتر».

«أعتقد أنك محق، قد يبدو الأمر كأننا نفتقر إلى ملَكَة معينة يمتلكها البشر، أعتقد أنها تسمى التعاطف».

فُتح باب المكتب فظهر فيل ريش واقفاً، حاملاً بيده جهازاً تتدلى منه أسلاك كثيرة. «ها نحن أولاء» قال وأغلق الباب خلفه، ثم جلس وأوصل الجهاز بالقابس الكهربائي.

سحب غارلاند يده اليمنى وصوّب على ريش، فانسل ريش على الفور – وكذلك ريك ديكارد – من كرسيهما وانبطحا على الأرض في الوقت نفسه، واستل ريش مسدساً ليزرياً وأطلق النار على غارلاند أثناء انبطاحه.

وبرمية ماهرة تنمّ عن سنوات من التدريب، شطر شعاع الليزر رأس المفتش غارلاند إلى نصفين، فانهار جسده وسقط من يده مسدس الليزر على طاولة المكتب، ثم ترنحت الجثة على الكرسي وانزلقت إلى طرفه وخرّت على الأرض كسلّة من البيض.

«لقد نسي هذا الروبوت» قال فيل أثناء انتصابه «أن هذا عملي. يمكنني التنبؤ تقريباً بأفعال أي روبوت، وأعتقد أنك قادر على ذلك أيضاً». أبعد مسدس الليزر وانحنى وفحص جثة رئيسه السابق بشيء من الفضول. «ما الذي قاله أثناء غيابي؟»

«أنه روبوت، وأنك....» أحجم ريك وبدأ عقله في التفكير والحساب والاختيار، ثم غيّر ما كان سيقوله «...قد تكتشف ذلك» أنهى جملته «في غضون دقائق معدودة».

«هل من شيء آخر؟»

«إن هذا المبنى يعجّ بالروبوتات».

قال ريش بتعمق: «هذا سيجعل خروجنا من هنا صعباً للغاية. ظاهرياً، لديّ الصلاحية لمغادرة المكان في أي وقت أريده بالطبع، ولأن أصطحب سجيناً معي». أرهف السمع فلم يسمع صوتاً من خارج المكتب. «أعتقد أنهم لم يسمعوا شيئاً. يبدو أن المكتب يخلو من أجهزة التنصّت، لمراقبة كل شيء، كما يقتضي الأمر». ودفع جثة الروبوت بحذر شديد بطرف حذائه «هذا لافت فعلاً، تلك القدرة الذهنية التي تتطور لديك أثناء ممارسة هذا العمل، لقد عرفت قبل أن أفتح الباب أنه سيطلق النار عليّ، ولأكون صادقاً معك، فقد تفاجأت أنه لم يقتلك أثناء غيابي».

«لقد كاد يقتلني، فقد صوب نحوي مسدساً ليزرياً كبيراً لبعض الوقت. لقد فكّر في الأمر، لكن خوفه كان منك وليس مني».

قال ريش بجدية: «يهرب الروبوت إلى المكان الذي يلاحقه فيه صائد الجوائز. تدركُ حاجتك إلى الإسراع إلى دار الأوبرا للقضاء على لوبا لوفت قبل أن يبلغها - أو يبلغه بالأحرى - أحد العاملين عمّا حصل هنا. هل تنظر إليهم كجماد؟»

«أفعل ذلك» قال ريك «عندما أحس بتأنيب الضمير على العمل الذي يجب عليّ فعله، وكنت أحمي نفسي من خلال التفكير بهم على هذا النحو، لكنني لم أعد أجد الأمر ضرورياً. حسناً، سوف أعود مباشرة إلى دار الأوبرا، على افتراض أنك قادر على إخراجي من هنا».

«لنفترض أننا أجلسنا غارلاند في كرسيه» قال ريش، وجرّ جثة الروبوت مجدداً إلى كرسيه، وعدّل وضعية يديه وساقيه لتبدو جلسته طبيعية إلى حد معقول، إن لم ينظر أحد بتمعّن، أو إن لم يأت أحد إلى المكتب. ضغط فيل ريش على زر الاتصال الداخلي وقال: «طلبَ المفتش غارلاند عدم تحويل

أي مكالمات إلى مكتبه طوال نصف الساعة القادمة، فهو منهمك ولا يريد لأحد أن يقاطعه».

«حسناً سيد ريش»

رفع فيل ريش إصبعه عن الزر وقال مخاطباً ريك: «سوف أكبّلك بالأصفاد طوال وقت وجودنا في المبنى، وسأحررك بمجرد صعودنا على متن السيارة الطائرة». أخرج زوجاً من الأصفاد وطوّق أحدها حول رسغ ريك والثاني حول رسغه. «هيا، لننتهِ من الأمر». وقف منتصباً وأخذ نفساً عميقاً ودفع باب المكتب.

كان رجال الشرطة بالزي الرسمي واقفين أو جالسين في كل جانب، يقومون بأعمالهم اليومية المعتادة، ولم ينظر أي منهم أو يبدِ اهتماماً عندما اقتاد فيل ريش ريك على طول الممر وصولاً إلى المصعد.

«أخشى» قال ريش أثناء انتظارهما للمصعد «أن يكون غارلاند مزوداً بوحدة الإنذار عند الاختناق ولكن...» هز كتفيه «أتوقع أن يكون قد انطلق الإنذار بحلول هذا الوقت، وإلا فما الفائدة منه».

وصل المصعد وخرج منه عدة رجال ونساء مبتذلين وشبيهين بالشرطة، ثم سعوا في الممر كلاً إلى مقصده، ولم ينتبه أي منهم إلى ريك أو فيل ريش.

«هل تظن أن مركزكم سيقبلني موظفاً؟» سأل ريش أثناء انغلاق باب المصعد عليهما، ثم ضغط على زر السطح فارتفع المصعد بصمت. «فبعد كل شيء، أنا عاطل عن العمل الآن على أقل تقدير».

قال ريك بحذر: «لا أرى ما يمنع، باستثناء وجود صائدي جوائز اثنين». ينبغي عليّ إخباره، قال ريك لنفسه، أنه من المجحف وغير الأخلاقي أن نمتنع عن توظيفه. سيد ريش، أنت روبوت، قال في نفسه مجدداً، لقد أخرجتني من هذا المكان وها هي جائزتك، أنت تمثّل خلاصة ما نكرهه كلانا، وجوهر ما يجب علينا القضاء عليه.

«لا يمكنني نسيان الأمر، لا يبدو الأمر ممكناً، قضيت ثلاث سنوات أعمل تحت إمرة الروبوتات، لماذا لم أشك بالأمر-أعني، بدرجة كافية للقيام بشيء ما؟»

«ربما لم تنقض كل تلك الفترة، ربما تسللوا إلى هذا المبنى مؤخراً».

«لقد كانوا هنا طوال الوقت، فغارلاند رئيسي منذ البداية، طوال السنوات الثلاث التي قضيتها هنا».

«بحسب ما قاله الروبوت غارلاند، جاءت مجموعة منهم إلى الأرض معاً، وهذا لم يكن منذ ثلاث سنوات، بل مجرد أشهر فقط».

«إذن كان هناك غارلاند حقيقي في الماضي» قال فيل ريش «وتم استبداله في مرحلة ما». اعتصر وجهه النحيف وكافح كي يفهم. «أو ربما زودوني بذاكرة مزيفة، ولكن...» واستمر وجهه بالاعتصار والتموّج بشكل متقطع، ورزح تحت عذاب متزايد. «تضاف الذاكرة المزيفة للروبوتات فقط، فهي غير نافعة مع البشر».

توقف المصعد، وفُتحت أبوابه أمامهما على سطح مركز الشرطة المهجور، الذي يخلو من أي شيء سوى بعض المركبات المركونة.

«هذه سيارتي» قال فيل ريش، وفتح باب سيارة طائرة قريبة مشيراً إلى ريك كي يستقلها بسرعة، ثم جلس خلف المقود وشغّل المحرك، ثم سرعان ما ارتفعا في الجو وتوجّها شمالاً نحو دار الأوبرا. قاد فيل ريش السيارة بطريقة لاإرادية جراء الأفكار التي كانت تعتمل في عقله، وتسيطر على انتباهه بالكامل. «اسمعني يا ديكارد» قال فجأة «بعد أن نحيل لوبا لوفت إلى التقاعد، أريدك أن...» ثم توقف صوته الأجش والمهموم. «أنت تعلم. أخضعني لاختبار بونيلي أو مقياس التعاطف الذي تملكه، لنرى حقيقتي».

«سنقلق حيال هذا لاحقاً» قال ريك بأسلوب مراوغ.

«لا تريدني أن أخضع للاختبار، أليس كذلك؟» نظر إليه فيل ريش باستيعاب حاد «أعتقد أنك تعلم ما هي النتيجة، لا بدّ أن غارلاند أخبرك بشيء ما. حقائق لا أعرفها».

قال ريك: «سيكون من الصعب القضاء على لوبا لوفت حتى بتعاوننا معاً، فهي تتجاوز قدراتي بكل الأحوال. لنصبّ تركيزنا على هذه النقطة».

«ليس الأمر برمّته متعلقاً بذاكرة مزيفة. أملك حيواناً، ليس اصطناعياً بل حقيقياً. سنجاب، أنا أحب السنجاب يا ديكارد، أقوم كل صباح لعين

بإطعامه وتغيير أوراق القفص وتنظيفه، وعندما أعود من العمل في المساء، أطلقه في الشقة ليركض في كل أرجائها. لديه عجلة في قفصه، هل سبق لك رؤية سنجاب يركض داخل عجلة؟ يركض دون هوادة، والعجلة تدور، لكن السنجاب يبقى في نفس المكان، ورغم ذلك يبدو أن بافي يحبها».

«أعتقد أن السناجب ليست حادة الذكاء» قال ريك.

ثم تابعا سيرهما بصمت.

telegram @
yasmeenbook

# الفصل الثاني عشر

علم ريك ديكارد وفيل ريش في دار الأوبرا أن البروفة قد انتهت، والآنسة لوبا لوفت قد غادرت.

«هل صرّحت عن وجهتها؟» سأل فيل ريش عامل المسرح مظهراً هويته الشرطية.

«إلى المتحف» قال العامل مدققاً في بطاقة الهوية. «قالت إنها تريد زيارة معرض إدفارد مونك المقام هناك، حيث ينتهي غداً».

ولوبا لوفت، فكّر ريك، تنتهي اليوم.

أثناء سيرهما على الرصيف باتجاه المتحف، قال فيل ريش «ما احتمال وجودها هناك حسب تقديرك؟ لقد هربت، ولن نجدها في المتحف».

«محتمل» قال فيل.

وصلا إلى مبنى المتحف، وعرفا الطابق الذي يقام فيه معرض إدفارد مونك، ثم نزلا نحوه. وسرعان ما وجدا نفسيهما بين لوحات ومطبوعات على الخشب، في حضرة العديد من زوّار المعرض، بما في ذلك رحلة مدرسية يصدح صوت المعلّم المرافق لها في جميع أرجاء الغرف، وفكّر ريك أن هذا الصوت وهذه الهيئة هما ما تتوقع رؤيتهما عند النظر إلى روبوت، وليس مظهر راشيل روزين ولوبا لوفت والرجل بجانبه، أو الشيء بجانبه بعبارة أدق.

«هل سمعت عن أي روبوت يقتني حيواناً أليفاً من أي نوع كان؟» سأل فيل ريش.

شعر لسبب مجهول بالحاجة إلى التحدث بصدق جارح، فربما قد بدأ بالفعل في تجهيز نفسه لما هو قادم. «أعرف حالتين لروبوتات تمتلك

حيوانات وترعاها، ولكن هذا نادر. فمما استطعت معرفته، يفشل الأمر بصورة عامة، إذ إن الروبوت عاجز عن الحفاظ على حياة الحيوان، فهي تحتاج بيئة دافئة لتكبر، باستثناء الزواحف والحشرات».

«هل يحتاج السنجاب إلى ذلك؟ إلى جو من الحب؟ لأن بافي يبدو بصحة ممتازة، وهو بحجم قندس. ألاعبه وأسرح فروه مرة كل يومين». توقف فيل ريش أمام لوحة زيتية، وحدّق فيها باهتمام. تظهر اللوحة مخلوقاً مرهقاً أصلع، رأسه كإجاصة مقلوبة، ويداه مثبتتان على أذنيه من الذعر، وفمه مفتوح باتساع، معبراً عن صرخة خرساء. تسربت تجاعيد العذاب إلى وجه هذا المخلوق، وصدى صرخته في الجو المحيط به، وأصبح هذا الرجل أو هذه المرأة -أيهما كان- حبيس ولولته، فغطّى أذنيه كي لا يسمع صوته. كان المخلوق واقفاً بمفرده على جسر، يصرخ في عزلة عن الآخرين، بعد أن اجتثه عويله منهم.

«لقد أنتج مطبوعة خشبية من هذه اللوحة» قال ريك بعد قراءته للبطاقة الملصقة تحت اللوحة.

«أعتقد أن هذا ما يشعر به الروبوت» قال فيل ريش متتبعاً تعرجات الصرخة الموجودة في الهواء والواضحة في الصورة «لا يخامرني شعور مماثل، لذلك قد لا أكونُ....» توقف عن الكلام عندما اقترب العديد من الأشخاص لمعاينة اللوحة.

«*لوبا لوت هناك*» أشار ريك فأحجم فيل ريش عن تأمله الكئيب ودفاعه المستميت، ومشيا بتسارع ثابت نحوها، وببطء كما لو أنهما ليسا بصدد مواجهة، فمن المهم الحفاظ على أجواء الأماكن العامة، حيث ينبغي الحفاظ على البشر الآخرين الذين لا يعلمون بوجود روبوتات بينهم مهما كلّف الأمر، حتى لو نتج عن ذلك هروب الطريدة.

كانت لوبا لوفت تحمل كتيباً ورقياً وترتدي بنطالاً لامعاً ضيقاً وسترة ذهبية متوهجة، وكانت غارقة في اللوحة أمامها لفتاة يافعة، تجلس على حافة سرير بيدين مشبوكتين على فخذيها، وتعلو وجهها ملامح حيرة وارتباك، ورعب واضح حديث الظهور.

«هل أشتريها لكِ؟» قال ريك للوبا لوفت عندما وقف بجانبها ممسكاً ذراعها برفق، موحياً لها بسيطرته التامة عليها، لم يكن مضطراً لبذل أي مجهود لاحتجازها، ورأى نتوء مسدس الليزر على خصر فيل ريش عندما وقف إلى الجانب الآخر واضعاً يده على كتفها، فقد نوى فيل ألا يترك الأمر للصدفة، لا سيما بعدما حصل مع المفتش غارلاند.

«ليست للبيع» نظرت لوبا لوفت إليه دون اكتراث، وما إن عرفت من يكون، بهتت عيناها وشحُب وجهها كما لو بدأ بالاضمحلال، وكما لو أن الحياة قد تقهقرت فجأة إلى أعمق نقطة في كيانها، تاركة جسدها تحت رحمة هلاكه التلقائي «ظننتكَ اعتُقلت. هل تعني أنهم أطلقوا سراحك؟»

«آنسة لوفت، هذا السيد ريش. فيل ريش، هذه مغنية الأوبرا المعروفة لوبا لوفت» ثم خاطب لوبا لوفت: «إن شرطي الدورية الذي اعتقلني روبوت، وكذلك رئيسه في العمل. هل تعرفين، أو هل عرفت بالأحرى، المفتش غارلاند؟ لقد أخبرني أنكم أتيتم بسفينة فضائية واحدة».

«إن مركز الشرطة الذي اتصلتِ به» قال فيل ريش لها «يمارس عمله من مبنى في شارع ميشن، تلك الجهة التنظيمية التي تتواصل مجموعتك من خلالها على ما يبدو، حتى وصلت بهم الثقة لتعيين إنسان كصائد جوائز، لا بدّ....»

«أنت؟» قالت لوبا لوفت «أنتَ لست إنساناً، أنت لا تختلف عني، فأنت روبوت أيضاً».

مرّت لحظات من الصمت قبل أن ينطق فيل ريش بصوت منخفض وواثق: «حسناً، سنتعامل مع هذه المسألة في وقتها» ثم قال لريك: «لنأخذها إلى سيارتي».

رافقاها كلاً على طرف باتجاه مصعد المتحف، أما لوبا فلم تمشِ معهما عن طيب خاطر، إلا أنها لم تقاوم ذلك بشدة، ثم رضخت للأمر الواقع. سبق أن لاحظ ريك ذلك لدى الروبوتات في الحالات الحرجة، إذ يبدو أن قوة الحياة الاصطناعية المركّبة فيها تتعطّل عند تعرضها لضغط شديد، على الأقل بعض الروبوتات، وليس جميعها.

ويمكن أن تعمل مرة أخرى بشراسة.

إلا أن الروبوتات على حد علمه تمتلك رغبة داخلية لعدم لفت الأنظار. وبناء على ذلك، فضّلت لوبا لوفت ألا تفعل شيئاً في المتحف، بالنظر إلى أعداد الناس الموجودين، أما المواجهة الحقيقية -التي ستكون الأخيرة بالنسبة لها- فستحصل في السيارة، عندما لا يكون أحد في الجوار، وحينها يمكن أن يختفي ما يمنعها، وذلك جراء المباغتة المروّعة التي ستتلقاها وحيدة. استعد ريك ولم يفكر بفيل ريش، فكما قال ريش، يمكن التعامل مع ذلك في وقته.

تلكأت لوبا لوفت عند نهاية الممر بالقرب من المصاعد أمام باب متجر صغير يبيع المطبوعات والكتب الفنية، «استمع» قالت لريك وبدا أن وجهها بدأ باستعادة حيويته، وبدت حيّة لوهلة «اشتر لي نسخة من تلك الصورة التي كنتُ أنظر إليها عندما وجدتني، صورة الفتاة الجالسة على السرير».

صمتَ ريك قليلاً ثم خاطب البائعة، سيدة في منتصف العمر، بوجهها العريض وشعرها الأشيب المربوط «هل لديك نسخة من لوحة البلوغ لمونك؟»

«موجودة فقط في كتاب يضم أعماله» قالت الموظفة ممسكة مجلداً أنيقاً «خمسة وعشرون دولاراً»

«سأشتريه» ثم أخرج محفظته.

قال فيل ريش: «لن تصل ميزانية مركزنا خلال مليون سنة لتغطية...»

«إنها من أموالي الخاصة» قال ريك، ثم أعطى البائعة النقود ولوبا الكتاب «لنكمل طريقنا» قال لهما.

«هذا لطف منك» قالت لوبا عندما دخلوا المصعد. «يقوم البشر بتصرفات غريبة ومؤثرة، يستحيل على الروبوتات فعلها» نظرت إلى فيل ريش ببرود «لن يحصل ذلك معه، كما قال، خلال مليون سنة». وواصلت تحديقها بريش بنظرة مليئة بالعداء والنفور. «أنا لا أحب الروبوتات. ومذ جئت من المريخ وحياتي عبارة عن محاكاة لحياة إنسانة، أفعل ما تفعل، وأتصرف كما لو أن لدي نفس الأفكار والدوافع التي قد يتحلّى بها أي إنسان. فالمحاكاة

بالنسبة لي، شكل أرقى من الحياة». ثم قالت لفيل ريش: «أليس هذا حالك أيضاً ريش؟ تحاول أن تكون...»

«لا يمكنني تحمّل ذلك» وبحث فيل ريش في معطفه. «لا» قال ريك، وأمسك بيد فيل ريش، فتملّص منه متراجعاً للخلف. «اختبار بونيلي» قال ريك.

«لقد اعترف أنه روبوت» قال فيل ريش «لا داعي للانتظار».

«ولكن إحالته إلى التقاعد» قال ريك «جراء مضايقته لك –أعطني ذلك» وحاول سحب مسدس الليزر من فيل ريش، إلا أنه بقي بحوزته، ثم ابتعد ريش ضمن المصعد الضيق متفادياً ريك، واهتمامه منصبٌّ على لوبا لوفت فقط. «حسناً» قال ريك «أحله إلى التقاعد، اقتله الآن. أره أنك على صواب» ثم لاحظ أن ريش يهمُّ بفعل ذلك. «انتظر.....»

أطلق فيل ريش النار، وفي نفس اللحظة، تشنجت لوبا لوفت جراء خوف محموم، وانحنت ودارت، وسقطت أثناء فعل ذلك. أخطأ الشعاع هدفه، لأن ريش أخفض سلاحه عند الإطلاق، لكنه أحدث ثقباً ضيقاً في معدتها. بدأت بالصراخ، وتلوّت قبالة جدار المصعد. تشبه اللوحة، فكر ريك، ثم قتلها باستخدام مسدس الليزر خاصته. سقط جسد لوبا لوفت إلى الأمام على وجهها ككومة هامدة دون حراك.

ثم عمد ريك باستخدام مسدس الليزر إلى حرق الكتاب الذي اشتراه للوبا لوفت قبل دقائق، محولاً إياه بالكامل إلى رماد دون أن يقول شيئاً، على مرأى من فيل ريش الذي لم يفهم شيئاً، وهو ما بدا واضحاً على وجهه المحتار.

«كان بإمكانك الاحتفاظ بالكتاب» قال ريش عندما انتهى ريك من حرقه «لقد كلّفك...»

«هل تظن أن الروبوتات لديها أرواح؟» قاطعه ريك.

فرك فيل ريش رأسه وحدّق به بمزيد من الحيرة والارتباك.

«أستطيع تحمل نفقته» قال ريك «لقد جنيت ثلاثة آلاف دولار اليوم حتى الآن، ولم أنتهِ من نصف مهامي حتّى».

«هل ستطالب بمكافأة غارلاند؟» قال فيل ريش «لكنني قتلتُه بنفسي، واكتفيتَ بالاستلقاء فقط، ولوبا أيضاً، لقد قتلتُها بنفسي»

«لا يمكنك تحصيل المكافأة» قال ريك «سواء من مركزكم أو مركزنا. عندما نعود إلى سيارتك سوف أخضعك لاختبار بونيلي أو اختبار فويغت - كامبف وسوف نرى حينها. حتى وإن لم تكن على قائمتي». فتح حقيبته بيدين مرتعشتين وبحث في القصاصات الكربونية المبعثرة. «لا، لست ضمن القائمة، وبالتالي لا يمكنني المطالبة بمكافأتك من الناحية القانونية، وبالتالي يجب عليّ الاستفادة من الأمر من خلال المطالبة بلوبا لوفت وغارلاند».

«هل أنت متأكد أنني روبوت؟ هل هذا حقاً ما قاله غارلاند؟»

«هذا ما قاله غارلاند».

«ربما كذب» قال فيل ريش «كي يشقّ صفّنا. كما هو حالنا الآن. نحن مجنونان إن تركناهم يشقّون صفّنا. لقد كنتَ محقاً إزاء لوبا لوفت - لم يكن يجدر بي الاستسلام لاستفزازاتها، لا بدّ أنني حساس بصورة مفرطة. أفترض أن هذا طبيعي لصائد الجوائز، ربما أنت كذلك أيضاً. ولكن كان ينبغي علينا إحالة لوبا لوفت إلى التقاعد بكل الأحوال، بعد نصف ساعة من الآن، نصف ساعة فقط لا غير. لم يكن ليتسنى لها النظر في ذلك الكتاب الذي اشتريتَه لها. وما زلتُ أعتقد أنك لم تكن مضطراً لإتلافه، فهذا إهدار للمال. لا يمكنني فهم أسبابك، لأن هذا يتنافى مع المنطق كما أراه».

«سوف أستقيل من هذا العمل». قال ريك.

«وماذا ستفعل؟»

«أي شيء، وكيل تأمين كما كان يُفترض بغارلاند أن يكون. أو ربما سأهاجر، نعم» ثم أومأ «سوف أذهب إلى المريخ».

«ولكن يجب على أحد ما القيام بهذا» اقترح فيل ريش.

«يمكنهم استخدام الروبوتات. بل من الأفضل أن تقوم الروبوتات بذلك. لا يمكنني الاستمرار أكثر، لقد اكتفيتُ. لقد كانت مغنية رائعة، وكان بإمكان الكوكب الاستفادة منها. هذا جنون».

«هذا ضروري، تذكّر أنهم قتلوا بشراً كي يهربوا، ولو لم أخرجك من مركز شرطة شارع ميشن، لكانوا قتلوك أيضاً. هذا ما أراد غارلاند مني فعله، ولهذا استدعاني إلى مكتبه. ألم يوشك بولوكوف على قتلك؟ ألم توشك

لوبا لوفت أيضاً؟ نحن في موقف الدفاع، فهم يأتون إلى كوكبنا، كغرباء مجرمين يخالفون القانون ويتنكرون كـ....»

«كرجال شرطة» قال ريك «كصائدي جوائز».

حسناً، أخضعني لاختبار بونيلي. ربما كذب غارلاند. أعتقد أنه كاذب، فالذكريات الزائفة ليست بتلك الجودة. ماذا عن سنجابي؟»

«نعم، سنجابك، لقد نسيت سنجابك».

«إن كنتُ روبوتاً، وقتلتني، يمكنك أخذ سنجابي، سوف أوصي به لك الآن».

«لا يمكن للروبوتات أن توصي بشيء. بل لا يمكنهم امتلاك شيء أولاً كي يوصوا به».

«إذن هاكَ فحسب»

«ربما أفعل ذلك» قال ريك. وصل المصعد إلى الطابق الأول وفُتحت أبوابه «ابق مع لوبا. سوف أطلب دورية لاصطحابها إلى مركز الشرطة، لإجراء اختبار نخاع العظم عليها». شاهد كشك هاتف، فدخله وأدخل عملة نقدية وطلب الرقم بأصابع مرتجفة. وأثناء ذلك، تجمّع بعض الناس، الذين كانوا في انتظار المصعد، حول فيل ريش وجثة لوبا لوفت.

لقد كانت مغنية رائعة، قال في نفسه عندما أغلق السماعة بعد انتهاء المكالمة. لا يمكنني فهم الأمر، كيف تصبح موهبة كهذه خطراً على مجتمعنا؟ لكن المشكلة لم تكن موهبتها، قال في نفسه، بل هي بحد ذاتها، أسوة بفيل ريش، فهو يشكّل تهديداً بنفس الطريقة ولنفس الأسباب، ولهذا لا يمكنني التوقف الآن. خرج من كشك الهاتف وتوجه نحو التجمع، صوب فيل ريش والجسد الملقى للفتاة الروبوت. ولاحظ أن أحداً ما -بخلاف ريش- قد غطّاها بمعطف.

مشى نحو فيل ريش، الذي كان يقف جانباً ويدخن سيجارة رمادية صغيرة، فقال له: «أتمنى من كل قلبي أن يثبت الاختبار أنك روبوت».

«أنت تكرهني بحق» قال فيل ريش مندهشاً «فجأة ودون سابق إنذار، لم تكرهني عندما كنا في شارع ميشن، عندما أنقذتُ حياتك».

«لقد رأيتُ أسلوبك، فطريقتك في قتل غارلاند ولوبا متشابهة، أنت لا تقتل بالطريقة التي أقتل بها، أنت لا تحاول... اللعنة، أنت تحب القتل، وكل ما تحتاجه هو الذريعة. ولو كنت تمتلكها لقتلتني أيضاً. لذلك انحزتَ إلى احتمال أن يكون غارلاند روبوتاً، فهذا يجعله عرضة للقتل. أتساءل عمّا ستفعله إن لم تجتز اختبار بونيلي، هل ستنتحر؟ الروبوتات تفعل ذلك أحياناً» ولكن ذلك نادر الحدوث.

«نعم، سوف أهتم بذلك» قال فيل ريش «لن ينبغي عليك القيام بأي شيء، باستثناء إجراء الاختبار».

وصلت دورية الشرطة، ونزل منها رجلان سرعان ما وجدا سبيلاً لاختراق جموع الناس. عرف أحدهما ريك وحيّاه، فأدرك ريك أن عمله هنا قد انتهى أخيراً.

عندما نزل ريك برفقة ريش إلى شارع دار الأوبرا التي تقف سيارتهما الطائرة على سطحها، قال ريش: «سوف أعطيك مسدس الليزر، حتى لا تقلق من ردّ فعلي على الاختبار، ومن أجل سلامتك الشخصية». أخرج المسدس فأخذه ريك.

«كيف ستقتل نفسك دونه؟» سأل ريك «في حال لم تجتز الاختبار؟»

«سوف أحبس أنفاسي»

«بالله عليك» قال ريك «لا يمكنك القيام بذلك».

«لا يتدخل العصب الرئوي تلقائياً» قال فيل ريش «لدى الروبوتات كما هو الحال عند البشر. ألم يخبروك بذلك خلال التدريبات؟ لقد علموني ذلك منذ سنوات طويلة».

«ولكن أن تموت بهذه الطريقة» اعترض ريك.

«الطريقة غير مؤلمة. ما المشكلة فيها؟»

«إنها.....» ثم أشار بيده عاجزاً عن إيجاد الكلمات المناسبة.

«لا أعتقد أنني سأضطر لفعلها» قال فيل ريش.

صعدا إلى سطح دار الأوبرا نحو سيارة فيل ريش الطائرة.

وبعد أن صعد إلى السيارة وأقفل الباب، قال فيل ريش: «أفضّل أن تستخدم جهاز بونيلي».

«لا أستطيع، فأنا لا أعرف كيفية استخدامه». أدرك أن تفسير النتائج سيعتمد على فيل ريش، وهو أمر غير قابل للنقاش.

«سوف تخبرني بالحقيقة، أليس كذلك؟» سأل فيل ريش «إن كنتُ روبوتاً ستخبرني بذلك؟»

«بالتأكيد»

«أريد أن أعرف، بل يجب أن أعرف» أشعل فيل ريش سيجارة وعدّل جلسته على مقعد السيارة كي يشعر بالراحة، إلا أنه لم يستطع ذلك كما يبدو. «هل أعجبتك لوحة مونك التي كانت لوبا لوفت تنظر إليها؟ لم أهتم بها، فالواقعية في الفن لا تثير اهتمامي، أنا أحب بيكاسو و.....»

«يعود تاريخ لوحة البلوغ للعام 1894» قال ريك باختصار «وعندها لم تكن سوى الواقعية موجودة، ويجب أن تأخذ هذا في الحسبان».

«ولكن اللوحة الثانية التي تظهر رجلاً يمسك أذنيه صارخاً لا تنوب عن الواقعية».

فتح ريك حقيبته وأخرج عدة الاختبار تحت أنظار فيل ريش «كم سؤالاً ستطرح عليّ حتى تعرف النتيجة؟»

«ستة أو سبعة» وناول فيل ريش الرقعة اللاصقة «ضعها على خدّك بقوة. وهذا الضوء سيبقى مصوباً إلى عينك، فلا تتحرك، وحافظ على ثبات مقلة عينك قدر الإمكان».

«تقلبات المنعكس» قال فيل ريش بحدة «وليس المحفزات الحسية، أنت لا تقيس توسع العين على سبيل المثال، بل رد الفعل على الأسئلة الشفهية أو ما نسميه استجابة الإجفال».

قال ريك: «أتعتقد أنك قادر على التحكم بها؟»

«ليس بالمعنى الحرفي، ولكن ربما في النهاية. ولكن ليس المدى الأولي، فهذا خارج عن سيطرة الوعي. إن لم تكن...» ثم أحجم «تابع، أنا متوتر وأرجو أن تعذرني على ثرثرتي».

«تحدث كما تريد» قال ريك. تحدث كما تريد وصولاً إلى قبرك، إن شعرت برغبة في الكلام، قال في نفسه. فالأمر لم يعنه.

«إن تبين أنني روبوت» قال فيل ريش «فسوف تصبح أمام قناعة جديدة حول العرق البشري. وبما أن الأمر لن يسير على هذا النحو، أقترح عليك أن تبدأ بوضع أيديولوجية تفسّر...»

«السؤال الأول» قال ريك بعد أن انتهى من تجهيز العدة وتثبيت اهتزاز الإبرتين. «زمن الاستجابة أحد العوامل، لذلك أجب على السؤال في أسرع وقت ممكن» ثم اختار سؤالاً يحفظه معلناً بداية الاختبار.

***

جلس ريك صامتاً بعد ذلك لبرهة من الزمن، ثم بدأ بتجميع عدته وإعادتها إلى الحقيبة.

«نتيجة الاختبار واضحة على وجهك» قال فيل ريش، وتنفس الصعداء بارتياح متشنج واهن «حسناً، يمكنك إعادة مسدسي الآن» ومدّ يده منتظراً.

«لا شك أنك كنتَ محقاً» قال ريك «حول دوافع غارلاند، فقد أراد شقّ صفنا، كما قلتَ» وشعر بتعب نفسي وجسدي.

«هل انتهيت من وضع أيديولوجيتك؟» سأل فيل ريش «تلك التي تفسر وجودي كجزء من العرق البشري؟»

«هناك مشكلة في قدرتك على التعاطف وقيامك بمهامك، لكننا لا نختبر هذه النقطة، والمتمثلة في مشاعرك تجاه الروبوتات».

«بالطبع لا نختبر هذه النقطة».

«ربما يجب أن نفعل» لم يسبق له أن فكر في هذا، ولم يسبق أن شعر بأي تعاطف تجاه الروبوتات التي قتلها، ودائماً ما افترض أن عقله بالكامل يعتبر الروبوت آلة ذكية لا غير، كما هو الحال في تفكيره الواعي. إلا أن الاختلاف انجلى أمامه بالمقارنة مع فيل ريش، وشعر بأنه على صواب بصورة غريزية. الشعور بالتعاطف تجاه شيء اصطناعي؟ سأل نفسه، شيء يدّعي أنه حي؟ لكن لوبا لوفت بدت حيّة تماماً، ولم تكن محاكاة متصنعة للحياة.

«هل تدرك ما سيترتب على هذا؟» قال فيل ريش بهدوء «إن شعرنا بالتعاطف تجاه الروبوتات، كما نفعل مع الحيوانات».

«لن نتمكن من حماية أنفسنا».

«بالضبط. هذه الروبوتات من طراز نكسوس-6، سوف تسحقنا. وأنت وأنا وجميع صائدي الجوائز نمثّل خط الدفاع بين نكسوس-6 والبشرية. بالإضافة إلى ذلك...،» ثم توقف ولاحظ أن ريك يهم بإخراج عدة الاختبار مجدداً. «ظننت أننا انتهينا من الاختبار».

«أود أن أطرح سؤالاً على نفسي» قال ريك «وأود أن تخبرني عن النتيجة التي تسجلها الإبرتان. فقط أعطني المعيار وسوف أجري الحسابات بنفسي». ألصق القرص على خدّه، وثبّت شعاع الضوء على عينه مباشرة «هل أنت جاهز؟ راقب العدادين. سوف نستبعد الفارق الزمني في هذا السؤال، فكل ما أبحث عنه هو مقدار الحركة».

«بالتأكيد، ريك» قال فيل ريش بإذعان.

قال ريك بصوت عالٍ: «أنزل مصعداً برفقة روبوت اعتقلته، وفجأة يقتله أحدهم، دون سابق إنذار».

«لا توجد استجابة محددة» قال فيل ريش.

«ما هي نتيجة الإبرتين؟»

«اليسرى 2.8 واليمنى 3.3»

قال ريك: «روبوت أنثى»

«أصبحتا 4.4 و6 على التوالي»

«هذا كافٍ» قال ريك وأزال القرص اللاصق عن خدّه وأطفأ شعاع الضوء. «هذه استجابة متعاطفة بصورة قاطعة، تماثل ما يظهر لدى أي إنسان عند طرح معظم الأسئلة عليه، باستثناء المتطرفين، كأولئك الذين يعملون في استخدام جلد الإنسان في التزيين... المرضى النفسيين».

«بمعنى؟»

قال ريك: «يمكنني الشعور بالتعاطف مع روبوتات محددة على الأقل، ليس جميعهم ولكن مع روبوت واحد أو اثنين». مثل لوبا لوفت، قال في

نفسه، لذلك كنتُ مخطئاً. لا يوجد ما هو منافٍ للطبيعة أو الإنسانية في استجابات فيل ريش، *لكن المشكلة تكمن فيّ.*

وتساءل في نفسه إن شعر أي إنسان بنفس الطريقة تجاه روبوت من قبل. ثم استدرك أن هذا قد لا يحصل مجدداً في عمله، فقد يكون الأمر مجرد حالة شاذة، مجرد أحاسيس شعر بها تجاه الناي السحري على سبيل المثال، وتجاه صوت لوبا، ومسيرتها المهنية ككل. من المؤكد أن هذا لم يحصل سابقاً، أو لم يدركه من قبل على الأقل، وليس تجاه بولوكوف، أو غارلاند. وأدرك أن قتل فيل ريش لن يشعره بشيء لو ثبت أنه روبوت، لا سيما بعد موت لوبا.

هناك الكثير من العلامات الفارقة بين البشر الحقيقيين والروبوتات الشبيهة بالبشر. ففي مصعد المتحف، قال في نفسه، كنتُ برفقة مخلوقين، أولهما إنسان وثانيهما روبوت، وكانت مشاعري متعاكسة في ذلك الوقت، بالمقارنة مع ما اعتدتُ الشعور به، مع *ما* يجب عليّ الشعور به.

«أنت تواجه معضلة، ديكارد» قال فيل ريش، وبدا أن الأمر يسلّيه.

قال ريك: «ما الذي يجب عليّ فعله؟»

«إنه الجنس» قال فيل ريش.

«الجنس؟»

«لأنها -لأنه- كانت جذابة. ألم يحدث هذا معك من قبل؟» ضحك فيل ريش «لقد علمونا أن هذا الأمر يعد مشكلة رئيسية في هذه المهنة. ألا تعلم أنهم يملكون عشيقات روبوتية في المستعمرات؟»

«هذا مخالف للقانون» قال ريك من منطلق معرفته بنص القانون.

«لا شك أنه مخالف للقانون. لكن معظم الانحرافات الجنسية مخالفة للقانون، إلا أن الناس يفعلونها على أية حال»

«ماذا عن الحب؟ وليس الجنس؟»

«الحب هو اسم آخر للجنس».

«مثل حب الوطن» قال ريك «وحب الموسيقى».

«إن كان حباً تجاه امرأة أو روبوت، فهو جنس. استفق وواجه نفسك

ديكارد. لقد رغبتَ في مضاجعة روبوت أنثى، لا أكثر ولا أقل. لقد شعرتُ بذلك في مناسبة سابقة، عندما بدأت عملي كصائد جوائز. لا تدع الأمر يحبطك، سوف تشفى منه. حدث الأمر لك بطريقة معكوسة، عليك ألا تقتلها أو تكون حاضراً عند قتلها، ثم تشعر بالانجذاب نحوها. عليك فعل الأمر بالعكس».

نظر ريك إليه محدقاً: «أتقصد أن أضاجعها أولاً...»

«... ثم اقتلها» قال فيل ريش باقتضاب، وابتسامته ثابتة على وجهه.

أنت صائد جوائز جيد، أدرك ريك. فأسلوبك يثبت ذلك. ولكن هل أنا كذلك؟

وفجأة، ولأول مرة في حياته، بدأت الشكوك تتسرب إلى تفكيره.

# الفصل الثالث عشر

غادر جون آر. إيسودور عمله ذلك المساء وحلّق كسهم من نار نحو شقته. أتساءل إن كانت ما تزال هناك، فكر إيسودور، في تلك الشقة القديمة المملوءة بالكيبلات، تشاهد باستر فريندلي على تلفازها وترتعش خوفاً كلما تخيلت شخصاً يمشي في الممر، بما في ذلك أنا، على ما أعتقد.

سبق أن توقف عند متجر في السوق السوداء، ووضع على المقعد بجانبه كيساً مليئاً بالأطايب، فاصولياء ودرّاق طازج وجبنة طرية جيدة ذات رائحة فواحة تهتز جيئة وذهاباً كلما زاد سرعة سيارته وخففها، فقد كانت قيادته تلك الليلة عشوائية بفعل التوتر، وكانت سيارته – التي من المفترض أنها قد خضعت للإصلاح – تتخبط وتصدر أصواتاً غريبة، وهذه حالها منذ أشهر قبل التعديلات التي أجريت عليها. إنها الجرذان. قال في نفسه.

عششت رائحة الدراق والجبنة اللذيذة في السيارة. بددت هذه النوادر راتب أسبوعين استلفه من السيد سلوات، وعلى رأس ذلك زجاجة من نبيذ تشابليس وضعها تحت مقعد السيارة كي لا تتدحرج وتنكسر، والتي سبق أن أودعها في صندوق أمانات لدى بنك أميركا، ورفض أن يبيعها بغض النظر عما دُفع له فيها، على أمل أن تظهر فتاة ما في مرحلة ما، الأمر الذي لم يحصل سابقاً، وحصل الآن.

لطالما شعر بالإحباط تجاه سطح مبناه الممتلئ بالقمامة والخالي من الحياة. أخفض بصره في الطريق من سيارته إلى المصعد، وركز على كيس الملذات وزجاجة النبيذ التي يحملها، متجنباً التعثر بالنفايات أو إسقاط حمولته القيّمة. وصل المصعد بصريره المزعج فركب إيسودور ونزل فيه،

ليس إلى طابقه، بل إلى الطابق الأدنى حيث تعيش الساكنة الجديدة بريس ستراتون. وقف مباشرة أمام بابها، وقرعه بحافة زجاجة النبيذ، وقلبه يكاد يتفتت في صدره.

«مَن بالباب؟» جاء صوتها واضحاً رغم حاجز الباب، بنبرة خائفة حادة.

«جيه آر. إيسودور يتحدث» قال بخفة، متسلحاً بقوة الشخصية الحديثة التي هبطت عليه مؤخراً بعد المكالمة المرئية التي أجبره السيد سلوت على إجرائها. «لدي بعض المأكولات الشهية وأعتقد أننا نستطيع تجهيز عشاء معقول».

فتحت بريس الباب قليلاً، وأطلّت على الممر المظلم، فبدت الغرفة خلفها معتمة. «يبدو صوتك مختلفاً» قالت «تبدو أكثر نضجاً».

«توجّب عليّ إتمام بعض المسائل الروتينية خلال ساعات العمل، المهام المعتادة. إن سمحت لي بـ... بـ.. بالدخول.....»

«يمكنكَ إخباري بتلك المسائل» فتحَت الباب بما يكفي لدخوله، ثم رأت ما يحمله وهتفَت، وبدا على وجهها غبطة عامرة. وفي لمح البصر، ودون سابق إنذار، سيطرت مرارة قاتلة جاثمة على ملامحها، فغابت الغبطة.

«ما الأمر؟» قال لها وحمل الكيس والزجاجة إلى المطبخ، وضعهما هناك وعاد مسرعاً.

قالت بريس دون اهتمام: «لا أستحقها»

«لماذا؟»

«أوه...» هزت كتفيها ومشت مبتعدة دون هدف، واضعة يديها في جيب تنورتها السميكة القديمة الطراز. «سأخبرك في يوم من الأيام» ثم رفعت نظرها «هذا لطف منك على أية حال. لكنني أتمنى أن تغادر الآن، فأنا لا أشعر برغبة في رؤية أحد». تحركَت نحو الباب ومنه إلى الممر بأسلوب مبهم، كانت تجرّ خطواتها وتبدو مستنزفة، وكأن مخزونها من الطاقة قد شارف على النفاد.

«أعلم ما المشكلة»

«حقاً؟» قالت عندما فتحَت باب الشقة من جديد، بصوت غارق أكثر في مزيج من الخيبة والفتور.

«ليس لديكِ أصدقاء. لقد أصبحَت حالتك أسوأ عمّا كانت عليه في الصباح، ومردّ ذلك.....»

«لدي أصدقاء» تصلّب صوتها فجأة، واستعادت قوتها بشكل واضح «أو كان لدي. سبعة أصدقاء. كانت تلك البداية لكن صيادي الجوائز استطاعوا القيام بعملهم، لذلك ماتَ بعضهم، وربما جميعهم». مشَت نحو النافذة وحدّقَت بالظلام وبعض الأضواء هنا وهناك «قد أكون الوحيدة المتبقية من الثمانية، لذلك قد يكون كلامك صحيحاً».

«ما هو صائد الجوائز؟»

«هذا صحيح، فليس من المفترض أن يعرف البشر. صائد الجوائز هو قاتل محترف لديه قائمة أشخاص يجب عليه قتلهم. ويحصل على مبلغ من المال، ألف دولار هو السعر الحالي كما فهمت لقاء كل قتيل. غالباً ما يكون موظفاً رسمياً وبالتالي يحصل على راتب أيضاً، لكن الراتب منخفض من باب التحفيز».

«هل أنتِ متأكدة؟» سأل إيسودور.

«نعم» أومأت «هل تقصد إن كنت متأكدة حول الحافز؟ نعم لديه الحافز، فهو يستمتع بذلك».

«أعتقد أنك مخطئة» لم يسبق له أن سمع شيئاً مشابهاً طوال حياته. فباستر فريندلي لم يسبق أن ذكره على سبيل المثال. «ليست مسجّلة ضمن أخلاقيات الميرسرية الحالية، فجميع الحيوات متساوية / ولا يوجد شخص كجزيرة/ كما قال شكسبير قديماً».

«جون دون» قالت.

أشار إيسودور مهتاجاً «هذا أسوأ من أي شيء سمعتُ به مسبقاً. ألا يمكنك الاتصال بالشرطة؟»

«لا»

«وهم يلاحقونك؟ يأتون باختيارهم إلى هنا ويقتلونك؟» لقد فهم الآن سبب تصرّف الفتاة بأسلوب متحفّظ «لا عجب أنك خائفة ولا تريدين رؤية أحد». لكنّه فكر أن الأمر محض وهم. وأنها مشوشة العقل، وتعاني من

اضطراب الاضطهاد. ربما بفعل تضرر الدماغ من الغبار، ربما تكون خاصة «سوف أقتلهم قبل أن يصلوا إليكِ» قال.

«بماذا؟» وارتسمت على وجهها ابتسامة خفيفة أظهرت أسنانها الصغيرة المتساوية.

«سوف أستصدر رخصة للحصول على مسدس ليزر، فمن السهل الحصول عليه في هذه المنطقة حيث لا يوجد أحد، ودوريات الشرطة لا تمر من هنا، ويجب أن تنتبهي لنفسك».

«وعندما تكون في العمل؟»

«سوف أحصل على إجازة»

«هذا لطف منك جيه آر. إيسودور، ولكن إن تمكّن صائدو الجوائز من الآخرين، من ماكس بولوكوف وغارلاند ولوبا وهاسكنغ وروي باتي.....» ثم توقفت لبرهة «روي وإرمغارد باتي. إن كانوا ميتين فهذا لم يعد مهماً على الإطلاق، فهم أصدقائي المفضّلين. اللعنة، لماذا لا يتواصلون معي؟» ولعنت غاضبة.

توجّه إيسودور نحو المطبخ ووضع بعض الأطباق والأواني والأكواب المغبرّة التي لم تُستخدم منذ زمن، وشرع بغسلها في الحوض، بعد أن انتظر حتى أصبحت المياه الساخنة الصدئة نقية في النهاية. ظهرت بريس فجأة وجلست إلى الطاولة، فنزع سدادة زجاجة النبيذ ووزع الدراق والجبنة وحبات الفاصولياء.

«ما هذه المادة البيضاء؟ ليس الجبنة» أشارت بيدها.

«مصنوعة من مصل حبوب الصويا، تمنيت لو كان لدي بعض...» توقف عن الكلام واحمر وجهه «تؤكل عادة مع مرق اللحم البقري»

همهمت بريس: «هذا نوع الهفوات التي يقع فيها الروبوت. وهذا ما يجعله عرضة للخطر». اقتربت ووقفت بجانبه، ثم طوقت خصره بذراعها وشدّته نحوها للحظة مفاجئة. «سوف أتناول شريحة من الدراق» قالت وتناولت بأصابعها الطويلة شريحة رطبة مكسوة بالفرو وذات لون برتقالي وردي. نزلت دموع باردة على خدها، وهوت على فستانها. لم يكن يعلم

ما الذي يجب فعله، لذلك استمر في توزيع الطعام. «اللعنة» قالت غاضبة «حسناً...» ثم ابتعدت عنه ومشت ببطء وبخطوات محسوبة حول الغرفة. «أتدري، لقد عشنا على المريخ، لهذا أعرف الروبوتات».

اهتز صوتها لكنها استطاعت الاستمرار، فلا شك أن وجود شخص للحديث معه قد عنى لها الكثير.

«والوحيدون الذين تعرفينهم على الأرض» قال إيسودور «هم زملاؤك المهاجرون».

«لقد كنا نعرف بعضنا قبل الرحلة، في مستعمرة بالقرب من نيويورك الجديدة. عمل روي باتي وإرمغارد في صيدلية، فقد كان صيدلانياً وكانت تتولى مستحضرات التجميل والكريمات والمراهم، حيث إن الناس يستخدمون الكثير من مستحضرات تنعيم البشرة على المريخ. لقد...» ترددت «لقد حصلت على الكثير من العقاقير من روي، إذ كنت بحاجة إليها في البداية، لأنه، حسناً، على أية حال، إنه مكان فظيع». مشّطت الغرفة، ثم الشقة بإيماءة عنيفة «هذا لا شيء. تظن أنني أعاني بسبب الوحدة. اللعنة. جميع من على المريخ وحيدون، أسوأ من هذا بكثير».

«ألا تظل الروبوتات بصحبتك؟ لقد سمعتُ إعلاناً عن...» جلس وبدأ الأكل، فحملت كأس النبيذ وشربت ببرود «لقد فهمتُ أن الروبوتات كانت مفيدة».

«الروبوتات وحيدة أيضاً» قالت.

«هل أعجبكِ النبيذ؟»

وضعت كوبها على الطاولة «إنه جيد».

«إنها الزجاجة الوحيدة التي رأيتها طوال ثلاث سنوات».

«لقد عدنا» قالت بريس «لأنه لا ينبغي لأحد أن يعيش هناك، فالمكان لم يكن مناسباً للعيش، على الأقل طوال المليار سنة الماضية. فهو قديم جداً، وتشعر بذلك من الأحجار العتيقة. على أية حال، حصلتُ على العقاقير من روي في البداية، وعشتُ من أجل الحصول على مسكّن اصطناعي اسمه سيليزين. ثم التقيتُ بهورست هارتمان، الذي كان يدير متجراً للطوابع، طوابع

نادرة، حيث يجبرك وقت الفراغ الكبير على ممارسة هواية ما تستغرق فيها إلى ما لا نهاية. ودفعني هورست إلى الاهتمام بأدب ما قبل المستعمرات».

«هل تقصدين الكتب القديمة؟»

«قصص مكتوبة قبل السفر إلى الفضاء ولكنها تتحدث عن السفر إلى الفضاء».

«كيف تتحدث القصص عن السفر إلى الفضاء قبل...»

«اختلقها المؤلفون» قالت بريس.

«بالاعتماد على ماذا؟»

«على الخيال. وتبيّن أنهم مخطئون في أشياء عديدة، فقد كتبوا على سبيل المثال عن كوكب الزهرة بوصفه جنّة من الأدغال تسكنها وحوش ضخمة ونساء يرتدين دروعاً لامعة». نظرت إليه «هل يعجبك هذا؟ نساء ضخمات بشعر أشقر طويل مضفر وأثداء كبيرة بحجم الشمام؟»

«لا» قال.

«إرمغراد شقراء» قالت بريس «لكنها ضئيلة. على أية حال، يمكن جني ثروة من تهريب أدب ما قبل المستعمرات، كالمجلات والكتب والأفلام القديمة إلى المريخ. ولا يماثلها شيء في إثارتها، حيث يتسنى لك القراءة عن المدن والمشاريع الصناعية الهائلة ونجاح بناء المستعمرات. يمكنك تخيل ما كان بالإمكان فعله، وكيف ينبغي أن يكون الحال على المريخ. القنوات».

«قنوات؟» تذكّر بغباوة أنه قرأ شيئاً عنها، فقد آمنوا بوجود القنوات على المريخ في الأيام الغابرة.

«تتشابك على الكوكب» قالت بريس «وكائنات من النجوم الأخرى تتميز بحكمة مطلقة، وقصص عن الأرض تدور خلال زماننا وبعده، لا وجود فيه لهذا الغبار الإشعاعي».

«أعتقد أن هذا قد يفاقم شعورك السيئ» قال إيسودور.

«لا» قالت بريس باختصار.

«هل أحضرت معك أياً من هذه المؤلفات ما قبل المستعمرات؟» خطر بباله ضرورة قراءة بعض منها.

«إنها لا تساوي شيئاً هنا، فالجنون لن ينتشر على الأرض. ولكن يوجد الكثير منها في المكتبات، فمنها حصلنا عليها، حيث تُسرق من المكتبات وتُرسل إلى المريخ باستخدام صاروخ آلي. تخرج للتسكع ليلاً في الفضاء الرحب، فترى وميضاً فجأة، ثم صاروخاً ينفتح وتسقط منه مجلات عن أدب ما قبل المستعمرات في كل مكان. إنها ثروة، ولكنك تقرأها أولاً ثم تبيعها». تحمست للموضوع.

«ومن جميع...»

سمعا صوت طرق على باب الشقة.

شحُب لون بريس، ثم همست: «لا يمكنني الذهاب، اجلس ولا تصدر أي صوت» وأنصتَت بتوتر ظاهر «أتساءل إن كان الباب مقفلاً» قالت بصوت لا يكاد يُسمع «يا إلهي! أتمنى ذلك». كانت عيناها الجامحتان القويتان مثبتتين عليه بشيء من التوسّل، كما لو كانت تناجيه لتأكيد ذلك.

نادى صوت بعيد من الممر «بريس، هل أنتِ هنا» صوت رجل «نحن روي وإرمغراد. استلمنا برقيتك».

نهضت بريس وذهبت إلى غرفة النوم ثم عادت حاملة قلماً وورقة، وجلست مجدداً وكتبت رسالة سريعة.

**توجّه نحو الباب**

أخذ إيسودور القلم منها وكتب متوتراً:

**وماذا أقول؟**

كتبت بريس بغضب:

**تأكد من هويتهم**

نهض ومشى صوب غرفة المعيشة. كيف لي أن أتأكد من هويتهم؟ سأل نفسه، ثم فتح الباب.

شخصان واقفان في الممر المظلم، امرأة ضئيلة الحجم، ورقيقة على طريقة غريتا غاربو، بعينين زرقاوين وشعر أشقر، ورجل أكبر حجماً بعينين ذكيتين وملامح منغولية مسطحة تكسبه مظهراً صارماً. ترتدي المرأة معطفاً عصرياً وجزمة طويلة لامعة، وبنطالاً يضيق تدريجياً، أما الرجل فيرتدي

قميصاً مجعداً وسروالاً مبقّعاً، ويظهر لمحة من الابتذال المتعمّد تقريباً، ابتسم لإيسودور لكن عينيه الصغيرتين اللامعتين بقيتا مبهمتين.

«نحن نبحث عن...» بادرت الشقراء الضئيلة، ثم رأت ما وراء إيسودور، وانتشت لما رأت، فتجاوزته وقالت «بريس، كيف حالكِ؟» التفت إيسودور فرأى المرأتين تتعانقان، فتنحى جانباً مفسحاً المجال لدخول روي باتي، بكآبته وحجمه، وعلى وجهه ابتسامة ملتوية لا روح فيها.

# الفصل الرابع عشر

«هل يمكننا التحدّث؟» قال روي مشيراً إلى إيسودور.

قالت بريس التي عادت إليها حيويتها: «إلى حد ما» ثم قالت لإيسودور: «اعذرنا». ثم قادت روي وإرمغراد جانباً وهمست لهما. عاد ثلاثتهم لمواجهة جيه آر. إيسودور الذي شعر بالانزعاج والاختلاف. «هذا السيد إيسودور» قالت بريس «إنه يعتني بي». كانت كلماتها مشوبة بتهكم خبيث بعض الشيء، غضّ إيسودور الطرف عنها. «أتريان؟ لقد أحضر لي طعاماً طبيعياً».

«طعام،» رددت إرمغراد وهرولت نحو المطبخ كي ترى. «درّاق» قالت وتناولت على الفور إناءً وملعقة وابتسمت لإيسودور أثناء تناولها لقيمات صغيرة. كانت ابتسامتها مختلفة عن ابتسامة بريس، ففيها دفء بسيط، وتخلو من أي تنغيم مقنع.

لحقها إيسودور، وشعر بالانجذاب نحوها «أنتِ من المريخ».

«نعم، لكننا ضقنا ذرعاً» كان صوتها يتمايل كصوت العصافير، وعيناها الزرقاوان تتقدان نحوه «يا له من مبنى فظيع تعيشون فيه. ألا يعيش أحد آخر هنا؟ لم نر أي أضواء أخرى».

«أعيش في الطابق الأعلى» قال إيسودور.

«لقد ظننتُ أنك تعيش مع بريس». لم يظهر أي استهجان في صوت إرمغراد باتي، بل عنت ما قالته، وبدا أنها تنطق عبارة تكاد تكون عادية.

قال روي باتي بحدّة مع احتفاظه بابتسامته: «حسناً، لقد تمكّنوا من بولوكوف».

تلاشى الفرح الذي ظهر على وجه بريس لرؤية أصدقائها فجأة «ومن أيضاً؟»

«قتلوا غارلاند» قال روي باتي «تمكنوا أولاً من أندريس وغيتشيل ثم لوبا منذ وقت قصير». نطق الخبر كما لو كان سعيداً بنطقه على العكس من وقعه، وكما لو أسعدتُه رؤية الصدمة على وجه بريس. «لم أعتقد أنهم سيتمكنون من لوبا، أتذكرون كيف رددتُ ذلك خلال الرحلة؟»

«وبالتالي لم يبقَ سوى...» قالت بريس

«ثلاثتنا» قالت إرمغراد باستعجال عصبي. «ولهذا جئنا إلى هنا» كان صوت روي باتي مشوباً بدفء جديد مفاجئ، فكلما ساء الوضع، بدا أكثر استمتاعاً. لم يستطع إيسودور فهمه على الإطلاق.

«يا إلهي» قالت بريس مصدومة.

«لديهم هذا المحقق، صائد الجوائز» قالت إرمغراد بشيء من الهياج «اسمه ديف هولدن» وبدت شفاهها تقطر سمّاً لمجرد نطق الاسم. «كاد بولوكوف يقضي عليه».

«كاد يقضي عليه» ردّد روي بابتسامة أصبحت عريضة.

«لذلك يقبع في المستشفى، هذا الهولدن» أكملت إرمغراد.

«من الواضح أنهم سلموا قائمته إلى صائد جوائز آخر كاد بولوكوف يقضي عليه أيضاً، لكنه تمكّن في النهاية من إحالته إلى التقاعد، ثم لاحق لوبا، نعلم هذا لأنها استطاعَت التواصل مع غارلاند الذي أرسل شخصاً للقبض عليه واقتياده إلى مبنى شارع ميشن. اتصلت بنا لوبا بعدما اقتاده عميل غارلاند. كانت واثقة من أن الأمر على ما يرام، ومتأكدة من أن غارلاند سيقتله. ولكن يبدو أن الأمور لم تجرِ على ما يرام في ميشن، ولا نعلم ما الذي حصل، وربما لن نعرف مطلقاً».

سألت بريس: «هل يعرف صائد الجوائز هذا أسماءنا؟»

«نعم عزيزتي، أعتقد أنه يعرفها» قالت إرمغراد «ولكنه لا يعرف مكاننا. قررتُ مع روي ألا نعود إلى شقتنا، حيث وضعنا في السيارة قدر ما استطعنا من الأغراض وقررنا الاستقرار في إحدى شقق هذا المبنى الرديء».

«هل هذا رأي سديد؟» قال إيسودور مستجمعاً شجاعته «أ..أ.. أن تكونوا جميعاً في مكان واحد؟»

«لقد تمكّنوا من الآخرين جميعاً» قالت إرمغراد مؤكدة حقيقة واقعة،

وبدت كذلك مثل زوجها مستسلمة بصورة غريبة، على الرغم من هياجها المصطنع. وفكّر إيسودور أنهم جميعاً غريبون، أحسّ بذلك مع أنه عجز عن تحديد مصدر هذه الغرابة، كما لو أن هناك *انعزالاً* خبيثاً وغريباً قد سيطر على تفكيرهم. باستثناء بريس ربما، فقد كانت هلعة، وبدت محقة تقريباً وطبيعية بالكاد، ولكن...

«لماذا لا تنتقلين للعيش معه؟» قال روي مخاطباً بريس، ومشيراً إلى إيسودور «يمكنه تأمين درجة معينة من الحماية».

«رأس دجاجة؟» قالت بريس «لن أعيش مع رأس دجاجة». توسّعت فتحتا أنفها.

قالت إرمغراد بسرعة: «أعتقد أنه من الحماقة أن تتصرفي بتكبّر في هذه الظروف. صائدو الجوائز سريعون، وربما يحاول أحدهم تقفي أثرنا هذا المساء، وربما يحصل على مكافأة إضافية إن أنجز المهمة بحلول...»

«يا إلهي، أغلقوا باب الشقة» قال روي وتوجّه نحو الباب، وأغلقه بضربة عنيفة من يده، وأوصده بإحكام. «أعتقد أنك مضطرة للعيش مع إيسودور يا بريس، وأعتقد أنني وإرم مضطرون للعيش في نفس المبنى، حتى نساعد بعضنا بعضاً. لدي بعض الإلكترونيات في سيارتي أخذتها من السفينة. سوف أركّب جهاز تنصت مرسلاً ومستقبِلاً حتى تستطيع بريس سماعنا ونستطيع سماعها، وسوف أركّب جهاز إنذار يمكن لأي من أربعتنا تشغيله. من الواضح أن الهويات المزيفة لم تنفع، ولا حتى هوية غارلاند الذي وضع رأسه في فم الأسد عندما جلب صائد الجوائز إلى مبنى شارع ميشن، كانت هذه غلطته. أما بولوكوف، فبدلاً من الابتعاد قدر الإمكان عن صائد الجوائز، اختار الاقتراب منه. لن نفعل هذا، سوف نلزم مكاننا». لم يبد عليه القلق على الإطلاق، بل بدا أن الوضع يثير في داخله طاقة متفجرة تقترب من الجنون. «أعتقد» وأخذ نفساً عميقاً بصوت مرتفع لفت انتباه كل من في الغرفة، بما في ذلك إيسودور «أعتقد أن هناك سبباً لبقائنا نحن الثلاثة أحياءً. وأعتقد أنه لو كان يعلم مكاننا لكان جاء خلفنا بحلول هذا الوقت. يتمحور صيد الجوائز حول التحرك بسرعة فائقة، فهنا تكمن الفائدة».

«وإن انتظر» قال إرمغراد متفقة معه «نهرب كما سبق أن هربنا. أراهن أن

روي على صواب، وأراهن أنه يعرف أسماءنا وليس أماكننا. مسكينة لوبا، فقد كانت حبيسة دار الأوبرا، أمام أعين الجميع، دون أدنى صعوبة في إيجادها».

قال روي بتكلّف: «لقد أرادَت ذلك، فقد ظنَّت أن شهرتها ستحميها».

«لقد أخبرتَها عكس ذلك» قالت إرمغراد.

«نعم، لقد أخبرتُها، وأخبرتُ بولوكوف ألا يتقمص دور شرطي من وكالة الشرطة الدولية، وأخبرتُ غارلاند أن أحد صائدي الجوائز التابعين له سيقضي عليه، وهو أمر وارد الحدوث، ومعقول جداً، وهذا ما حصل بالفعل». ترنّح إلى الأمام والوراء على عقبيه وعلامات الحكمة وعمق التفكير بادية على وجهه.

قال إيسودور: «لـ... لـ.. لقد استشفّيت من كلام السيد باتي أنه قائد بـ...ـ بـ... بالفطرة»

«نعم، روي قائد» قالت إرمغراد.

قالت بريس «لقد رتّب رحلتنا من المريخ إلى هنا».

«إذن من الأفضل أن تفعلوا مـ... مـ.. ما يقول».

انقطع صوته بشيء من الأمل والتوتر «أعتقد أنه من الر...ر... رائع أن تـ.. تـ... تعيشي معي بريس. سوف أبقى في المنزل ليومين، لدي إجازة مرتقبة. للتأكد من سلامتك». وربما يستطيع ميلت، الذي يجيد الابتكار، تصميم سلاح له لاستخدامه. سلاح خيالي يستطيع نحر صائدي الجوائز، بغض النظر عن كينونتهم. كان لديه تصوّر غامض ومبهم لشخص عديم الرحمة يحمل قائمة ورقية ومسدساً، وينتقل كآلة في جميع أنحاء الشقة، ويمارس عملاً روتينياً يتمحور حول القتل. تخيَّله كشيء دون عواطف، أو حتى وجه، شيء يُستبدل بشبيه له بمجرد قتله، وهكذا دواليك، حتى يموت كل ما هو حي وحقيقي.

وفكّر أنه من الغريب ألا تفعل الشرطة شيئاً حيال الأمر. أعجز عن تصديق ذلك، *لا بد أن هؤلاء قد اقترفوا خطأً ما*. ربما عادوا إلى الأرض بصورة غير شرعية. لقد أخبرونا – التلفاز يخبرنا – بالإبلاغ عن أي هبوط لمركبة خارج المهابط المعتمدة. لا بد أن الشرطة تراقب هذه الأمور.

ولكن على الرغم من ذلك، لا ينبغي أن يُقتل أحد عمداً بعد الآن، فهذا يتناقض مع الميرسرية.

«رأس الدجاجة معجبٌ بي» قالت بريس.

«لا تناديه بهذا الاسم بريس» قالت إرمغراد، ونظرَت إلى إيسودور بإشفاق «وفكّري فيما يمكنُه مناداتك به».

لم تقل بريس شيئاً، واكفهرّت ملامحها.

«سأذهب للبدء بتجهيز جهاز الإرسال» قال روي «سوف أقيم مع إرمغراد في هذه الشقّة، وبريس ترافقكَ سيد إيسودور». توجَّه صوب الباب، بسرعة مدهشة لرجل بهذا الوزن، ثم تجاوز باب الشقة بلمح البصر، فارتد الباب إلى مكانه. غرق إيسودور وقتها في هذيان غريب خاطف، رأى فيه إطاراً معدنياً ومنصة من البكرات والدارات والبطاريات والأبراج والمعدات، ثم رأى قوام روي باتي المتسخ يعود إلى الصورة شيئاً فشيئاً. شعر إيسودور بضحكة تعلو داخله، لكنه كبتَها بعصبية وشعر بالحيرة.

قالت بريس من بعيد: «رجلُ أفعال لا أقوال، لسوء الحظ أنه يفتقر إلى المهارة باستخدام يديه، وتنفيذ مهام ميكانيكية».

«إن نجونا،» قالت إرمغراد بنوبة توبيخية مؤنبة «سيكون ذلك بفضل روي».

«ولكن هل يستحق الأمر كل هذا العناء» قالت بريس بصوت لا يكاد يسمع، ثم هزّت كتفيها وأومأت لإيسودور «حسناً، جيه آر. إيسودور، سوف أنتقل للعيش معك ويمكنك حمايتي».

«حـ.. حـ.. حمايتكم جميعاً،» قال إيسودور على الفور.

وبصوت منخفض رسمي، قالت له إرمغراد باتي: «أودّ أن تعرف أننا نقدر ذلك كثيراً سيد إيسودور. أعتقد أنك أول صديق يجده أي منا هنا على الأرض. هذا لطف منك وربما نستطيع رد الجميل في يوم من الأيام» واقتربت منه وربتت على ذراعه.

«هل لديكِ أيُّ كتب من أدب ما قبل المستعمرات يمكنني قراءتها؟»

«معذرة؟» نظرت إرمغراد إلى بريس مستفسرة.

«تلك المجلات القديمة» قالت بريس وجمعت بعض الأغراض التي تريد أخذها معها، فحملها إيسودور عنها، وشعر بغبطة تنتج فقط عن الرضا بتحقيق هدف ما. «كلا. جيه آر. لم نحضر معنا أياً منها، للأسباب التي ذكرتُها».

«سـ.. سـ.. سأذهب إلى المكتبة غداً» قال وتوجه نحو الممر «وأحضر لي ولك شـ.. شـ.. شيئاً نقرأه، حتى يكون لديك ما تفعلينه بخلاف الانتظار».

تقدّم بريس إلى الطابق العلوي نحو شقته، بكل ما فيها من ظلام وفراغ وحشو وفتور. حمل مقتنيات بريس باتجاه غرفة النوم، وشغّل دفعة واحدة سخان الماء والأضواء والتلفاز على قناته اليتيمة.

«أعجبتني» قالت بريس دون أن تتغير نبرتها المعزولة. جالت في الشقة، ويداها في جيبيّ تنورتها، وعلى وجهها تعبير فظ، يكاد يكون مبرراً في استيائه، لكنه معاكسٌ لردّ فعلها المعلن.

«ما الأمر؟» سألها عندما وضعت أغراضها على الأريكة.

«لا شيء» وقفت أمام النافذة وأبعدت الستائر وحدّقت بحزنٍ إلى الخارج.

«إن كنت تعتقدين أنهم يبحثون عنك...» بدأ الكلام.

«إنه حلم» قالت بريس «نتيجة للعقاقير التي أعطاني إياها روي».

«المعذرة؟»

«هل تعتقد حقاً بوجود صائدي الجوائز؟»

«قال السيد باتي أنهم قتلوا أصدقاءك».

«روي باتي مجنون مثلي» قالت بريس «كانت رحلتنا بين مستشفى للأمراض العقلية على الساحل الشرقي وهنا. جميعنا نعاني من الفصام، مع عيوب في حياتنا العاطفية وعجز عن التعاطف كما يسمّونه، ونعاني من الهلوسات الجماعية».

«لم أعتقد أن هذا صحيح» قال بارتياح تام.

«لماذا؟» استدارت لتثبت أنظارها عليه بتدقيق شديد جعل وجهه يتورد.

«لـ.. لـ.. لأن أشياءَ كهذه لا تحدث، فـ.. فـ.. فالحكومة لا تقتل أحداً، جراء أي جريمة. والميرسرية...».

«لكنك تدري أن كل شيء يصبح مختلفاً عندما لا تكون إنساناً» قالت بريس.

«هذا غير صحيح، حتى الحيوانات-حتى ثعابين الماء والسناجب والأفاعي والعناكب- مقدسة».

«لذلك هذا غير ممكن، أليس كذلك؟ فكما قلتَ، حتى الحيوانات وجميع الكائنات الحية محمية بموجب القانون. كل ما هو طبيعي ويتلوى

أو يتثنى أو يحفر جُحراً أو يطير أو يبيض أو يتكاثر أو...» ثم أحجمت بسبب ظهور روي باتي، الذي فتح باب الشقة ودخلها، يجرّ خلفه ذيلاً من الأسلاك.

«الحشرات» قال دون الشعور بالحرج من استراق السمع لحديثهما «مقدسة على وجه الخصوص» ثم نزع لوحة معلقة على جدار غرفة المعيشة وعلّق جهازاً إلكترونياً صغيراً على المسمار، وخطا للوراء وعاين الجهاز ثم وضع الصورة مجدداً. «والآن يحين دور جهاز الإنذار». جمّع الأسلاك التي تنتهي بمجسم معقّد، عرضه على بريس وجون إيسودور وعلى وجهه ابتسامته المتناقضة: «جهاز الإنذار. نضع الأسلاك تحت البساط، فهي بمنزلة قرون استشعار تلتقط وجود أي...» تردد قليلاً «كيانٍ يمتلك عقلاً» قال بغموض «وهذا لا يشملنا نحن الأربعة».

«ثم سيرنّ» قالت بريس «وبعد ذلك؟ سيكون بحوزته مسدس. لا يمكننا الهجوم عليه وعضّه حتى الموت».

تابع روي «يحتوي هذا المجسم على وحدة بينفيلد مدمجة فيه، تعمل عند انطلاق جرس الإنذار على نشر مزاج من الذعر نحو الدخيل، ما لم يتصرف بسرعة، وهو أمر محتمل. ذعر هائل، فقد ضبطت الإعدادات على أعلى درجة ممكنة. لا يستطيع أي إنسان احتمال البقاء في الجوار أكثر من ثوانٍ معدودة. هذه طبيعة الذعر الذي يؤدي إلى حركات عشوائية وهروب بلا هدف وتشنجات عضلية وعصبية. الأمر الذي ربما سيعطينا الفرصة للقضاء عليه، بالاعتماد على مدى براعته».

«ألن يؤثر الإنذار علينا؟» قال إيسودور.

«هذا صحيح» قالت بريس مخاطبة روي باتي «سوف يؤثر على إيسودور».

«وماذا في ذلك» قال روي واستأنف مهمته في التركيب. «سيهرب كلاهما جراء نوبة الذعر، وهذا سيعطينا متسعاً من الوقت للتصرف، لكنها لن تقتل إيسودور، فهو ليس مدرجاً على القائمة، ولهذا يمكننا استخدامه كستار».

قالت بريس بفظاظة: «ألا يمكنك القيام بما هو أفضل، روي؟»

«لا، لا يمكنني».

«سأتمكن من الحصول على سـ... سـ... سلاح غداً».

«هل أنتَ متأكد أن وجود إيسودور لن يحفز الإنذار؟ فكما تعلم، إنه...»

«لقد عادلت الانبعاث الصادر عن رأسه» شرح روي «ومجموع هذا الانبعاث لن يحفز أي شيء، حيث يتطلب الأمر إنساناً إضافياً». ثم نظر إلى إيسودور متجهّماً بعد أن أدرك ماهية ما قاله.

«أنتم روبوتات» قال إيسودور، لكنه لم يكترث لذلك، فلا فرق بالنسبة إليه «لقد فهمتُ سبب رغبتهم في قتلكم، فأنتم لستم كائنات حية». فهم كل شيء الآن. صائد الجوائز وقتل أصدقائهم والرحلة إلى الأرض وجميع هذه الاحتياطات.

«أخطأتُ عندما استخدمتُ كلمة «إنسان» قال روي باتي لبريس.

«هذا صحيح سيد باتي. ولكن لماذا يهمني الأمر أساساً؟ ما أعنيه أنني خاص، وهم لا يعاملونني بطريقة حسنة أيضاً، فأنا على سبيل المثال لا أستطيع الهجرة». وشعر بأنه يثرثر كقزم «لا يمكنكم القدوم إلى هنا، ولا يمكنني...» واسى نفسه.

قال روي باتي باختصار: «لن تستسيغ الحياة على المريخ. لا يفوتك شيء هناك».

«تساءلتُ عن المدة التي ستستغرقها قبل أن تدرك الحقيقة. نحن مختلفون، أليس كذلك؟» قالت بريس.

«من المحتمل أن يكون هذا ما جنى على غارلاند وماكس بولوكوف» قال روي باتي «لقد أفرطوا في ثقتهم بتجاوز الأمر، ولوبا أيضاً».

«أنتم أذكياء» قال إيسودور، وشعر بالإثارة مجدداً لأنه استوعب الأمر. أحسّ بالحماس والفخر. «أنتم تفكرون بتجرّد، ولا...» أومأ، فقد تداخلت كلماته بعضها ببعض كعادته. «تمنيتُ لو كان ذكائي بمقدار ذكائكم، لكنتُ اجتزت الاختبار، ولما كنت رأس دجاجة. أعتقد أنكم متفوقون ويمكنني تعلّم الكثير منكم».

وبعد برهة، قال روي باتي: «سوف أكمل توصيل أسلاك جهاز الإنذار» واستأنفَ عمله.

«إلا أنه لم يفهم بعد كيف غادرنا المريخ، وما الذي فعلناه هناك» قالت بريس بصوت حاد وجهوري وغير مبالٍ.

«ما الذي لم نجد مناصاً من فعله» قال روي باتي بغضب.

وقفت إرمغراد باتي على باب الشقة المفتوح، ولم يلاحظوها إلا عندما تكلّمت «لا أعتقد أننا يجب أن نقلق من السيد إيسودور» قالت بجدية ومشت بسرعة تجاهه ونظرت في عينيه «إنهم لا يعاملونه بطريقة حسنة أيضاً، كما قال. وما فعلناه على المريخ لا يهمّه، فهو يعرفنا ومعجبٌ بنا، وهذا القبول العاطفي يعني كل شيء بالنسبة إليه. من الصعب علينا فهم ذلك، ولكنها الحقيقة» ثم قالت لإيسودور بعد أن اقتربت كثيراً منه مركزة أنظارها عليه «يمكنك الحصول على الكثير من المال إن بلّغت عنّا، هل تدرك ذلك؟» ثم استدارت وقالت لزوجها: «أترى؟ إنه يدرك ذلك ولكنه لن يقول شيئاً».

«أنت رجل رائع إيسودور، أنت مفخرة لعِرقك» قالت بريس.

قال روي بمودّة: «لو كان روبوتاً، لبلّغ عنا بحلول العاشرة من صباح الغد، سيأخذ إجازة من عمله وهذا كل شيء. يغمرني الإعجاب» لم تكن نبرة صوته واضحة، ولم يستطع إيسودور على الأقل تفسيرها. «ونحن اعتقدنا أن هذا العالم سيكون خالياً من الأصدقاء، ومجرد كوكب مليء بالوجوه المناوئة التي تناصبنا العداء». وأطلق العنان لضحكة.

«أنا لستُ قلقةً على الإطلاق» قالت إرمغراد.

«يجب أن تكونوا غارقين بالخوف حتى آذانكم» قال روي.

«لنصوّت كما فعلنا على السفينة عندما اختلفنا في الرأي» قالت بريس.

«لن أقول كلمة أخرى. ولكن إن خذلْنا هذا الرجل، فلا أعتقد أننا سنجد إنساناً آخر على استعداد لاستقبالنا ومساعدتنا. إن السيد إيسودور...» بحثت عن الكلمة.

«خاص» قالت بريس.

## الفصل الخامس عشر

احتُسبت الأصوات ضمن مراسم رسمية.

«نبقى هنا» صوّتت إرمغراد «في هذه الشقة، وفي هذا المبنى».

قال روي باتي: «أصوّتُ لمصلحة قتل السيد إيسودور والاختباء في مكان آخر». ثم نظر مع زوجته –وجون إيسودور– إلى بريس بانتباه شديد.

قالت بريس بصوت منخفض: «أصوّتُ لمصلحة البقاء هنا». ثم أضافت بصوت أعلى: «أعتقد أن قيمة جيه آر لنا تفوق خطورته المتمثلة في معرفته الحقيقة. لا شكّ أننا لا نستطيع العيش بين البشر دون انكشاف حقيقتنا، وهذا ما قتل بولوكوف وغارلاند ولوبا وأنديرس، هذا ما قتلهم جميعاً».

«ربما فعلوا ما نفعله الآن» قال روي باتي «وثقوا بإنسان صدّقوا أنه مختلف، أو كما قلتِ، خاص».

«نحن غير متأكدين من هذا» قالت إرمغراد «فهذا محض تخمين. أعتقد أنهم..» لوّحت بيدها «تسكعوا. غنّوا على مسرح مثل لوبا. نحن نثقُ – سأخبرك بالشيء الذي نثق به ونقع في حبائله روي – إنه ذكاؤنا الفائق اللعين». نظرت إلى زوجها، وكان ثدياها الصغيران المرتفعان يهبطان ويرتفعان بسرعة «نحن *أذكياء* جداً روي، أنت تفعل ذلك الآن، اللعنة عليك، أنت تفعل ذلك *الآن*!»

قالت بريس: «أعتقد أن إرم محقة»

«إذن نعلّق حياتنا على معتوه دون المستوى...» بدأ روي جملته ثم استسلم. «أنا متعب» قال ببساطة «لقد كانت رحلة طويلة إيسودور. لكن بقاءنا هنا لن يطول لسوء الحظ».

«آمل أن أساهم في جعل إقامتكم على الأرض ممتعة» قال إيسودور بسعادة، فقد شعر بالثقة في قدراته، وبدا له الأمر فائق السهولة، فهذه ذروة حياته بأسرها، بعد القدرة الحديثة التي أظهرها على الهاتف المرئي في العمل اليوم.

بمجرد انتهائه من عمله ذلك المساء، استقل ريك ديكارد سيارته نحو شارع بيع الحيوانات، والمكون من عدة مبانٍ تضم أكبر متاجر الحيوانات، بواجهاتها الزجاجية الضخمة ولافتاتها المضيئة. لم يفارقه شعور الكآبة الجديد والمزعج الذي أحس به طوال اليوم، وبدا أن وجوده هنا مع الحيوانات وتجّارها هو المسمار الوحيد الذي يمكنه غرسه في تابوت هذه المشاعر الكئيبة، ووسيلته الوحيدة للتخلص منها، فطالما أثّرت فيه رؤية الحيوانات ورائحة الأموال الباهظة المدفوعة فيها، وربما تكون قادرة على فعل الشيء نفسه اليوم.

«نعم، سيدي» خاطبه بائعٌ يرتدي ملابس جديدة أثناء وقوفه محدقاً أمام الواجهات بعينين تنبئان بحاجة ملحة «هل يعجبك أي شيء؟»

قال ريك: «يعجبني الكثير مما أراه، لكن ما يؤرقني هو سعرها».

«أخبرنا بالصفقة التي ترغب بها» قال البائع «ما الذي تريد اصطحابه للمنزل وكيف تفضّل الدفع. وسنعرض الأمر على مدير المبيعات ونحصل على موافقته».

«أملك ثلاثة آلاف دولار نقداً» دفع له المركز مع نهاية اليوم مكافآته المستحقة. «ما سعر عائلة الأرانب الموجودة هناك؟»

«سيدي، إن كنت تملك ثلاثة آلاف دولار كعربون، يمكنك امتلاك ما هو أفضل من زوج من الأرانب. ما رأيك بماعز؟»

«لم أفكر كثيراً بامتلاك ماعز»

«هل تسمحُ لي بالسؤال إن كان هذا يفوق قدراتك المالية؟»

«حسناً، لا أمتلك عادة ثلاثة آلاف دولار» قال ريك.

«خطر لي هذا سيدي عندما ذكرتَ الأرانب. الجميع لديهم أرانب. أشعر أنك تنتمي إلى فئة الأشخاص الذين يملكون ماعزاً، فأنت تبدو لي واحداً من هذه الفئة بصراحة».

«ما هي مزايا الماعز؟»

«أهم ما يميز الماعز هي إمكانية تدريبها على نطح من يحاول سرقتها» قال البائع.

«ليس إن أطلقوا عليها سهماً منوماً ونزلوا إليها بحبل من سيارة طائرة» قال ريك.

لم يكترث البائع للجملة وتابع كلامه: «الماعز مخلصة، وتمتلك روحاً طبيعية حرة لا يكبّلها قفص. وهناك ميزة إضافية فيها قد لا تكون مطلعاً عليها. غالباً عندما تستثمر في حيوان وتأخذه معك إلى المنزل، تجده في أحد الأيام قد أكل شيئاً إشعاعياً ومات. أما الماعز، فلا تقترب من أشباه المواد الغذائية الملوثة، وتنتقي أكلها بعناية، حتى المأكولات التي قد تخدع بقرة أو حصاناً أو قطة على وجه التحديد. نعتقد أن الماعز - لا سيما الإناث - تعد استثماراً طويل الأجل وتوفر مزايا لا تضاهى لمالكي الحيوانات الجادين».

«هل هذه معزة؟» لاحظ معزة سوداء ضخمة تقف في منتصف قفصها، فمشى باتجاهها يصحبه البائع، وبدت له جميلة.

«نعم، هذه معزة نوبية سوداء، وهي ضخمة كما ترى، ومنافس شرس في سوق هذه السنة. ونبيعها بسعر مغرٍ منخفض جداً».

أخرج ريك كتيب سيدني من جيبه، ونظر إلى القائمة بحثاً عن الماعز، النوبي الأسود.

«هل ستدفع نقداً؟» سأل البائع «أم تقايضها بحيوان مستعمل؟»

«نقداً» قال ريك.

كتب البائع السعر على ورقة صغيرة وأظهرها لريك بسرعة وخفة.

«هذا باهظ» قال ريك. أخذ الورقة وكتب رقماً أقل.

«لا يمكننا بيع معزة بهذا السعر» اعترض البائع ثم كتب رقماً آخر «عمرها أقل من عام، وعادة ما تعمّر طويلاً». ثم عرض السعر الجديد على ريك.

«موافق» قال ريك.

وقّع عقد الدفع الآجل، ودفع ثلاثة آلاف دولار -أموال الجائزة كاملة- كعربون، وسرعان ما وجد نفسه بالقرب من سيارته الطائرة، مشدوهاً بعض الشيء، وينظر إلى موظفي متجر الحيوانات الذين يضعون قفص المعزة في السيارة. أملك حيواناً الآن، قال في نفسه. حيواناً حياً، وليس آلياً، وللمرة الثانية في حياتي.

فزع من التكلفة والمديونية اللتين فرضهما عليه العقد، وبدأ بالارتجاف. توجّب عليّ القيام بذلك، قال في نفسه. التجربة مع فيل ريش - يجب عليّ استعادة ثقتي وإيماني بنفسي وبقدراتي، أو سأعجز عن الحفاظ على عملي.

وضع يديه الخدرتين على المقود وطار بسيارته في السماء نحو شقته وإيران. سوف تغضب. قال في نفسه، لأنها ستقلق من المسؤولية، وسيترتب عليها الجزء الأكبر من العناية نظراً لجلوسها في المنزل طيلة الوقت. شعر بالكآبة مجدداً.

عندما هبط على سطح مبناه، جلس لبعض الوقت، يحيك في عقله قصةً محكمةً تبدو حقيقية. عملي يتطلب ذلك، فكّر، الخيار الأسلم، أو مجرد بريستيج. لم يعد بإمكاننا احتمال الخروف الآلي، فهو يستنزف معنوياتي. ربما يمكنني إخبارها بهذا، قرر أخيراً.

نزل من السيارة وأخرج قفص المعزة من المقعد الخلفي، واستطاع بعد جهد جهيد وضعه على السطح، فنظرت إليه المعزة بعينين لامعتين حادتين دون أن تصدر صوتاً على الرغم من انزلاقها أثناء إنزالها.

نزل إلى طابقه، واتبع مساراً مألوفاً في الممر نحو باب شقته.

«مرحباً» حيّته إيران المشغولة في المطبخ لإعداد العشاء «لماذا تأخرت هذا المساء؟»

«تعالي إلى السطح، أريد أن أريك شيئاً»

«*لقد اشتريتَ حيواناً*» خلعت مئزرها ومسحت على شعرها لا إرادياً وتبعته خارج الشقة، ثم مشيا عبر الممر بخطوات واسعة متلهفة. «ما كان ينبغي عليك شراؤه من دوني» قالت إيران لاهثة «يحق لي المشاركة في اتخاذ القرار، قرار أهم اقتناء سنحظى به...»

«أردتُ مفاجأتك» قال لها.

«جنيتَ بعض المال من الجوائز اليوم» قالت إيران بنبرة اتهامية.

قال ريك: «لقد أحلتُ ثلاثة روبوتات إلى التقاعد». دخل المصعد وصعدا معاً مقتربين أكثر من الرب. «توجّب عليّ شراؤها، لم أكن على طبيعتي اليوم، شعرت بالسوء من إحالتهم إلى التقاعد. لم يعد بإمكاني مواصلة عملي دون امتلاك حيوان». وصل المصعد إلى السطح، فتقدم زوجته نحو ظلام الليل، إلى القفص، وأشعل الأضواء الكاشفة المخصصة لاستخدام جميع قاطني المبنى وأشار إلى المعزة بصمت منتظراً ردّ فعلها.

«يا إلهي» قالت إيران بهدوء ومشت نحو القفص وأمعنت النظر، ثم دارت حول القفص ونظرت إلى المعزة من كل الزوايا «هل هو حي حقاً؟ أليس مزيفاً؟»

«حقيقية تماماً» قال لها «طالما لم يخدعوني». لكن ذلك نادراً ما يحصل، فغرامة ذلك هائلة، تعادل ضعفين ونصف الضعف من القيمة السوقية للحيوان الحقيقي «لا، لم يخدعوني».

«إنه تيس» قالت إيران «تيس نوبي أسود».

«إنها أنثى» قال ريك «وقد نستطيع تزويجها لاحقاً، ونستخدم حليبها لصناعة الجبن».

«هل يمكننا إخراجها من القفص؟ ووضعها مكان الخروف؟»

«يجب أن نربطها بحبل» قال «لعدة أيام على الأقل».

قالت إيران بصوت منخفض على نحو غريب: «حياتي مليئة بالحب والسعادة. أغنية قديمة جداً لجوزيف شتراوس. أتذكر؟ عندما تقابلنا أول مرة؟» وضعت يدها برقة على كتفه واقتربت نحوه وقبلته. «الكثير من الحب، والكثير جداً من السعادة».

«شكراً لكِ» ثم عانقها.

«لننزل إلى الشقة ونشكر ميرسر، ثم يمكننا العودة لتسميتها، فهي تحتاج اسماً. وربما يمكنك إيجاد حبل لربطها» وهمّت نحو المصعد.

ناداهما جارهما بيل باربر أثناء وقوفه بالقرب من فرسه جودي ينظفها

ويعتني بها: «مرحباً، لديك معزة جميلة ديكارد. تهانيّ الحارة. مساء الخير سيدة ديكارد. ربما ستلد لكم جداءً يمكنني مبادلة بعضها بمُهر من عندي».

«شكراً لك» قال ريك وتبع إيران باتجاه المصعد «هل شفى هذا كآبتك؟» سألها «فقد شفى كآبتي».

قالت إيران: «بالطبع قد شفى كآبتي. والآن يمكننا الاعتراف أمام الجميع أن الخروف كان مزيفاً».

«لا حاجة لفعل ذلك» قال بحذر.

«ولكن يمكننا ذلك» أصرّت إيران «ليس لدينا ما نخفيه الآن، فما أردناه دائماً أصبح حقيقة. إنه حلم يتحقق!» وقفت مرة أخرى على رؤوس أصابعها وانحنت لتقبيله، وداعبت رقبته أنفاسها المتلهفة والمتقطعة، ثم ضغطت على زر المصعد.

أحس بشيء يخيفه، شيء دفعه للقول: «دعينا لا ننزل إلى الشقة الآن. لنبقَ هنا مع المعزة. لنجلس هنا وننظر إليها وربما نطعمها شيئاً. لقد أعطوني كيساً من الشوفان للبدء به. ويمكننا قراءة دليل العناية بالماعز، فقد أضافوه للصفقة بسعر إضافي. يمكننا تسميتها أوفيميا[18]». كان المصعد قد وصل بالفعل وهرولت إيران داخله «إيران، انتظري» قال لها.

«من المنافي للأخلاق ألا نندمج مع ميرسر من باب العرفان». قالت إيران «لقد أمسكتُ بمقبضي الصندوق اليوم وتغلّب الأمر على كآبتي قليلاً - قليلاً فقط، ولكن ليس كمفعول هذا. مع أنني تعرضتُ لضربة حجر هنا» رفعت معصمها فرأى كدمة صغيرة سوداء اللون. «وأتذكرُ أنني فكرت في مدى روعة حياتنا عندما كنا مع ميرسر، بصرف النظر عن الألم، الألم الجسدي، لكننا كنا متحدين روحياً، لقد شعرت بالجميع في كل أنحاء العالم، جميع من اندمجوا في تلك اللحظة». أمسكتْ باب المصعد كي لا يغلق «اصعد ريك. سيستغرق هذا لحظة. فأنت لم تجرّب الاندماج من قبل، أود أن تنقل شعورك الآن إلى الجميع، فأنت مدين لهم بذلك، ومن اللاأخلاقي أن نحتكره لأنفسنا».

---

18- اسم يوناني يعني «فصيح» أو «بليغ». المترجم.

كانت محقة بلا شك، فلم يجد مناصاً من دخول المصعد والنزول إلى الشقة.

أشعلت إيران مفتاح صندوق التعاطف في غرفة المعيشة بوجهٍ متّقدٍّ بالسعادة كبزوغ قمر جديد «أريد أن يعلم الجميع» أخبرته «وبمجرد حصول ذلك معي، اندمجتُ واخترتُ شخصاً حصل على حيوان للتو. ثم في يوم من الأيام» أظلمت ملامحها للحظة، وغابت السعادة عن وجهها «تلقيتُ رسالة من شخص مات حيوانه، لكننا شاركناه أفراحنا المختلفة - لم يكن لدي ما يدعو للفرح كما تعلم - لكن ذلك أثلج صدره. قد ينتهي بنا الأمر بالانتحار، فما نملكه، أو نشعر به، قد...»

«سوف يحظون بسعادتنا» قال ريك «لكننا سنخسر، وسنستبدل ما نشعر به بما يشعرون به، وسنفقد فرحتنا».

أظهرت شاشة صندوق التعاطف تيارات متسارعة من ألوان لامعة لا شكل لها، فأخذت زوجته نفساً عميقاً وأمسكت المقبضين بإحكام. «لن نفقد شعورنا بالسعادة بالمعنى المطلق، ليس إن حافظنا عليه واضحاً في تفكيرنا. لم يسبق لك تجربة الاندماج، أليس كذلك؟»

«أعتقد أنني لم أفعل» قال. لكنه بدأ للمرة الأولى يحسّ بالقيمة التي يجنيها الناس كإيران من الميرسرية. من المحتمل أن تكون تجربته مع فيل ريش قد بدّلت التشابكات الدقيقة في داخله، بحيث أُغلقت منطقة عصبية وفُتحت أخرى، مما أدى إلى سلسلة من ردود الأفعال. «إيران» قال على عجالة وأبعدها عن صندوق التعاطف «استمعي إلي، أود الحديث عما جرى معي اليوم» قادها نحو الأريكة وجلس قبالتها. «لقد التقيت بصائد جوائز آخر» قال «لم يسبق أن قابلته من قبل. شخص مفترس يبدو أنه يستمتع بالقضاء عليهم. وبعد أن قابلته، ولأول مرة في حياتي، نظرتُ إليهم بصورة مختلفة. أعني، أنني أنظر إليهم بنفس طريقته ولكن بأسلوبي الخاص».

«ألا يمكن لهذا الانتظار؟» قالت إيران.

قال ريك: «لقد خضعتُ للاختبار، سؤال واحد وتأكدتُ من النتيجة، بدأتُ أتعاطف مع الروبوتات وأفكر فيما يعنيه ذلك. قلتِ ذلك بنفسك

صباح اليوم – ياللروبوتات المسكينة – لذلك فأنت تعلمين ما أقصده. وهذا سبب شرائي للمعزة. لم يسبق أن شعرت بذلك من قبل. ربما يكون الأمر مجرد كآبة، كالتي شعرتِ بها. يمكنني الآن استيعاب المعاناة التي تمرين بها عندما تكونين مكتئبة، لطالما ظننت أنك تحبين ذلك وأن باستطاعتك التخلّص من هذا الشعور في أي وقت، إن لم يكن بمفردك، فبمساعدة جهاز التحكم بالمزاج. لكن الوصول إلى تلك الدرجة من الكآبة يجعلك لا تكترثين، ولا تبالين، لأنك خسرت إحساسك بقيمتك، ولا يهمّ شعورك بتحسن لأن خسارة قيمة الذات...»

«ماذا عن عملك؟» كانت نبرتها هجومية، فأغمض عينيه. «عملك» كررت إيران «ما هي الدفعة الشهرية للمعزة؟» مدّت يدها فأخرج العقد الذي وقّعه من جيبه لا إرادياً، وأعطاها إياه. «كل هذا!» قالت ذلك بصوت ضعيف «الفائدة، يا إلهي، الفائدة وحدها. فعلتَ ذلك لأنك كنتَ مكتئباً. وليس لتفاجئني كما قلتَ في البداية». أعادت إليه العقد «حسناً، هذا لا يهم. ما زلتُ سعيدة بحصولك على المعزة. فأنا أحبها، ولكنها عبء مالي هائل» وبدت هائمة.

قال ريك: «يمكنني الانتقال إلى وظيفة أخرى. فالمركز فيه عشرة أو أحد عشر قسماً منفصلاً. يمكنني الانتقال إلى قسم مكافحة سرقة الحيوانات».

«ولكننا نحتاج إلى أموال الجوائز وإلا صادروا المعزة».

«سوف أمدد العقد من ستة وثلاثين إلى ثمانية وأربعين شهراً» ثم أخرج قلماً ناشفاً وكتب بسرعة على خلفية العقد «وبتلك الطريقة سيقل المبلغ الشهري بمقدار اثنين وخمسين ونصف».

رنّ الهاتف المرئي.

«لو لم ننزل إلى هنا» قال ريك «لو بقينا على السطح مع المعزة، لما توجّب علينا الرد على هذه المكالمة».

قالت إيران أثناء توجهها إلى الهاتف المرئي: «ممّ تخاف؟ لن يصادروا المعزة، ليس بعد» ثم رفعت السماعة.

«إنه المركز» قال لها «أخبريهم أنني لستُ هنا» وتوجّه نحو غرفة النوم.

«نعم» تحدثت إيران إلى السماعة.

ثلاثة روبوتات إضافية، فكّر ريك، كان ينبغي عليّ ملاحقتها اليوم، بدلاً من العودة إلى المنزل. ظهر وجه هاري بريانت على الشاشة، وبالتالي فات أوان الاختباء، فمشى ريك مكرهاً نحو الهاتف.

«نعم، إنه هنا» قالت إيران «لقد اشترينا معزة. تفضل لزيارتنا ورؤيتها، سيد بريانت» وبعد وقفة قصيرة استمعت خلالها، ناولت السماعة لريك «يريد أن يقول لك شيئاً» قالت له، ثم مشت نحو صندوق التعاطف وأمسكت المقبضين فانهمكت فيما تفعله بلمح البصر. أمسك ريك السماعة منتبهاً لغيابها الذهني، ومدركاً وحدته.

«مرحباً» قال في السماعة.

«لدينا معلومات عن اثنين من الروبوتات المتبقية» قال هاري بريانت من مكتبه، فقد رأى ريك المكتب المألوف وفوضى المستندات والأوراق والكيبلات. «لا شك أنهم عرفوا ما حصل، فقد تركوا العنوان الذي أعطاك إياه ديف ويمكن الآن العثور عليهم في... انتظر» بحث بريانت على مكتبه ووجد ما يبحث عنه أخيراً.

بحث ريك عن قلمه تلقائياً، ووضع عقد تسديد ثمن المعزة على ركبته واستعد للكتابة. «المبنى رقم 3967-سي» قال المفتش بريانت «توجّه إليه في أسرع وقت ممكن. يجب أن نفترض أنهم عرفوا بالروبوتات التي تمكّنتَ منها، غارلاند ولوبا وبولوكوف، فلهذا السبب جاؤوا إلى الأرض مخالفين القانون».

«مخالفة للقانون» ردد ريك. للنجاة بأرواحهم.

«تقول إيران إنك اشتريت معزة» قال بريانت «اليوم؟ بعد أن غادرت العمل؟» «في طريقي إلى المنزل».

«سآتي لرؤية معزتك بعد أن تحيل الروبوتات الباقية إلى التقاعد. بالمناسبة، تحدثتُ مع ديف للتو، وأخبرته عن المشاكل التي سببوها لك. يرسل لك تهانيه الحارة ويحثك على الانتباه أكثر، ويقول إن نكسوس-6 أذكى مما كان يتوقع، لدرجة أنه لم يصدّق أنك تمكنت من ثلاثة منها في يوم واحد».

«يكفي ثلاثة» قال ريك «لا يمكنني القيام بالمزيد. أحتاج إلى الراحة».

«سيغادرون بحلول الغد» قال المفتش بريانت «خارج منطقة نفوذنا».

«ليس بهذه السرعة. سيبقون في الجوار».

قال بريانت: «اذهب إلى العنوان الليلة، قبل أن يغيبوا عن أنظارنا، حيث لن يتوقعوا تحركك بهذه السرعة».

«بالطبع سيتوقعون ذلك» قال ريك «سيكونون بانتظاري»

«هل أنت خائف؟ جراء ما حصل مع بولوكوف...؟»

«لا لست خائفاً» قال ريك.

«ما المشكلة إذن؟»

«حسناً» قال ريك «سأذهب إلى العنوان» وهمّ بإغلاق السماعة.

«أعلمني عندما تحقق أية نتيجة. سأكون في مكتبي بانتظارك».

قال ريك: «إن تمكّنت منهم سأشتري خروفاً».

«لديك خروف. لديك خروف منذ أن عرفتك»

«إنه آلي» قال ثم أغلق السماعة. خروف حقيقي هذه المرة، قال في نفسه، يجب أن أمتلك خروفاً، على سبيل التعويض.

كانت زوجته جاثمة بالقرب من صندوق التعاطف الأسود والنشوة واضحة على وجهها. وقف بالقرب منها بعض الوقت، واضعاً يده على صدرها، يتحسس صعوده وهبوطه، يتحسس الحياة فيها، يتحسس نشاطها. لم تلاحظه إيران، فقد أصبحت التجربة مع ميرسر تامة الأركان، كما هي الحال دائماً.

بدا على الشاشة شكل ميرسر مرتدياً ثوباً قديماً بالياً، يكدح صعوداً، ويمر من جانبه حجرٌ على حين غرّة. راقب ريك ذلك وفكر، يا إلهي، حالي أسوأ من حاله، فهو ليس مجبراً على القيام بشيء يتنافى مع شخصيته، فعلى الرغم من معاناته، فإنه ليس مضطراً إلى انتهاك هويته على الأقل.

انحنى ريك وأزال أصابع زوجته برفق عن المقبضين وأخذ مكانها، ولأول مرة منذ أسابيع، شعر بنبضة قوية فجائية لم يخطط لها.

رأى أمامه مشهداً من أعشاب، وخراب، وهواء ذي رائحة مزعجة، ثم ظهرت الصحراء ولا مطر يذكر.

وقف رجل أمامه، بعينين مملوءتين بالألم والغرابة والحزن.

«ميرسر» قال ريك.

«أنا صديقك» قال الرجل العجوز «لكنك مضطر للمتابعة كما لو لم أكن موجوداً. هل يمكنك استيعاب ذلك؟» ثم فتح ذراعيه الفارغتين.

«لا» قال ريك «لا يمكنني استيعاب ذلك. أحتاج إلى المساعدة».

«كيف يمكنني إنقاذك» قال الرجل العجوز «إن كنتُ عاجزاً عن إنقاذ نفسي؟» ابتسم «ألا ترى؟ لا سبيل للخلاص».

«إذن ما المغزى من هذا؟» قال ريك آمراً «ما الغاية من وجودك؟»

«لأريك» قال ويلبر ميرسر «أنك لست وحيداً. أنا هنا معك وسأبقى كذلك. اذهب وانهِ مهمتك، رغم اقتناعك ببطلانها».

«لماذا؟» قال ريك «لماذا ينبغي عليّ فعل ذلك؟ سوف أستقيل من عملي وأهاجر».

قال الرجل العجوز: «سيتوجّب عليك القيام بأشياء خاطئة في أي مكان تذهب إليه. فهذا أساس الحياة، أن تكون مضطراً إلى انتهاك هويتك. يجب على كل الكائنات الحية القيام بذلك في مرحلة ما. إنها الظلمة النهائية، وهزيمة الخلق، ولعنة العمل، اللعنة التي تتغذى على كل أشكال الحياة، في كل أصقاع الكون».

«هل هذا كل ما يمكنك إخباري به» قال ريك.

انطلق حجر نحوه فحاول تفاديه، إلا أنه أصابه في أذنه، فترك المقبضين فجأة ووقف مجدداً في غرفة معيشته، بجانب زوجته وصندوق التعاطف. آلمه رأسه كثيراً جراء الضربة، فمد يده نحوها عندما أحس بقطرات دم حديثة تسيل على جانب وجهه.

مسحت إيران أذنه بمنديل «أعتقد أنني سعيدة لأنك أبعدتني عن الصندوق، فأنا لا أطيق التعرض لإصابة. شكراً لأنك تلقيتَ الحجر عني».

«سأذهب» قال ريك.

«إلى المهمة؟»

«ثلاث مهام». أخذ المنديل منها وتوجه نحو باب الشقة، وما يزال يشعر بالدوار والغثيان.

«حظاً طيباً» قالت إيران.

«لم أستفد شيئاً من إمساك هذين المقبضين» قال ريك «تحدّث معي ميرسر لكن ذلك لم يفدني. فمعرفته لا تتجاوز معرفتي في شيء. إنه مجرد رجل عجوز يتسلق تلة إلى حتفه».

«أليست الرؤيا؟»

قال ريك: «لدي تلك الرؤيا بالفعل» ثم فتح باب الشقة «أراكِ لاحقاً». خرج من الشقة وأغلق الباب خلفه. المبنى 3967-سي، فكّر أثناء قراءة خلفية العقد. يقع هذا المبنى في الضواحي، وهي منطقة مهجورة تقريباً، مما يجعلها مكاناً رائعاً للاختباء، باستثناء أضواء الليل، وهي ما سيرشدني. الأضواء، والانجذاب للضوء كعثّة الموت. سأتوقف عن هذا العمل، فكر، وأكسب عيشي من عمل آخر. وستكون هذه الروبوتات الثلاثة هي الأخيرة. ميرسر محق، يجب أن أنهي هذه المهمة، لكنني لا أعتقد أنني قادر على ذلك. القضاء على روبوتين معاً! ليس من الناحية الأخلاقية، بل قابلية التطبيق.

من المحتمل ألا أتمكن من إحالتهم إلى التقاعد، أدرك ذلك، حتى إن حاولت، فأنا متعب وخضتُ الكثير اليوم. ربما عرف ميرسر ذلك، ربما تنبأ بكل ما سيحدث اليوم.

أعلم من يمكنه مساعدتي، لقد عرضَت عليّ المساعدة سابقاً لكني رفضتُها.

وصل إلى السطح وجلس في ظلمة سيارته الطائرة وطلب الرقم.

«مؤسسة روزين» قالت موظفة الاستقبال.

«راشيل روزين» قال.

«المعذرة سيدي؟»

«أريد التحدث مع راشيل روزين» قال ريك بعصبية.

«هل تتوقع الآنسة روزين...»

«أنا واثق من ذلك» قال وانتظر.

ظهر وجه راشيل روزين الصغير على الشاشة بعد عشر دقائق «مرحباً سيد ديكارد».

«مشغولة أم يمكنني التحدث إليكِ؟» قال «كما قلت في وقت سابق اليوم» بدا أن ذلك لم يحصل اليوم، فقد نشأ جيل جديد واندثر مذ تكلم معها آخر مرة. واحتدم كل ثقل هذا اليوم وغرابته في جسده، لدرجة أثقلته فعلاً، ربما بسبب الحجَر، فكر ريك، وأمسك المنديل الموضوع على أذنه النازفة.

«أذنك تنزف» قالت راشيل «يا له من أمر مؤسف».

قال ريك: «هل ظننتِ حقاً أنني لن أتصل بك؟ كما قلتِ؟»

«أخبرتُك أن أحد روبوتات نكسوس-6 سيتمكن منك قبل أن تتمكن منه دون مساعدتي».

«أنت مخطئة»

«ولكنك تتصل بي على أية حال. هل تريد مني المجيء إلى سان فرانسيسكو؟»

«الليلة» قال.

«أوه، لقد فات الأوان، سآتي غداً، تستغرق الرحلة ساعة واحدة لا أكثر».

«لدي أوامر تقتضي أن أتخلص منهم الليلة» توقف قليلاً ثم قال «بقي ثلاثة من الثمانية».

«يبدو أنك عشت يوماً رهيباً»

«إن لم تأتِ الليلة إلى هنا» قال «سوف ألاحقهم وحدي ولن أكون قادراً على إحالتهم إلى التقاعد. لقد اشتريتُ معزة للتو» أضاف «باستخدام مال الجائزة التي حصلتُ عليها من الثلاثة الذين تمكنتُ منهم».

«أنتم البشر» ضحكت راشيل «الماعز رائحتها كريهة».

«الذكور منها فقط. لقد قرأت ذلك في كتيب التعليمات الذي حصلت عليه معها».

«أنت متعب حقاً» قالت راشيل «تبدو مصاباً بالدوار. هل أنت متأكد مما تفعله؟ أن تحاول القضاء على ثلاثة روبوتات نكسوس-6 إضافية في

اليوم ذاته؟ لم يسبق أن استطاع أحد إحالة ستة روبوتات إلى التقاعد في يوم واحد».

«فرانكلين باورز» قال ريك «أحال سبعة منها إلى التقاعد في شيكاغو السنة الماضية»

«كانت من نوع مكميلان واي-4 القديم» قالت راشيل «أما هذا النوع فهو مسألة أخرى» تأملت قليلاً «لا يمكنني المجيء، لم أتناول عشائي بعد»

«أحتاج إليكِ» قال. وإلا سأموت، قال في نفسه. أعلم ذلك، وميرسر علم ذلك، وأظن أنك تعلمين ذلك أيضاً. وأنا أضيع وقتي في استجدائك، فكر ريك. لا يمكن استجداء معونة من روبوت، فلا مشاعر لديها لملامستها.

قالت راشيل: «آسفة ريك، لكنني لا أستطيع المجيء الليلة. بل غداً».

«انتقام الروبوتات» قال ريك.

«ماذا؟»

«لأنني أوقعتُ بك في اختبار فويغت - كامبف»

«هل تعتقد ذلك؟» وبعينين متسعتين قالت «حقاً؟»

«مع السلامة» قال وهمّ بإغلاق السماعة.

«اسمع» قالت راشيل بسرعة «أنت لا تفكر بصورة سليمة»

«يبدو الأمر كذلك بالنسبة إليكِ لأنكم نكسوس-6 أذكى من البشر».

«لا، أعجز عن الفهم حقاً» تنهدت راشيل «بوسعي إخبارك بأنك لا تريد القيام بهذا العمل الليلة، وربما على الإطلاق. هل أنت متأكدٌ من رغبتك في الحصول على مساعدتي لجعل إحالة هذه الروبوتات الثلاثة إلى التقاعد أمراً ممكناً؟ أم تريد مني إقناعك بالعدول عن المحاولة؟»

«تعالي إلى هنا» قال «وسوف نستأجر غرفة فندقية».

«لماذا؟»

«لشيء سمعته اليوم» قال بصوت أجش «عن حالات تجمع رجالاً بشريين بنساء روبوتية. تعالي إلى سان فرانسيسكو الليلة وسوف أتجاهل الروبوتات الباقية، وسنفعل شيئاً آخر».

نظرت إليه ثم قالت بشكل مفاجئ: «حسناً، سوف أطير إليك. أين ألقاك؟»

«في فندق سانت فرانسيس. فهو الفندق الملائم الوحيد في منتصف الطريق الذي ما يزال مفتوحاً في منطقة الخليج».

«ولن تفعل أي شيء حتى أصل إليك؟»

«سأجلس في غرفة الفندق» قال «وأشاهد باستر فريندلي على التلفاز. استضاف طوال الأيام الثلاثة الماضية أماندا ويرنر. وأنا أحبها، ويمكنني مشاهدتها طيلة ما تبقى من حياتي. لديها ثديان قادران على رسم ابتسامة على الوجه». أغلق السماعة وجلس قليلاً دون أن يفكر بشيء. إلا أن برودة السيارة أيقظته، فشغّل السيارة وانطلق إلى مركز مدينة سان فرانسيسكو، صوب فندق سانت فرانسيس.

# الفصل السادس عشر

جلس ريك ديكارد في غرفة الفندق الواسعة الفخمة، ممسكاً القصاصات الكربونية التي تحتوي على معلومات الروبوتين روي وإرمغراد باتي، والتي تحتوي على لقطات تلسكوبية عنهما، على شكل مطبوعات ملونة غائمة ثلاثية الأبعاد يصعب تمييزها. كانت المرأة جذابة، حسب تقديره، بيد أن روي باتي بدا مختلفاً، بدا أسوأ.

صيدلاني على المريخ، قرأ ريك. أو على الأقل هذا ما استخدمه كغطاء للتخفّي. ومن المحتمل أنه ليس إلا عاملاً، أو مزارعاً في الحقيقة، مع تطلعات إلى شيء أفضل. هل تحلم الروبوتات؟ سأل ريك نفسه. لا شك في ذلك، ولهذا تقتل أرباب عملها أحياناً وتهرب إلى الأرض، نحو حياة أفضل، تخلو من الاستعباد، على غرار لوبا لوفت، التي تغني دون جيوفاني وزواج فيغارو، بدلاً من الكدح على طول حقل قاحل مليء بالصخور، في عالم المستعمرات غير الصالح للسكن في الأساس.

روي باتي (كما تقول ورقة المعلومات) يتميز بشيء من سلطة اصطناعية عدوانية راسخة. ونظراً لانشغالاته الغامضة، اقترح هذا الروبوت هروب المجموعة، وزيّن المحاولة بخيال رنان حول قدسية ما يسمى «حياة» الروبوت. بالإضافة إلى ذلك، سرق عدة عقاقير للاندماج الذهني ومارس تجارب عليها، وادّعى عند القبض عليه بأنه يأمل في تعزيز تجربة جماعية تشبه الميرسرية لدى الروبوتات، والتي أشار أنها ما تزال غير متاحة للروبوتات.

يعاني من سمة مثيرة للشفقة. روبوت فظ وبارد، يأمل في خوض تجربة ما يزال مستثنىً منها جراء نقص متعمّد فيه. لكنه لم يشعر بقلق صريح تجاه روي باتي، حيث يعاني - كما تقول ملاحظات ديف - من سمة منفّرة تحوم

حوله بالذات. حاول باتي ممارسة تجربة الاندماج بقوة السلاح، وعندما فشل في ذلك، دبّر قتل مجموعة من البشر، ثم الهروب نحو الأرض. والآن، لا سيما اليوم، تفرقت الروبوتات الثمانية الأصلية حتى لم يتبقّ منها سوى ثلاثة. بحيث أصبح هؤلاء الأعضاء الباقون من المجموعة المخالفة للقانون محكوماً عليهم بالموت، عندما يفشل في فعل ما يستطيع روبوت آخر فعله لهم. الزمن غلّاب، فكر ريك، دورة الحياة الطبيعية. الانتهاء هنا، في هذا الفجر الأخير. قبل صمت الموت. ورأى في ذلك كوناً مصغراً كاملاً.

فُتح باب غرفة الفندق بقوة «يا لها من رحلة» قالت راشيل روزين لاهثة، ترتدي معطفاً طويلاً مع حمالة صدر وسروال قصير من نفس اللون، وتحمل كيساً ورقياً إلى جانب حقيبتها النسائية الكبيرة والمزخرفة على شكل كيس بريدي. «هذه الغرفة *جميلة*» نظرت إلى ساعة يدها «أقل من ساعة. لقد حققت زمناً قياسياً. هاك» أمسكت الكيس الورقي «اشتريتُ زجاجة بوربون».

قال ريك: «ما يزال أسوأ الثمانية على قيد الحياة. العقل المدبر» أمسك الورقة التي تحمل معلومات روي باتي نحوها. وضعت راشيل الكيس الورقي وأخذت القصاصة الكربونية.

«هل حددت مكانه؟» سألَت بعد قراءتها للورقة.

«لدي رقم المبنى، في الضواحي، حيث تتسكع وتعيش مجموعة من الخاصين والأغبياء ورؤوس الدجاج».

مدّت راشيل يدها «لنرَ معلومات البقية»

«كلاهما أنثى» أعطاها القصاصتين، أحدها عن إرمغراد باتي والثانية عن روبوت تطلق على نفسها اسم بريس ستراتون.

نظرت راشيل إلى الورقة الأخيرة وقالت «يا إلهي» ثم رمت الأوراق على الأرض ومشت صوب نافذة الغرفة محملقة في مركز مدينة سان فرانسيسكو «أعتقد أنك ستلقى حتفك على يد هذه الأخيرة. ربما لا، أو ربما لا يعنيك الأمر».

شحب وجهها وارتجف صوتها، واعتراها قلق عظيم فجأة.

«ما الذي تتمتمين به على وجه التحديد؟» استعاد الأوراق ونظر فيها بعناية، باحثاً عن الجزء الذي أزعج راشيل.

«دعنا نفتح زجاجة البوربون» حملت راشيل الكيس الورقي إلى الحمام، أحضرت كوبين وعادت، لكنها ما تزال قلقة ومنزعجة ومشغولة البال. أحس بالتقلب السريع لأفكارها الخفية، فقد انعكست على وجهها المتجهم المتوتر. «هل يمكنك فتح الزجاجة؟» سألته «إنها تساوي ثروة، لعلك تدرك ذلك. إنها ليست اصطناعية، إنها من فترة ما قبل الحرب، ومصنوعة من مزيج أصلي».

أخذ الزجاجة وفتحها وملأ الكوبين «أخبريني ما الأمر» قال لها.

قالت راشيل: «لقد أخبرتني على الهاتف أنك ستعدُل عن ملاحقة الروبوتات الثلاثة الباقية إن أتيتُ إلى هنا وقلتَ إننا سنفعل شيئاً آخر. ولكن ها نحن أولاء...»

«أخبريني ما الذي أزعجك» قال.

قالت راشيل بنبرة متحدية: «أخبرني ماذا سنفعل بدلاً من الجدال والقلق حول روبوتات نكسوس-6 الثلاثة الباقية» فكّت أزرار معطفها وحملته إلى الخزانة وعلقته هناك، فتسنى له إمعان النظر فيها للمرة الأولى.

لاحظ مرة أخرى أن تقاسيم راشيل غريبة، فرأسها يبدو أكبر حجماً بفعل شعرها الأسود الكثيف، وقوامها ضامر طفولي جراء صغر ثدييها، بيد أن عينيها الكبيرتين برموشهما الطويلة تنتميان لامرأة ناضجة، وتنتهي عندهما صورة الفتاة المراهقة. وقفت راشيل على رؤوس أصابعها، وطوت ذراعيها من كوعهما، ففكر ريك أن وقفتها تلك تشبه وقفة صياد حذر من جنس إنسان الكرومانيون، عِرق الصيادين الطوال، قال في نفسه. نحيلة، وذات بطن مسطح ومؤخرة صغيرة وصدر أصغر، لتكون راشيل بذلك مثالاً عن هيئة الشعب السلتي، بكل ما فيها من جاذبية وخروج عن المألوف. وتظهر تحت السروال القصير ساقاها النحيلتان اللتان لا تثيران أي شهوة، فليستا مكتنزتين بانحناءات مغوية، إلا أنها تولّد انطباعاً عاماً جيداً، كفتاة بطبيعة الحال، وليس كامرأة، باستثناء عينيها الماكرتين الجامحتين.

شرب رشفة من البوربون، فأحس بأن قوتها ومذاقها القوي ورائحتها النافذة قد أصبحت غريبة عنه، وعانى لابتلاعها، على عكس راشيل، التي لم تجد صعوبة تذكر.

جلست راشيل على السرير ومدت ساقيها بذهن شارد، واعتلى محياها

شيء من المزاجية، أما ريك فوضع كأسه على الطاولة الجانبية وجلس بجانبها، فانحنى السرير تحت ثقل.وزنه فعدّلت راشيل جلستها.

«ما الأمر؟» قال وأمسك يدها، فشعر ببرودتها ونحولها ورطوبتها «ما الذي أزعجك؟»

«نكسوس-6 اللعينة الأخيرة» قالت راشيل مبدية صعوبة فيما تقول «من نفس نوعي» حدقت في مفرش السرير وأخذت تكوّر خيطاً بارزاً فيه «ألم تلاحظ الأوصاف؟ إنها تنطبق عليّ أيضاً. ربما تصفف شعرها بتسريحة مختلفة وترتدي ملابس مغايرة، ربما تكون اشترت باروكة شعر، لكنك ستفهم ما أقصده عندما تراها» ضحكت بطريقة ساخرة «فعلت الشركة خيراً عندما اعترفت أنني روبوت، وإلا لجن جنونك عندما ترى بريس ستراتون، أو لفكرت أنها أنا».

«لماذا يزعجك هذا الأمر كثيراً؟»

«اللعنة، سأكون في الجوار عندما تحيلها إلى التقاعد».

«ربما لا تكونين، ربما لن أجدها».

«أنا أعلم سيكولوجيا نكسوس-6 ولهذا أنا هنا، ولهذا يمكنني مساعدتك. جميعهم يتحصنون معاً، الثلاثة الباقون. متحلقين حول الروبوت المختل الذي يسمي نفسه روي باتي، الذي يخطط لدفاعهم الأخير الحاسم» لوت شفتيها وقالت «يا إلهي».

«ابتهجي» قال وأمسك ذقنها الحاد الصغير براحة يده ورفع رأسها حتى تنظر إليه. أتساءل عن شعور تقبيل روبوت، قال في نفسه. ثم انحنى للأمام وقبّل شفتيها الجافتين، دون أي استجابة تذكر من راشيل التي بقيت جامدة، كما لو أنها لم تتأثر، إلا أنه أحس عكس ذلك، أو ربما هذا ما تمنّاه.

«أتمنى لو عرفت ذلك قبل أن آتي. ما كنت سأطير إلى هنا على الإطلاق. أعتقد أنك تطلب مني ما لا طاقة لي به. هل تدرك ما أشعر به تجاه هذه الروبوت بريس؟»

«التعاطف» قال.

«شيء من هذا القبيل، فالأوصاف تنطبق عليّ تماماً، وربما هذا ما سيحدث، وستحيلني إلى التقاعد في زحمة ما سيحصل، ثم يمكنها العودة

إلى سياتل وعيش حياتي. لم يسبق لي أن شعرت هكذا. نحن مجرد آلات، نُرمى كأغطية القوارير. من الوهم أن أكون أنا-أنا بذاتي- موجودة فعلاً، فما أنا سوى نموذج من نوع» ثم ارتجفت.

لم يستطع مقاومة التحلي بحس الفكاهة، على الرغم من الأسى الرابض على صدرها «النملات لا يشعرن بنفس الطريقة» قال «على الرغم من تشابههن جسدياً»

«النمل لا يشعر وكفى»

«التوائم البشرية متشابهة، ولا...»

«لكنّ التوأمين يتجانسان معاً، أعلم أنهما متصلان برابط تعاطفي خاص» نهضت راشيل مترنحة بعض الشيء وأمسكت زجاجة البوربون، ثم سكبت كأساً وشربتها على مهل. تجولت في الغرفة لبعض الوقت، مقطبة حاجبيها بحزن، ثم جلست مجدداً على السرير، كما لو أنها انزلقت نحوه مصادفةً. رفعت ساقيها للأعلى ومطّتهما، ثم استراحت على الوسائد الوثيرة وتنهدت «انس أمر الروبوتات الثلاثة» بصوت مليء بالسأم «أنا منهكة من الرحلة على ما أعتقد، وأشعر برغبة في النوم جراء كل ما عرفته اليوم» أغلقت عينيها «إن متُّ، ربما سأُخلق من جديد عندما تقرر مؤسسة روزين تصنيع الوحدة اللاحقة من نوعي الفرعي» ثم قالت «ما الذي جاء بي إلى هنا؟ لماذا أراد إلدون وأفراد عائلة روزين البشريين الآخرين أن أرافقك؟»

«بهدف المراقبة» قال «لتري بالتفصيل ما الخطأ الذي يرتكبه نكسوس-6 في اختبار فويغت - كامبف حتى ينكشف أمره؟»

«سواء كان في الاختبار أو سواه، كل شيء يمنحهم ميزة مختلفة. أبلغهم النتائج وتقوم الشركة بالتعديلات اللازمة على نطاق البويضة الملقّحة، ثم نرى نكسوس-7. وعندما يُفتضح أمره أيضاً، نعدّله من جديد حتى تصنع الشركة نوعاً لا يمكن تمييزه».

«هل تعرفين اختبار بونيلي لاختبار القوس الانعكاسي؟» قال.

«نعمل على تحسين العقد الشوكية أيضاً. وسيتلاشى اختبار بونيلي يوماً ما في كفن عتيق من ماضي النسيان» ابتسمت ببراءة على النقيض من كلماتها، بحيث عجز عن استقراء مدى جديتها عند هذه النقطة. وفكر أن تعاملها

بفكاهة مع قضية بهذه الأهمية العالمية لا بدّ أن يكون مرتبطاً بمواصفاتها كروبوت، وعجزها عن تقدير *المعنى* الفعلي لما تقوله، باستثناء التعريف البسيط السطحي لكل كلمة على حدة.

بالإضافة إلى ذلك، بدأت راشيل تغيظه، فقد تجاوزت رثاء حالها إلى الاستهزاء به.

«اللعنة عليكِ» قال.

ضحكت راشيل «أنا ثملة، ولا يمكنني مرافقتك إن غـادرتَ هذه الغرفة...» وأشارت بانصرافه «سأبقى فيها وأنام ثم يمكنك إخباري بما يحصل لاحقاً».

«باستثناء أن لاحقاً لن يكون موجوداً، لأن روي باتي سيقتلني». قال.

«لكنني لا أستطيع مساعدتك على أية حال فأنا ثملة. أنت تعلم الحقيقة أصلاً، أو قشرة الحقيقة المتفاوتة الزلقة. أنا مجرد مراقِب ولن أتدخل لإنقاذك، ولا يهمني إن تمكن روي باتي من قتلك أم لا، وإنما يهمني إن تعرضتُ *أنا* للقتل» فتحت عينيها باتساع «يا إلهي، أنا متعاطفة مع نفسي. وإن ذهبتُ إلى ذلك المبنى المتهالك في الضواحي...» اقتربتْ منه وأخذت تلهو بزر قميصه، وبدأت فكه بحركات بطيئة رشيقة «لا أجرؤ على الذهاب لأن الروبوتات ليست مخلصة بعضها لبعض وأعلم أن الملعونة بريس ستراتون ستقتلني وتأخذ مكاني، فهمت؟ اخلع معطفك».

«لماذا؟»

«حتى نتشارك السرير» قالت راشيل.

«لقد اشتريتُ معزة نوبية سوداء» قال «ويتوجب عليّ إحالة الروبوتات الثلاثة الباقية. يجب عليّ إنهاء عملي والعودة إلى زوجتي». نهض ومشى ودار حول السرير باتجاه زجاجة البوربون، وسكب كأساً أخرى بهدوء، فلاحظ أن يديه ترتجفان قليلاً. ربما من الإرهاق، فكلانا متعبان، أدرك ريك، متعبان لدرجة تجعل ملاحقة ثلاثة روبوتات مستحيلة، لا سيما إن كان أسوأ الثمانية هو العقل المدبر بينهم.

أدرك فجأة خلال وقوفه أنه يشعر بخوف صريح ولا جدال فيه تجاه الروبوت الرئيسي. فالأمر يتمحور حول باتي، وكذلك كان منذ البداية.

فقد واجه وأحال إلى التقاعد حتى الآن أشباهاً أكثر شؤماً من باتي، وجاء الدور على باتي نفسه. شعر بالخوف يتعاظم بداخله بمجرد التفكير بالأمر، ووقع في شرك مخاوفه بالكامل، فقد وصل الآن إلى عقله الواعي «لا يمكنني الذهاب دونك الآن» قال مخاطباً راشيل «لا يمكنني مغادرة الغرفة. فبولوكوف تعقبني وغارلاند تعقبني أيضاً ولو نظرياً».

«هل تظن أن روي باتي سيبحث عنك؟» وضعت كأسها الفارغة وانحنت إلى الأمام واستقامت مرة أخرى، ثم فكت حمالة صدرها، وسحبتها برشاقة، ثم تمايلت وابتسمت أثناء ذلك وقالت «لدي في حقيبتي آلة صنعتها الشركة على المريخ كشيء...» تجهمت «كشيء وقائي للطوارئ أثناء اختبار روتيني لأحد الروبوتات الحديثة. أخرجه من الحقيبة، إنه يشبه المحارة. لن تجد صعوبة في إيجاده».

بدأ البحث في الحقيبة التي تحشر فيها راشيل - شأنها شأن أية امرأة بشرية - كل ما يخطر بالبال، وبدا أنه يغوص فيها إلى ما لا نهاية.

في تلك الأثناء، خلعت راشيل جزمتها وفتحت سحاب سروالها القصير، وتوازنت على قدم واحدة والتقطت القماش المرمي على الأرض بأصابع قدمها الأخرى ورمته إلى الجانب الآخر من الغرفة. ثم هوت على السرير وتدحرجت للإمساك بكأسها، فدفعتها دون قصد لتسقط على السجادة «اللعنة» قالت وانتصبت مضطربة بسروالها الداخلي تراقب ريك غائصاً في حقيبتها، ثم رفعت غطاء السرير، نزلت تحته وغطّت نفسها بترو وحرص شديدين.

«هل هذه هي؟» قال ممسكاً كرة معدنية لها نتوء بأزرار تتدلى منها.

«تؤدي هذه الآلة إلى تخشّب الروبوت» قالت راشيل بعينين مغمضتين «لثوانٍ معدودة، لكن البشر قادرون على العمل بكفاءة دون تنفس لدقيقتين، إلا أن العصب الرئوي لدى الروبوت...»

«أعلم» استقام ريك «أن النظام العصبي التلقائي لدى الروبوتات لا يضاهي مرونة النظام البشري عند توقفه فجأة. ولكن كما قلتِ، لن يكون هذا نافعاً لأكثر من خمس أو ست ثوانٍ».

«هذا وقت كافٍ» همهمت راشيل «لإنقاذ حياتك، لذلك...» ثم جلست

على السرير «إن ظهر روي باتي هنا، يمكنك إمساك الآلة بيدك والضغط على الزر. وعندما يكون روي باتي متجمداً في مكانه، والهواء لا يصل إلى دورته الدموية، وخلاياه الدماغية تنهار، يمكنك قتله بمسدس الليزر».

«لديكِ مسدس ليزر» قال «في حقيبتك».

«مزيف، فالروبوتات» تثاءبت وأغمضت عينيها من جديد «ممنوعة من حمل المسدسات».

مشى نحو السرير.

تلوت راشيل واستطاعت أخيراً أن تتدحرج لتنام على بطنها ووجهها مدفون بغطاء السرير الأبيض «هذا سرير نظيف ممتاز وعفيف» قالت «فقط الفتيات النظيفات النبيلات اللاتي...» ثم تأملت «الروبوتات لا تلد أطفالاً» قالت «هل هذه خسارة؟»

انتهى من تعريتها، وكشف عورتها الشاحبة الفاترة.

«هل هذه خسارة؟» كررت راشيل «لا أعلم حقاً، لا سبيل لي لمعرفة ذلك. ما هو شعور أن ترزق بطفل؟ ما هو شعور الولادة؟ نحن لا نولد، ولا نكبر، وبدلاً من الموت جراء مرض أو شيخوخة، نبلى كالنمل. النمل مجدداً، هذه حقيقتنا. ليس أنت من أقصده، بل أقصد نفسي. مجرد آلات انعكاسية قشرية ليست حية تماماً». أدارت رأسها جانباً وصرخت «أنا لست حية! لا تتشاطرُ السرير مع امرأة. لا تشعر بخيبة أمل، فهمت؟ هل سبق أن مارست الحب مع روبوت؟»

«لا» قال وخلع قميصه وربطة عنقه.

«أدرك - كما أخبروني - أن الأمر يصبح مقنعاً إن لم تفكر فيه كثيراً. ولكن إن شغلت نفسك بالتفكير، وأمعنت في ما تفعله، لن تكون قادراً على المتابعة. لأسباب نفسية».

انحنى وقبل كتفها العارية.

«شكراً ريك.» قالت بهوانٍ «تذكر ألا تفكر في الأمر، افعله فقط. لا تتوقف وتفلسف الأمور، لأن الأمر يصبح كئيباً لكلينا من منظور فلسفي».

قال «ما زلت أنوي البحث عن روي باتي بعد هذا. وما زلت أحتاج إليك هناك. أعلم أن مسدس الليزر في حقيبتك ليس...»

«هل تعتقد أنني سأحيل أحد الروبوتات إلى التقاعد بالنيابة عنك؟»

«أعتقد أنك ستبذلين قصارى جهدك لمساعدتي بغض النظر عما قلتِه، وإلا لما كنت مستلقية على هذا السرير».

«أنا أحبُّك» قالت راشيل «إن دخلت غرفة ووجدت أريكة مغطاة بجلدك، لحققت نتيجة مرتفعة جداً على مقياس فويغت - كامبف».

في وقت ما هذه الليلة، فكر ريك عندما أطفأ ضوء السرير، سأحيل إلى التقاعد نكسوس-6 يشبه تماماً هذه الفتاة العارية. يا إلهي، لقد انتهى بي المطاف حيث توقّع فيل ريش، طارحها الغرام أولاً، تذكّر، ثم اقتلها. «لا يمكنني القيام بهذا» قال وابتعد عن السرير.

«أتمنى لو استطعتَ» قالت راشيل بصوت مرتعش.

«ليس بسببك، بل بسبب بريس ستراتون، وبسبب ما يتوجب عليّ فعله بها».

«نحن لسنا متشابهتين. لا تهمني بريس ستراتون». ابتعدت عن السرير ووقفت، فاستطاع بالكاد في العتمة تمييز جسدها المتناسق صغير الثديين «*طارحني الغرام وسوف أحيل ستراتون إلى التقاعد*، موافق؟ لأنني لا أستطيع احتمال الاقتراب إلى هذه الدرجة ثم...»

«شكراً لك» قال بعد أن شعر بالامتنان يتحشرج في حنجرته بفعل البوربون دون شك. اثنان، فكر، بقي لدي اثنان لإحالتهما إلى التقاعد، عائلة باتي فقط. هل ستفعل راشيل ذلك حقاً؟ من الواضح أن الروبوتات تفكّر وتتصرف بتلك الطريقة. إلا أنه يرى شيئاً كهذا للمرة الأولى في حياته.

«اللعنة، تعال إلى السرير» قالت راشيل.

انضم إليها في السرير.

# الفصل السابع عشر

بعد أن غرقا في متعة عظيمة، طلب ريك من خدمة الغرف إحضار القهوة، وجلس لفترة طويلة في أحضان كرسي مريح مزين بأشرطة ذهبية وسوداء وخضراء، يرتشف قهوته ويفكر في الساعات القليلة المقبلة. أما راشيل، فقد كانت في الحمام تزقزق وتهمهم وتستمتع بحمام ساخن.

«لقد أبرمتَ صفقة جيدة» صاحت عندما أوقفت المياه. كان شعرها مبللاً ومربوطاً بعصبة مطاطية عندما ظهرت عارية ووردية بباب الحمام «نحن الروبوتات نعجز عن التحكم بعواطفنا الجسدية والحسية. ربما تعلم ذلك. وبرأيي أنك استغللتني» لم يبدُ عليها الغضب على أية حال. فبعد كل شيء، أصبحت فِرحةً كأية فتاة عرفها من قبل. «هل يتوجب عليك الذهاب لملاحقة هذه الروبوتات الثلاثة الليلة؟»

«نعم» قال. اثنان من نصيبي، فكر، وواحد من نصيبك. فكما قالت راشيل، الصفقة قد أبرمت.

لفّت راشيل نفسها بمنشفة بيضاء كبيرة وقالت: «هل استمتعتَ بذلك؟»

«نعم»

«هل ستمارس الجنس مع روبوت مرة أخرى؟»

«إن كان فتاة، إن كانت تشبهك».

قالت راشيل: «هل تعلم مقدار العمر المتوقع لروبوت شبيه بالبشر مثلي؟ لقد بدأ وجودي منذ عامين. كم تتوقع أنه بقي لي؟»

قال بعد تردد: «عامان آخران تقريباً»

«لم يتمكنوا من حلّ هذه المشكلة قط. أعني استبدال الخلايا. التجديد

الدائم أو شبه الدائم. إذن هذه هي الحال». بدأت تجفيف نفسها بحيوية، وبوجه يخلو من أي تعبير.

«أنا آسف» قال ريك.

«اللعنة» قالت راشيل «آسفة على ذكر الأمر. على أية حال، يمنع هذا البشر من الفرار والعيش مع روبوت».

«وهل ينطبق هذا على نوع نكسوس-6 أيضاً؟»

«يتعلق الأمر باستقلاب الخلايا وليس الوحدة الدماغية» مشت بخفة وحملت سروالها الداخلي وشرعت بارتداء ملابسها.

ارتدى ملابسه أيضاً، ثم توجها معاً دون حديث يستحق الذكر إلى السطح، حيث ركن السائس البشري اللطيف سيارته الطائرة.

توجّها صوب ضواحي سان فرانسيسكو، فقالت راشيل: «إنها ليلة بديعة».

«ربما تكون معزتي نائمة في هذا الوقت» قال «أو ربما يكون الماعز حيواناً ليلياً. بعض الحيوانات لا تنام مطلقاً، مثل الخراف، حيث لم يكن الأمر صعب الاكتشاف، فكل مرة تنظرين إليها، تبادلك النظرة مباشرة أملاً في الحصول على بعض الطعام».

«ما هو شكل زوجتك؟»

لم يجب.

«هل...»

«لو لم تكوني روبوتاً» قاطعها ريك «لو كان بإمكاني الزواج منك بما لا يخالف القانون، لكنتُ فعلت ذلك».

قالت راشيل «أو ربما يمكننا العيش في الخطيئة، باستثناء أنني لستُ حية».

«لستِ كذلك من الناحية القانونية، لكنك فعلاً كذلك من الناحية البيولوجية. فأنت لست عبارة عن دارات وترانزستورات كحيوان مزيف، بل أنت كيان حقيقي» وخلال عامين، فكّر، ستموتين. لأننا لم نحلّ مشكلة استقلاب الخلايا، كما قلتِ. لذلك أعتقد أن الأمر غير ذي أهمية في مطلق الأحوال.

هذه نهاية مسيرتي، قال في نفسه، كصائد جوائز. ولن يكون هناك المزيد بعد عائلة باتي، ليس بعد ما حصل الليلة.

«تبدو حزيناً جداً» قالت راشيل.

مدّ يده ولامس خدّها.

«لن تعود قادراً على مطاردة الروبوتات بعد الآن» قالت بهدوء «لذا لا تشعر بالحزن، أرجوك».

حدّق بها.

«لم يستمر أي صائد جوائز على الإطلاق» قالت راشيل «بعد مطارحتي الغرام. باستثناء واحد، رجل ساخر بامتياز، اسمه فيل ريش، شخص غريب الأطوار، يعمل منفرداً في الميدان».

«فهمتُ» قال ريك. وشعر بالخدر الكامل على طول جسده.

«لكن هذه الرحلة التي نقوم بها» قالت راشيل «لن تضيع سدىً لأنك ستلتقي برجل روحاني رائع».

«روي باتي» قال «هل تعرفينهم جميعاً؟»

«عرفتهم جميعاً، عندما كانوا على قيد الحياة، أما الآن، فأنا أعرف ثلاثة فقط. لقد حاولنا إيقافك هذا الصباح، قبل أن تبدأ بملاحقة الأسماء في قائمة ديف هولدن. ثم حاولتُ مجدداً قبل أن يصل بولوكوف إليك، لكنني اضطررت للانتظار بعد ذلك».

«حتى أنهار» قال «وأتصل بكِ».

«كانت لوبا لوفت صديقتي المقربة لعامين. ما رأيك فيها؟ هل أعجبتك؟»

«أعجبتني»

«لكنك قتلتها»

«فيل ريش قتلها».

«أوه، إذن رافقك فيل إلى دار الأوبرا. لم نعلم بذلك، فقد انقطعت اتصالاتنا عند ذلك الوقت. لقد عرفنا أنها قُتلت فقط، فافترضنا أنك فاعلها».

«من ملاحظات ديف» قال «أعتقد أنه ما يزال بإمكاني المتابعة وإحالة روي باتي إلى التقاعد، ولكن ليس إرمغراد باتي على ما أظن» وليس بريس ستراتون، فكّر ريك. حتى بعد معرفة هذه المستجدات. «إذن كل ما حصل في الفندق» قال «عبارة عن...»

«أرادت الشركة» قالت راشيل «أن تصل إلى صائدي الجوائز هنا وفي الاتحاد السوفييتي. وبدا أن الأمر يؤتي ثماره، لأسباب لا نفهمها بالكامل، بسبب قصورنا على ما أعتقد».

«أشك في نجاح الأمر بالتكرار والنجاعة التي تقولينها» قال بغباوة.

«لكنه نجح معك»

«سنرى»

«أعلم مسبقاً» قالت راشيل «عندما أرى هذا التعبير على وجهك، هذا الحزن، هذا ما أبحث عنه».

«كم مرة فعلتِ ذلك؟»

«لا أتذكر. سبعاً، ثماني، لا، أعتقد أنها تسع» أومأت - أو أومأ بعبارة أدق «نعم تسع مرات».

«الفكرة قديمة» قال ريك.

قالت راشيل بذهول: «ماذا؟»

دفع ريك عجلة القيادة إلى الأمام وقاد السيارة بنزول حاد «أو هكذا أصبتني في مقتل على أية حال. سوف أقتلك» قال «ثم ألاحق روي وإرمغراد باتي وبريس ستراتون بمفردي».

«ألهذا تهبط بالسيارة؟» ثم قالت بقلق «هناك غرامة، أنا ملك خاص، أنا ملكية شرعية للشركة. لست روبوتاً هارباً طار إلى الأرض من المريخ، لا أنتمي إلى نفس فئة الروبوتات الأخرى».

«لكنّ» قال «قتلَكِ يعني أنني أستطيع قتلهم».

غاصت يدها في حقيبتها المنتفخة المليئة بالأغراض والكيبلات، وبحثت بشكل محموم، ثم استسلمت «اللعنة على هذه الحقيبة» قالت بشراسة «لا يمكنني إيجاد أي شيء فيها. هل ستقتلني بطريقة غير مؤلمة؟ أعني أن تكون حريصاً. إن لم أقاوم، موافق؟ أعدك ألا أقاوم. هل توافق؟»

قال ريك: «أفهم الآن لماذا قال فيل ريش ما قاله. لم يكن ساخراً، بل واسع الاطلاع. ولا أستطيع لومه بعد هذا، فقد أدّت التجربة إلى انحرافه».

«ولكن بالاتجاه الخاطئ» بدا مظهرها أكثر رصانة الآن، لكنها ما تزال

مهتاجة ومتوترة من الداخل. ومع ذلك، تضاءلت النار المظلمة، وتسربت قوة الحياة منها، تماماً كما لاحظ مرات عديدة مع روبوتات أخرى. الاستسلام الاعتيادي، والقبول الذهني التلقائي الذي يستحيل أن يذعن له مخلوق حي عانى ملياري سنة تحت وطأة البقاء والتطور.

«لا يمكنني احتمال الطريقة التي تستسلمون بها أنتم الروبوتات» قال بوحشية. حطت السيارة على الأرض تقريباً، وتوجب عليه جذب المقود نحوه لتجنب الارتطام. ركن السيارة واستطاع تثبيتها بصورة مائلة مدهشة، ثم أطفأ المحرك واستل مسدس الليزر.

«صوب نحو العظم القذالي، إلى القاعدة الوحشية للجمجمة» قالت راشيل «أرجوك» استدارت حتى لا تنظر إلى مسدس الليزر، حيث يمكن أن يدخل شعاع الليزر دون أن تشعر به.

أبعد ريك مسدسه وقال: «لا يمكنني فعل ما قاله فيل ريش» أدار المحرك مجدداً وطار بالسيارة بعد لحظات.

«إن كنت تعتزم القيام بذلك حقاً» قالت راشيل «افعله الآن. لا تجبرني على الانتظار».

«لن أقتلك» ووجه السيارة نحو مركز مدينة سان فرانسيسكو مرة أخرى «سيارتك في فندق سانت فرانسيس، أليس كذلك؟ سوف أنزلك هناك ويمكنك العودة إلى سياتل» كانت هذه الجملة آخر ما أراد قوله، فقاد السيارة في صمت.

«شكراً على عدم قتلي» قالت راشيل في الحال.

«اللعنة، قلتِ إنك ستعيشين عامين إضافيين فقط على أية حال، وأنا سأعيش خمسين، أي خمسة وعشرين ضعفاً أكثر منك».

«لكنك تستحقرني بالفعل» قالت راشيل «بسبب ما فعلتُه» عادت إليها ثقتها، وعادت الطلاقة إلى صوتها وحديثها «لقد تصرفت مثل الآخرين، صائدي الجوائز الذين سبقوك. ففي كل مرة يعتريهم الغضب ويتشدقون بقتلي، ولكن حين تحين اللحظة يعجزون عن فعلها، تماماً مثلك الآن» أشعلت سيجارة واستنشقتها بتلذذ «تدرك ما يعنيه هذا، أليس كذلك؟ يعني أنني محقة،

لن تكون قادراً على إحالة أي روبوت آخر إلى التقاعد، لن يقتصر الأمر عليّ، بل على عائلة باتي وستراتون أيضاً. لذلك أنصحك بالذهاب إلى منزلك ومعزتك، واحظ ببعض الراحة». نفضت معطفها فجأة «اللعنة! لقد نزلت جمرة من السيجارة - هناك، لقد انطفأت» ثم جلست على الكرسي باسترخاء.

لم ينبس ببنت شفة.

«تلك المعزة» قالت راشيل «أنت تحب المعزة أكثر مني، وربما أكثر من زوجتك. المعزة تأتي أولاً، ثم زوجتك، ثم الجميع...» ضحكت بمرح «ما الذي يمكنك فعله سوى الضحك؟»

لم يجب. ساد الصمت لفترة من الزمن ثم بحثت راشيل بفضول حتى وجدت مذياع السيارة، فشغّلته.

«أطفئيه» قال ريك.

«أُطفئ «باستر فريندلي وأصدقاؤه الـودودون»؟ أُطفئ أماندا ويرنر وأوسكار سكروغز؟ حان وقت الاستماع إلى إعلان باستر الكبير، الذي اقترب من البوح به». انحنت لترى الوقت على ساعتها مستعينة بضوء المذياع «ما يزال الوقت مبكراً. هل سبق أن عرفت ذلك؟ لقد أمضى ردحاً من الزمان يتحدث عنه، ويشوقنا...»

قال المذياع: «أريد أخبار ناس، أنا أجلس مع صديقي باستر، نتحدث عن وقت ممتع، نعد دقات ساعة في انتظار إعلان مهم جداً أنا يفهم».[19]

أطفأ ريك المذياع «أوسكار سكروغز» قال «صوت رجل ألمعي».

اقتربت راشيل على الفور وأشعلت المذياع من جديد «أريد الاستماع. *أنوي* الاستماع. هذا مهم، ما سيقوله باستر فريندلي في برنامجه الليلة». جاء الصوت الأبله مرة أخرى من ضيف البرنامج، فاعتدلت راشيل روزين في كرسيها واتخذت وضعية مريحة. أضاءت جمرة السيجارة بجانبه في الظلام كمؤخرة حشرة لطيفة مضيئة، وكمؤشر ثابت لا يتزعزع على ما حققته راشيل روزين، في انتصارها عليه.

---

19- جميع عبارات السيد أوسكار واردة بلكنة إنجليزية خاصة، لذلك تُرجمت بعربية ضعيفة لنقل المغزى. المترجم.

# الفصل الثامن عشر

«احضر ما تبقى من أغراضي إلى هنا» أمرت بريس جيه آر. إيسودور «وبالأخص التلفاز، حتى نستمع إلى إعلان باستر اليوم»

«نعم» أيّدت إرمغراد بعينين لامعتين، كطائر سمامة رشيق «نحتاج إلى التلفاز، فقد طال انتظارنا وسوف يبدأ قريباً».

قال إيسودور: «يلتقط تلفازي القناة الحكومية».

هناك في زاوية غرفة المعيشة، يجلس روي باتي على كرسي عميق كما لو كان ينوي البقاء إلى الأبد، وكما لو اتخذ منه مستقراً دائماً، تجشأ وقال بصبر: «نريد مشاهدة «باستر فريندلي وأصدقاؤه الودودون»، يا إيس، أم هل تود مني مناداتك باسم جي. آر؟ على أية حال، هل تفهم ما أقول؟ هل ستحضر التلفاز؟»

مشى إيسودور وحيداً في الممر الفارغ المردد للصدى نحو السلالم. كان عبير السعادة القوي ما يزال مزدهراً داخله، إحساسه بكينونته، وبفائدته لأول مرة في حياته المملة. يعتمد الآخرون عليّ الآن، ابتهج أثناء سيره نزولاً على الدرجات المغبرّة.

وفكر أنه من الممتع مشاهدة باستر فريندلي على التلفاز مرة أخرى، بدلاً من الاكتفاء بالاستماع إليه على مذياع شاحنة العمل. إنهم محقّون، أدرك، سيكشف باستر فريندلي الليلة عن السر المثير الموثق بعناية. لذلك سيتسنّى لي بفضل بريس وروي وإرمغراد مشاهدة ما قد يكون أهم خبر طوال سنوات عديدة. غير معقول! قال في نفسه.

تشهد الحياة بالنسبة لجيه آر. إيسودور تحسناً ملحوظاً.

دخل شقة بريس السابقة، ونزع قابس التلفاز وفصل الهوائي، فهجم عليه الصمت على حين غرة، وشعر بذراعيه تصبحان خفيتين، وأحس بأنه يتلاشى في غياب عائلة باتي وبريس، ليصبح على نحو يثير الغرابة كالتلفاز العاجز الذي نزع قابسه للتو. يجب أن تعيش مع أناس من طينتك، فكّر، حتى تعيش بالمعنى الحقيقي. أعني، استطعت تحمل الحياة وحيداً في هذا المبنى قبل مجيئهم، لكن الوضع تغير الآن. لا يمكنك التراجع الآن، فكّر، لا يمكنك الانتقال من ناس إلى لا ناس، وفكر خائفاً، أنا مرهون بهم. الحمد لله أنهم بقوا.

يلزم ترحيل أغراض بريس رحلتين إلى الشقة العلوية، فقرر بعد رفعه التلفاز أن يأخذه أولاً، ثم الحقائب وبقية الملابس ثانياً.

أوصل جهاز التلفاز إلى الشقة العلوية بعد دقائق معدودة، فوضعه بأصابع مثلّمة على طاولة القهوة في غرفة المعيشة، تحت أنظار بريس وعائلة باتي غير المبالية.

«الإشارة جيدة في هذا المبنى» قال لاهثاً أثناء توصيل القابس وتركيب الهوائي «عندما كنتُ أشاهد باستر فريندلي و...»

«شغّل التلفاز» قال روي باتي «وتوقف عن الكلام».

فعل كما أُمر، ثم أسرع نحو الباب «مشوار إضافي» قال «وأنتهي من النقل» تباطأ وشعر بغبطة دافئة نابعة من وجودهم.

«حسناً» قالت بريس من بعيد.

انطلق إيسودور للمرة الثانية. أعتقد، فكر، أنهم يستغلونني إلى حد ما. لكنه لم يكترث للأمر. فهذا لا يغير حقيقة أنهم أصدقاء جيدون، قال في نفسه.

وصل إلى الشقة السفلية مجدداً، وجمع ملابس الفتاة، ووضعها في الحقائب، ثم كدح عائداً إلى الممر مجدداً ومنه إلى السلالم.

على بعد خطوة منه، تحرك شيء صغير في الغبار، فرمى الحقائب من فوره، وأخرج زجاجة طبية بلاستيكية، يحملها لهذا الغرض بالذات، أسوة بالجميع. عنكبوت، لا شيء مميز فيه لكنه حيّ. وضعه بيد مرتجفة في الزجاجة وأحكم غطاءها المثقوب بإبرة.

وقف إيسودور عند باب شقته لالتقاط أنفاسه.

«... نعم سيدي، أيها الناس، لقد حان الوقت. أنا باستر فريندلي، وأعتقد جازماً أنكم متلهفون مثلي للكشف عن السر الذي توصّلتُ إليه وتأكدتُ من صحته عبر مجموعة من خيرة الباحثين المدربين الذين عملوا لساعات إضافية طوال الأسابيع الماضية. اسمعوا وعوا أيها الناس، دقت ساعة الحقيقة».

قال إيسودور: «وجدتُ عنكبوتاً»

نظر الروبوتات الثلاثة إليه، وركزوا معه للحظات بعيداً عن التلفاز.

«دعنا نراه» قالت بريس ومدّت يدها.

قال روي باتي: «لا تتحدثي أثناء بث البرنامج»

«لم أر عنكبوتاً من قبل» قالت بريس وأمسكت الزجاجة الطبية براحة يدها، ونظرت إلى المخلوق داخلها. «كل هذه الأرجل، ما حاجته إلى هذا العدد من الأرجل جيه آر؟»

«كل العناكب على هذه الشاكلة» قال إيسودور بقلب يخفق بسرعة وأنفاس متقطعة. «ثماني أرجل».

وقفت بريس على قدميها وقالت: «هل تعلم بما أفكر جيه آر؟ أعتقد أنه لا يحتاج إلى كل تلك الأرجل».

«ثمان» قالت إرمغراد باتي «لماذا لا يكتفي بأربع؟ اقطعي أربعَ أرجلٍ لنرى» فتحت حقيبتها بسرعة وأخرجت مقصاً حاداً ونظيفاً وأعطته لبريس.

أحس جيه آر. إيسودور برعب مخيف يسيطر عليه.

حملت بريس الزجاجة الطبية إلى المطبخ وجلست إلى طاولة الإفطار الخاصة بجيه آر. إيسودور، وأزالت غطاء الزجاجة وهزتها لإخراج العنكبوت. «من المحتمل ألا يتمكن من الركض بسرعة» قالت «ولكن ما من شيء هنا يمكنه التقاطه بأي حال، سوف يموت في مطلق الأحوال». تناولت المقص.

«أرجوكِ» قال إيسودور.

نظرت بريس إليه مستفسرة: «هل يساوي شيئاً؟»

«لا تبتري أرجله» قال لاهثاً مستجدياً.

استخدمت بريس المقص لقطع إحدى أرجل العنكبوت.

كان صوت باستر فريندلي قادماً من غرفة المعيشة ويقول: «انظروا إلى تكبير هذا القسم من الخلفية. هذه السماء التي ترونها عادة. انتظروا! لدي هنا إيرل باراميتر، رئيس فريق الباحثين، سيشرح الاكتشاف العظيم الذي سيهزّ العالم».

قطعت بريس رجلاً أخرى، ممسكة بالعنكبوت بطرف يدها، وعلى وجهها ابتسامة.

«تكبيرات الصور المرئية» قال صوت جديد صادر من التلفاز «تكشف عند فحصها بدقة في المختبر أن خلفية السماء الرمادية والقمر النهاري الذي يمشي ميرسر عكسه ليس قمراً عادياً فحسب، بل اصطناعي أيضاً».

«يفوتك الكثير» نادت إرمغراد بقلق على بريس، وأسرعت نحو باب المطبخ ورأت ما بدأت بريس فعله. «افعلي ذلك لاحقاً» قالت بود «ما يقولونه في غاية الأهمية، إنهم يثبتون أن كل ما آمنا به...»

«اسكتي» قال روي باتي.

«حقيقي» أنهت إرمغراد جملتها.

استمر صوت التلفاز «القمر عبارة عن رسم. تظهر في تكبيرات الصورة التي ترون إحداها على شاشتكم الآن ضربات الفرشاة، ولدينا دليل أيضاً على أن الحشائش الخشنة والتربة الكثيبة البور - وربما الحجارة التي ترمى على ميرسر من مجهولين مزعومين - مزيفة. من المحتمل في الواقع أن تكون هذه «الحجارة» مصنوعة من بلاستيك طري لا يسبب جروحاً حقيقية».

«بعبارة أخرى» اقتحم باستر فريندلي الحديث «ويلبر ميرسر لا يعاني على الإطلاق».

قال رئيس الأبحاث: «استطعنا في المحصلة سيد فريندلي العثور على اختصاصي مؤثرات هوليوودي سابق، السيد ويد كرتوت، وصرّح بشكل قاطع بالاعتماد على خبرته أن شخصية «ميرسر» قد لا تكون سوى شخصية ثانوية تمشي على المسرح فقط. وأكد كرتوت أيضاً أن هذا المسرح يشبه

مسرحاً استخدمَته شركة سينمائية صغيرة عمل معها كرتوت عدة مرات منذ عقود عندما كانت لا تزال في السوق».

«إذن حسبما يقول كرتوت،» قال باستر فريندلي «لا مجال للشك أبداً»

قطعت بريس ثلاث أرجل من العنكبوت الآن، فزحف بائساً على طاولة المطبخ، باحثاً عن مخرج، وسبيل للحرية، لكن عبثاً.

«نحن نصدق ما يقوله كرتوت بصراحة» قال رئيس الباحثين بصوته الجاف المتحذلق «وقضيناً وقتاً طويلاً في تفحّص صور إعلانية لممثلين ثانويين عملوا سابقاً في السينما الهوليوودية المتوقفة الآن».

«ووجدتم...»

«اسمعوا التالي» قال روي باتي، فحدقت إرمغراد بثبات في شاشة التلفاز وتوقفت بريس عن تقطيع أوصال العنكبوت.

«استطعنا من خلال آلاف الصور الفوتوغرافية تحديد مكان رجل طاعن اسمه آل جاري، شارك في أدوارٍ ثانوية في أفلام ما قبل الحرب. فأرسلنا فريقاً من المختبر إلى منزل جاري في إيست هارموني، إنديانا. سأترك المجال لأحد أعضاء ذلك الفريق للحديث عما وجدوه» حلّ صمت مؤقت ثم جاء صوت جديد على نفس الدرجة من التفاهة «كان المنزل في شارع لارك في إيست هارموني قديماً ورثاً على أطراف المدينة؛ حيث لا يسكن أحد سوى آل جاري، الذي دعانا للدخول عن طيب خاطر، فجلسنا في غرفة المعيشة العفنة البالية المليئة بالكيبلات، ومسحنا باستخدام جهاز التخاطر عقل آل جاري الضبابي والمبهم والمشوش أثناء جلوسه أمامنا».

«استمعوا» قال روي باتي أثناء جلوسه على حافة الكرسي كالمتأهب للانقضاض.

«وجدنا» أكمل الفني «أنّ العجوز شارك فعلاً في أفلام قصيرة لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة، لمصلحة شخص لم يقابله مطلقاً. وإثباتاً لنظريتنا، كانت الحجارة في هذه الأفلام من البلاستيك المطاطي، والدماء عبارة عن كاتشب» -ضحك الفني- «والمعاناة الوحيدة التي اضطر السيد جاري إلى خوضها كانت البقاء ليوم كامل دون رشفة ويسكي».

«آل جاري» قال باستر فريندلي بعد أن عاد وجهه إلى الشاشة «إذن، إذن. رجل عجوز لم يرتق في أيام عزّه إلى ما يستحق احترامنا له أو احترامه لنفسه. شارك آل جاري في أفلام مطروقة ومملة، سلسلة من الأفلام في الواقع، لمصلحة شخص لم يعرف هويته، ولا يعرفها حتى هذا اليوم. لطالما قيل على لسان أتباع التجربة الميرسرية أن ويلبر ميرسر ليس إنساناً، بل كيان متفوق أصلي ربما من كوكب آخر. حسنٌ، ثبتت صحة هذا الجدال بطريقة ما. ويلبر ميرسر ليس إنساناً، وليس موجوداً أساساً. والعالم الذي يتسلّق فيه عبارة عن مسرح صوتي عادي ورخيص في هوليوود، تحوّل إلى ركام من الكيبلات منذ سنوات مضت. ثم من الذي باع هذه الخدعة على طول النظام الشمسي؟ فكروا بهذا الأمر لبعض الوقت أعزائي المشاهدين».

«قد لا نعرف أبداً» همهمت إرمغراد.

قال باستر فريندلي: «قد لا نعرف أبداً، وربما لن نفهم الغاية المبهمة من هذا التدليس. نعم يا أصدقائي، تدليس، *الميرسرية محض تدليس*».

«أعتقد أننا نعرف» قال روي باتي «هذا بديهي. فقد وُجدت الميرسرية...»

«ولكن تأملوا هذا» تابع باستر فريندلي «واسألوا أنفسكم عما تفعله الميرسرية. حسناً، إن صدّقنا جدلاً أتباعها الكثر، تدمج التجربة...»

«إنه ذلك التعاطف الذي يميز البشر» قالت إرمغراد.

«... رجالاً ونساءً على امتداد النظام الشمسي في كيان واحد، ولكن هذا الكيان خاضع لسيطرة صوت تخاطري مزعوم لميرسر. ركزوا على هذا. شخص طموح بعقل سياسي شبيه بهتلر يمكنه...»

«لا، إنه ذلك التعاطف» قالت إرمغراد بقوة، بقبضتين مشدودتين وتوجهت إلى المطبخ وخاطبت إيسودور: «أليست طريقة لإثبات قدرة البشر على فعل شيء نعجز عنه؟ فباستثناء تجربة ميرسر، كل ما نعرفه يتمثل في كلامكم عن شعوركم بهذا التعاطف، هذا الشيء الجماعي المشترك. كيف حال العنكبوت؟» انحنت فوق كتف بريس.

قطعت بريس ساقاً أخرى باستخدام المقص «أصبحت أربعاً» قالت ونكزت العنكبوت «إنه يمتنع عن المشي، لكنه يستطيع ذلك».

«ظهر روي باتي عند المدخل، يتنفس بعمق، وعلى وجهه علامات النصر «انتهى الأمر. قالها باستر بملء حنجرته، وسمعه كل الناس تقريباً. الميرسرية محض تدليس. وتجربة التعاطف بمجملها تدليس». اقترب للنظر بفضول إلى العنكبوت.

«يمتنع عن المشي» قالت إرمغراد.

«يمكنني إجباره على ذلك» أخرج روي باتي علبة ثقاب وأشعل عوداً وقرّبه من العنكبوت شيئاً فشيئاً، حتى زحف العنكبوت بعيداً بالكاد.

«كنتُ محقة» قالت إرمغراد «ألم أقل إنه يستطيع المشي بأربع أرجل فقط؟» رفعت أنظارها بترقب نحو إيسودور «ما الأمر؟» لمست ذراعه وقالت «أنت لم تخسر شيئاً، سوف ندفع لك وفقاً لأسعار - ما اسمه؟ كتيب سيدني. لا تتجهم. أليس الأمر متعلقاً بالميرسرية، بما اكتشفوه؟ جميع تلك الأبحاث؟ هيه، أجبني» ألحّت قلقة.

«إنه منزعج» قالت بريس «لأنه يمتلك صندوق تعاطف في الغرفة الأخرى. هل تستخدمه جيه آر؟» سألت إيسودور.

قال روي باتي: «بالتأكيد يستخدمه. جميعهم يفعلون ذلك - أو فعلوا ذلك. ربما سيبدأون بالتشكيك الآن».

«لا أعتقد أن هذا سينهي دين ميرسر» قالت بريس «ولكن هناك العديد من البشر غير السعيدين في هذه اللحظة، عرفنا جميعاً أن هذا سيحدث، هذا الإعلان من باستر». ثم ترددت وقالت: «إذن، لم لا. باستر واحد منا».

«روبوت» شرحت إرمغراد «ولا أحد يعلم. أعني أن البشر لا يعلمون».

قطعت بريس ساقاً أخرى للعنكبوت. فما كان من جون إيسودور إلا أن دفعها فجأة وحمل المخلوق المشوّه نحو الحوض وأغرقه. وغرقت في داخله آماله أيضاً، بالسرعة نفسها التي غرق فيها العنكبوت.

«إنه منزعج حقاً» قالت إرمغراد بعصبية «لا تحزن جيه آر. لماذا لم تقل شيئاً؟» ثم خاطبت بريس وزوجها: «يزعجني جداً أن أراه واقفاً بجوار الحوض صامتاً، لم يقل شيئاً مذ شغّلنا التلفاز».

«ليس الأمر بسبب التلفاز» قالت بريس «بل بسبب العنكبوت. أليس كذلك جون أر. إيسودور؟ سوف يتجاوز الأمر». قالت لإرمغراد التي ذهبت إلى الغرفة الأخرى لإطفاء التلفاز.

قال روي باتي لتسلية إيسودور: «لقد انتهى الأمر الآن، إز. أعني بالنسبة للميرسرية» واستطاع بأظافره إخراج جثة العنكبوت من الحوض «ربما كان هذا آخر العناكب» قال «آخر العناكب الحية على الأرض» فكر «وبهذه الحالة انتهى الأمر أيضاً بالنسبة للعناكب».

«لا أشعر أنني بخير» قال إيسودور. أحضر كوباً من خزانة المطبخ، ووقف حاملاً الكوب لفترة من الزمن لا يعلم طولها بالضبط. ثم قال لروي باتي: «هل السماء خلف ميرسر مجرد رسم؟ وليست حقيقية؟»

«لقد رأيتَ تكبير الصورة على شاشة التلفاز» قال روي باتي «ضربات الفرشاة».

«الميرسرية لم تنته» قال إيسودور. أزعج شيءٌ ما الروبوتات الثلاثة، شيء فظيع. العنكبوت، فكّر. ربما كان العنكبوت الأخير على الأرض، كما قال روي باتي. والعنكبوت انتهى، وميرسر انتهى. رأى الغبار والخراب في الشقة كما لو كان منتشراً في كل مكان، وسمع الكيبلات تقترب، الفوضى النهائية لكل شيء، الغياب الذي سينتصر في النهاية. تنامى من حوله أثناء وقوفه ممسكاً كوب الخزف الفارغ، وصرصرت خزانة المطبخ وانقسمت، وشعر بالأرض تحته تنهار.

اقترب من الجدار واتكأ عليه، فكسرت يده سطح الجدار فدلفت منه حبيبات رمادية متسارعة، وشظايا جصية تشبه الغبار الإشعاعي في الخارج. جلس إلى الطاولة، فانحنت أرجل الكرسي كأنابيب صدئة جوفاء، فوقف متأهباً، ووضع الكوب جانباً وحاول إصلاح الكرسي، وإعادته إلى شكله السليم، إلا أنه أصبح أشلاءً بين يديه، وترنحت المسامير التي ربطت أجزاءه المتعددة في السابق وارتخت. رأى على الطاولة الكوب الخزفي يتشقق، وشبكات من خيوط رفيعة تنمو كظلال العريشة، ثم سقطت رقاقة من حافة الكوب، كاشفة باطنه الخشن غير المصقول.

«ما الذي يفعله؟» وصله صوت إرمغراد باتي من بعيد «إنه يحطم كل شيء! توقف إيسودور...»

«لستُ الفاعل» قال. مشى مترنحاً إلى غرفة المعيشة، طالباً الوحدة، ووقف بجوار الأريكة الممزقة إلى جانب الجدار الأصفر المتسخ بجميع البقع التي تركتها الحشرات الميتة عندما زحفت عليه يوماً ما، ومرّت بباله صورة جثة العنكبوت بأرجله الأربع الباقية. كل شيء هنا قديم، فكّر، لقد بدأ بالاضمحلال منذ زمن بعيد، ولن يتوقف أبداً، فقد فرضت جثة العنكبوت سيطرتها الكاملة.

في خضم الكآبة التي سببها ترهّل الأرضية، ظهرت أجزاء الحيوانات، فرأسُ غراب هنا، ويدان محنطتان ربما كانتا لقرد، وحمار واقف على مسافة ليست بالبعيدة، يبدو حياً على الرغم من سكونه، لكنه لم يدخل مرحلة التفسّخ بعد. مشى إيسودور باتجاه الحمار، وشعر بعظام مستدقة جافة كالعشب تتشظّى تحت قدميه. وقبل أن يصل إلى الحمار - أحد أغلى الحيوانات على قلبه - انقض من السماء غراب أزرق لامع وأخذ عينيّ الحمار بسرعة. مجدداً، فكر إيسودور، هذا يحصل معي مجدداً، وسوف أعلق في هذا العالم السفلي لفترة طويلة، تماماً كما السابق، فلطالما استغرق الأمر طويلاً، وما من شيء يتغير هنا، حتى الوصول إلى نقطة لا يكون التفسخ قادراً على التغلب عليها.

هبّت رياح جافة، فانهارت حوله أكوام العظام، واستدرك أن الرياح تدمرها. في هذه المرحلة، قبل توقّف الوقت تماماً، أتمنى لو استطعت تذكر كيفية التسلق من هنا، ونظر للأعلى فلم يستطع رؤية ما يمكن التشبث به.

ميرسر! نادى، أين أنت الآن؟ هذا عالم القبور وقد علقتُ فيه مجدداً، ولكنك لستَ هنا هذه المرة.

زحف شيء على قدمه، فركع ليرى ماهيته، ووجده بسبب بطئه. رأى العنكبوت المشوّه، يتقدم متثاقلاً على أقدامه الباقية، فرفعه ووضعه في راحة يده. *العظام*، فكّر، *قد أحيت نفسها*، وعاد العنكبوت حياً من جديد. لا بد أن يكون ميرسر في الجوار.

هبّت الريح فسحقت ونثرت ما تبقى من العظام، لكنه أحس بوجود ميرسر. تعال إلى هنا، قال مخاطباً ميرسر. ازحف على قدمي أو جد طريقة أخرى للوصول إليّ. موافق؟ ميرسر، فكّر، ثم قال بصوت عالٍ «ميرسر!»

سيطرت الأعشاب على المشهد، وتطاولت بشكل حلزوني على الجدران المحيطة به، وشغلتها حتى احتلت الأعشاب مركز البذرة التي تنمو منها الجدران، ثم توسعت البذرة، وانقسمت، واندفعت نحو الفولاذ الصدئ والشظايا الإسمنتية التي كانت جدراناً فيما مضى. لكن الخراب لازم مكانه حتى بعد انهيار الجدران، ولاحق كل شيء آخر، باستثناء القوام الباهت والضعيف لميرسر، الذي وقف أمامه بملامح هادئة.

«هل السماء مطلية؟» سأل إيسودور «هل هناك حقاً ضربات فرشاة تظهر عند تكبير الصورة؟»

«نعم» قال ميرسر.

«لا يمكنني رؤيتها».

«أنت قريب جداً» قال ميرسر «يجب أن تكون بعيداً جداً، أسوة بالروبوتات التي تمتلك منظوراً أفضل».

«ألهذا يدّعون أنك محتال؟»

«أنا محتال» قال ميرسر «إنهم صادقون، وأبحاثهم حقيقية. أنا من وجهة نظرهم ممثل ثانوي متقاعد وعجوز واسمي آل جاري. كل ما أفصحوا عنه حقيقي. لقد قابلوني في منزلي، كما يقولون، وأخبرتهم كل ما يريدون معرفته، وهو كل شيء في الواقع».

«بما في ذلك الحديث عن الويسكي؟»

ابتسم ميرسر «هذا صحيح. قاموا بعمل رائع بحيث كان إعلان باستر فريندلي مقنعاً من وجهة نظرهم. سيجدون صعوبة في استيعاب سبب عدم تغير شيء. لأنك ما زلتَ هنا، وأنا ما زلتُ هنا». أشار ميرسر بإيماءة من يده إلى منحدر التل المرتفع، المكان المألوف. «رفعتك من عالم القبور للتو، وسأواصل رفعك حتى ينتابك اليأس وترغب في الاستسلام. لكن ينبغي عليك الامتناع عن البحث عني لأنني لن أتوقف عن البحث عنك».

«لم يعجبني الحديث عن الويسكي» قال إيسودور «فهذا تحقير».

«هذا لأنك تتمتع بأخلاق رفيعة، أما أنا فلا. أنا لا أطلق الأحكام جزافاً ضد أحد، بما في ذلك نفسي» مدّ ميرسر راحته المغلقة «قبل أن أنسى، لدي شيء لك هنا» وفتح أصابعه، فظهر فيها العنكبوت المشوّه، لكن أرجله المقطوعة عادت إلى مكانها.

«شكراً لك» أخذ إيسودور العنكبوت، وشرع في قول شيء آخر...

رنّ جرس الإنذار.

صاح روي باتي «يوجد صائد جوائز في المبنى! أطفئوا جميع الأضواء. أبعديه عن صندوق التعاطف، يجب أن يكون مستعداً عند الباب. هيا، *أبعديه!*».

telegram @
yasmeenbook

# الفصل التاسع عشر

نظر جون إيسودور إلى الأسفل فرأى يديه ممسكتين بمقبضي صندوق التعاطف، وانطفأت أضواء غرفة معيشته أثناء تحديقه بهما، فاستطاع أن يرى في المطبخ بريس تركض للإمساك بمصباح الطاولة الموجود فيه.

«اسمع جيه آر» همست إرمغراد بصرامة في أذنه، وأمسكته بإحكام من كتفه، واقتربت منه لدرجة جعلته يشعر بخوف محموم ينبعث من أنفاسها. لم تكن مدركة لما فعلتْه، فقد أصبح وجهها تحت أضواء الليل الباهتة القادمة من الشارع مشوهاً لا حياة فيه، وتحول إلى تجسيد للخوف بعينين صغيرتين مرتبكتين لا جفنين لهما. «ينبغي عليك الذهاب» همست «إلى الباب، عندما يُطرق، إن طرقَه أصلاً، ويجب أن تبرز له هويتك وتخبره أن هذه شقتك وليس فيها سواك. ثم تطلب أن ترى أمر التفتيش».

أما بريس، الواقفة بانحناءة على جانبه الآخر، فهمست: «لا تدعه يدخل جيه آر. قل أي شيء وافعل أي شيء كفيل بمنعه. هل تعلم ما الذي يمكن لصائد الجوائز أن يفعله إن دخل إلى هنا؟ هل تدرك ما سيفعله بنا؟»

ابتعد إيسودور عن الروبوتين الأنثويين والتمس طريقه نحو الباب، وبحث بأصابعه عن المقبض وانتظر منصتاً. كان بإمكانه الإحساس بالممر خارج الشقة، كما أحس به دائماً: فارغاً ورناناً ومقفراً.

«هل تسمع أي شيء؟» قال روي باتي منحنياً صوب إيسودور الذي شمّ رائحة الجسد النتنة، استنشق الخوف معها، خوف متفشٍ له سديم «اخرج وانظر».

فتح إيسودور الباب ونظر في أرجاء الممر الباهت، فأحس بالهواء أنقى

في الخارج، بغضّ النظر عن ثقل الغبار. ما يزال العنكبوت الذي أعطاه إياه ميرسر في يده. هل هو حقاً نفس العنكبوت الذي قطعتْ بريس أوصاله باستخدام مقص إرمغراد باتي؟ ربما ليس نفسه، ولن يكون بمقدوره معرفة ذلك مطلقاً، لكنه كان حياً على أية حال، ويزحف في حيز قبضته دون أن يعضّه، نظراً لأن معظم العناكب الصغيرة لا تمتلك فكاً سفلياً قادراً على ثقب جلد الإنسان.

وصل إلى نهاية الممر، ونزل السلالم وخرج إلى ما كان في السابق حديقة مسورة ذات مسار مدرّج، إلا أن الحديقة اندثرت أثناء الحرب وتناثر الممر أشلاءً، لكن ذلك لم يمنعه من تمييز سطحه تحت قدميه، فتبعه بجوار واجهة المبنى الواسعة، ووصل في نهاية المطاف إلى البقعة الخضراء الوحيدة في الجوار، عبارة عن رقعة بمساحة ياردة مربعة من الأعشاب المتدلية المشبعة بالغبار، ودّع العنكبوت فيها ورأى مشيته المتمايلة عندما فارق راحة يده. حسناً، تمت المهمة ثم استقام.

ركّز شعاع ضوئي على الأعشاب، فبدت في وهجه السويقات شبه الميتة متأهبة بكل ما في الكلمة من معنى، واستطاع بفضله رؤية العنكبوت الذي استراح على ورقة مسننة، فعرف أنه استطاع الإفلات كما ينبغي له.

«ما الذي فعلتَه؟» سأل الرجل الذي يحمل المصباح.

«لقد وضعتُ عنكبوتاً» قال متسائلاً عن سبب عجز الرجل عن رؤية ذلك، نظراً لأن العنكبوت قد تضخم أكبر من الحياة نفسها تحت شعاع الضوء الأصفر. «حتى يتمكن من الهرب».

«لماذا لم تأخذه إلى شقتك؟ يمكنك حفظه في مرطبان، فقد ارتفع سعر معظم العناكب عشرة بالمئة لسعر المفرّق بحسب كتيب سيدني لشهر كانون الثاني. كان بإمكانك الحصول على مئة دولار وأكثر قليلاً لقاءه».

قال إيسودور: «إن أخذته إلى الشقة، فسوف تقطّع أوصاله مجدداً. قطعة تلو أخرى لترى ردّ فعله».

«الروبوتات تفعل ذلك» قال الرجل ومد يده إلى جيب معطفه وأخرج منه شيئاً وفتح غطاءه ووجهه إلى إيسودور.

بدا صائد الجوائز تحت الضوء الخفيف رجلاً متوسط الحجم وغير لافتٍ للنظر، بوجه مدوّر ورأس أصلع وملامح ناعمة لموظفٍ حكومي، منظّم ولكنه غير متكلّف. لا يثير شكله الرهبة على الإطلاق كما توقّع إيسودور أن يكون.

«أنا محقق في مركز شرطة لوس أنجلوس، ديكارد، ريك ديكارد.» أغلق الرجل محفظته التي تحتوي على الهوية وأعادها إلى جيب معطفه. «هل هم في الشقة الآن؟ ثلاثتهم؟»

«حسناً، كل ما في الأمر» قال إيسودور «أنا أعتني بهم. اثنان منهم نساء، وهم آخر المجموعة، والبقية موتى. أحضرتُ تلفاز بريس من شقتها إلى شقتي، حتى يتسنى لهم مشاهدة باستر فريندلي. أثبت باستر بما لا يدع مجالاً للشك أن ميرسر غير موجود». أحس إيسودور بالحماس، لأنه يخبئ في جعبته خبراً بهذه الأهمية، خبراً بدا أن صائد الجوائز لم ينصتْ إليه.

«لنذهب إلى شقتك» قال ديكارد، ووجّه على الفور مسدس ليزر على إيسودور ثم أنزله ببطء. «أنت خاص، أليس كذلك؟» قال «رأس دجاجة».

«لكن لدي وظيفة. أقود شاحنة لمصلحة...» أنساه ذعره اسمها «مستشفى للحيوانات الأليفة» قال «مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة» قال «لـ... لـ.. لصاحبها هانيبال سلوت».

قال ديكارد: «هل ستصحبني لتدلني على الشقة؟ هناك أكثر من ألف شقة منفصلة، يمكنك تجنيبي الكثير من البحث» كان صوته منخفضاً من الإجهاد.

«إن قتلتَهم، لن تستطيع الاندماج مع ميرسر مرة أخرى» قال إيسودور.

«ألن تصحبني إلى الشقة؟ وتدلني على الطابق؟ فقط أخبرني برقم الطابق، وسأكتشف بنفسي رقم الشقة التي يوجدون فيها».

«لا» قال إيسودور.

«بموجب قانون الولاية والقانون الفيدرالي» بدأ ديكارد الكلام ثم توقف، واستغنى عن فكرة الاستجواب. «طابت ليلتك» قال.

ومشى مبتعداً على المسار ثم إلى المبنى والمصباح في يده يشع ضوءاً أصفر أمامه.

دخل ريك ديكارد المبنى فأطفأ مصباحه ومشى على طول الممر مفكراً ومهتدياً باللمبات المطفأة المتباعدة أمامه. رأس الدجاجة يعرف أنهم روبوتات، يعلم ذلك بالفعل، قبل أن أخبره، لكنه لا يفهم. فمن جهة، من يفهم هذا؟ هل أفهم أنا؟ هل فهمتُ سابقاً؟ وأحدها سيكون نسخة مطابقة لراشيل، فكر ريك. ربما عاش الخاص معها، وأتساءل إلى أي مدى راقه ذلك، سأل نفسه. ربما كانت تلك التي حمّلها مسؤولية تقطيع عنكبوته. يمكنني العودة واصطحاب ذلك العنكبوت، فكر، لن أجد حيواناً بريئاً حياً على الإطلاق. لا بد أنه من الرائع النظر إلى أسفل ورؤية كائن حي يحوم في الأرجاء. ربما يحصل معي هذا الأمر في يوم من الأيام كما حصل معه.

كان قد أحضر عدة التنصت من سيارته، فركّبها على شكل سماعة مدورة بشاشة وامضة، لم تظهر أي شيء في صمت الممر المطبق. ليسوا في هذا الطابق، قال في نفسه. انتقل إلى الوضع العمودي، فالتقطت السماعة إشارة ضعيفة. في الطابق الأعلى إذاً. جمع العُدّة والحقيبة وصعد السلالم إلى الطابق التالي.

كان هناك شخص ينتظر في الظلام.

«إن تحرّكت سأحيلك إلى التقاعد» قال ريك. كان الروبوت الذكر في انتظاره. أصبح مسدس الليزر صلباً بين أصابعه المشدودة، لكنه عجز عن سحبه وتوجيهه، فقد وصلوا إليه أولاً، وصلوا إليه باكراً جداً.

«أنا لستُ روبوتاً» قال الشخص «اسمي ميرسر» وخطا إلى منطقة مضاءة «أقطن في هذا المبنى بسبب السيد إيسودور. الرجل الخاص الذي كان العنكبوت بحوزته، نفس الرجل الذي تحدثتَ معه قليلاً في الخارج».

«هل أصبحتُ صابئاً عن الميرسرية الآن؟» قال ريك «كما قال رأس الدجاجة؟ بسبب ما سأفعله في الدقائق القليلة القادمة؟»

قال ميرسر: «تحدّث السيد إيسودور بالأصالة عن نفسه، وليس بالنيابة عني. ما ستفعله يجب القيام به. لقد سبق أن قلتُ ذلك» رفع ساعده وأشار إلى السلالم خلف ريك «أتيت لأخبرك بأن أحدهم خلفك إلى الأسفل منك، وليس في الشقة، وسيكون أصعب الثلاثة ويجب عليك إحالته إلى

التقاعد أولاً». ثم اكتسب الصوت العتيق حماساً مفاجئاً «أسرع سيد ديكارد، *على السلالم*».

أخرج ريك مسدس الليزر بلمح البصر ودار ونزل على ركبتيه ليواجه السلالم، التي انسلت عليها امرأة، تمشي باتجاهه، فعرفها، وميز شكلها فأخفض مسدسه. «راشيل» قال مرتبكاً. هل تبعته بسيارتها الطائرة؟ ولماذا؟ «عودي إلى سياتل» قال «دعيني وشأني، أخبرني ميرسر بأنني ملزم بالقيام بهذا» ثم اكتشف أنها ليست راشيل تماماً.

«من أجل ما عنيناه بعضنا لبعض» قالت الروبوت أثناء اقترابها منه، وبدت ذراعاها كما لو كانتا على وشك إمساكه. الملابس خاطئة، فكر، لكن العينين، نفس العينين. وهناك المزيد مثلها، وربما هناك جيش منها، كل واحدة باسمها الخاص، ولكنهن جميعاً راشيل روزين-راشيل، النموذج الأولي الذي يستخدمه المُصنّع لحماية البقية. أطلق النار عليها مكرهاً عندما أصبحت قاب قوسين أو أدنى منه. انفجرت الروبوت وطارت أجزاء منها، فغطى وجهه ثم نظر مجدداً فرأى مسدس الليزر الذي كان في يدها قد طار بعيداً إلى السلالم، قافزاً على درجات السلم، خطوة تلو الأخرى، مصدراً صدىً أخذ يتباطأ ويتلاشى. الأصعب بين الثلاثة، كما قال ميرسر. نظر حوله باحثاً عن ميرسر، فاكتشف أن الرجل العجوز قد ذهب. يمكنهم أن يلاحقوني بنسخ من راشيل روزين حتى أموت، فكّر، أو حتى يصبح هذا النوع قديماً، أيهما يحصل أولاً. والآن دور الاثنين الباقيين، فكّر، أحدهما ليس في الشقة، بحسب ميرسر الذي يحميني، فقد تجلّى أمامي ومدّ لي يد العون، كادت -أو كاد- يقتلني، قال في نفسه، لولا تنبيه ميرسر. يمكنني تولي ما تبقى الآن، فقد كان هذا الروبوت هو المهمة المستحيلة، لقد عرفتُ أنني سأعجز عن فعلها، لكن انتهى الأمر الآن، بلمح البصر. لقد فعلتُ ما كنتُ عاجزاً عن فعله. سوف ألاحق عائلة باتي باتباع الإجراء المعتاد، وعلى الرغم من صعوبة القضاء عليهم، فإنهم لا يقارنون بصعوبة هذا الروبوت.

وقف وحيداً في الممر الخاوي، فميرسر قد غادره بعد أن أنجز ما جاء لأجله، أما راشيل، أو بريس ستراتون بالأحرى، فقد تقطعت أوصالها فلم يبقَ أحدٌ سواه. كانت عائلة باتي على علم بوجوده وينتظرانه في مكان آخر في

المبنى، وربما يتصوران ما حصل هنا، وقد يكونان خائفين في هذه اللحظة. كان هذا ردّ فعلهم على وجوده في المبنى، هذه المحاولة لقتله، التي كادت تنجح لولا مساعدة ميرسر، أما بالنسبة لهم، فالشتاء قد حلّ.

يجب تنفيذ الخطوات التالية بسرعة، أدرك. هرول على طول الممر وفجأة التقط جهاز الكشف عن وجود نشاط رأسي. لقد عرف الشقة، ولم يعد الجهاز لازماً، فتركه جانباً وطرق باب الشقة.

جاء صوت رجل من الداخل «من بالباب؟»

«أنا إيسودور» قال ريك «افتح الباب لأنني أعتني بكم، واثنان مـ... مـ... منكم نساء»

«لن نفتح الباب» قال صوت نسائي.

«أريد مشاهدة باستر فريندلي على تلفاز بريس» قال ريك.

«لقد أثبت أن ميرسر ليس موجوداً، وهذا أمر بالغ الأهمية ويجب مشاهدته. أقود شاحنة لمصلحة مستشفى فان نيس للحيوانات الأليفة لصاحبها السيد هانيبال سلوت» ثم أخذ يتأتئ «هـ.. هـ.. هل تسمحون بـ... بـ.. بفتح الباب؟ إنها شقتي» ثم انتظر، ففُتح الباب. لم ير داخل الشقة سوى الظلام وأشكال غير محددة، قوامان بالتحديد.

قال القوام الأصغر، المرأة: «يجب عليك إجراء اختبارات».

«فات الأوان» قال ريك. حاول القوام الأطول دفع الباب لإغلاقه، ثم تشغيل جهاز إلكتروني من نوع ما. «لا» قال ريك «لا بدَّ أن أدخل». أفسح المجال لروي باتي لإطلاق مسدسه مرة، وأحجم عن إطلاق النار حتى مر شعاع الليزر بالقرب منه عندما ابتعد عن طريقه «لقد خسرتَ غطاءك القانوني» قال ريك «عندما بادرت بإطلاق النار عليّ. توجّب عليك إجباري على اخضاعك لاختبار فويغت - كامبف. ولكن هذا لم يعد مهماً». أطلق روي باتي شعاع ليزر ثانياً باتجاهه لكنه أخطأه، فرمى المسدس وفرّ هارباً داخل الشقة، ربما إلى غرفة ثانية، تاركاً وراءه الجهاز الإلكتروني.

«لماذا لم تتمكّن بريس منك؟» قالت السيدة باتي.

«لا يوجد بريس» قال «بل راشيل روزين، مراراً وتكراراً». رأى مسدس الليزر في يدها تحت الظلام، فقد أعطاها إياه روي باتي الذي نصب له فخاً للدخول إلى الشقة حتى يتسنّى لإرمغراد باتي القضاء عليه من الخلف «أنا آسف سيدة باتي» قال ريك وأطلق النار عليها.

أطلق روي باتي العنان لصرخة عذاب من الغرفة المجاورة.

«حسناً، لقد أحببتَها» قال ريك «وأحببتُ راشيل، وذلك الخاص أحب راشيل الأخرى». أطلق النار على روي باتي، فتهادت جثة الرجل الضخمة وسقطت كمجموعة مكدسة من وحدات منفصلة هشة، وحطم طاولة المطبخ وما كان عليها من أطباق وأوانٍ. أثارت الدارات الانعكاسية في الجثة رعشات واختلاجات، لكن الرجل كان ميتاً، فتجاهله ريك، حيث لم يكن يراه، أو يرى جثة إرمغراد باتي بجوار باب الشقة. لقد تمكنتُ من الأخير، أدرك ريك، ستة في يوم واحد، رقم قياسي تقريباً. أما الآن فقد انتهى الأمر ويمكنني الذهاب إلى منزلي، إلى زوجتي ومعزتي. سيكون لدينا ما يكفي من المال، لأول مرة في حياتنا.

جلس على الأريكة، وبمجرد جلوسه هناك في صمت الشقة، بين الأشياء الساكنة، ظهر السيد إيسودور أمام الباب.

«من الأفضل ألا تنظر» قال ريك.

«لقد رأيتُها على السلالم، بريس» كان الخاص يبكي.

«لا تقسُ على نفسك» قال ريك الذي أنهكه التعب والإجهاد «أين هاتفك؟»

لم يقل الخاص شيئاً، ولم يفعل شيئاً سوى التسمّر في مكانه، مما دفع ريك إلى البحث عن الهاتف بنفسه حتى وجده وطلب مكتب هاري بريانت.

## الفصل العشرون

«جيد» قال هاري بريانت، بعدما عرف ما حدث. «حسناً إذن، نلْ قسطاً من الراحة الآن. سوف نرسل دورية لترحيل الجثث الثلاث».

أغلق ديك ديكارد السماعة «الروبوتات غبية» قال بنبرة وحشية مخاطباً الخاص «لم يستطع روي باتي التفريق بيني وبينك، ظنّ أنك بالباب. ستنظف الشرطة المكان، لذلك أنصحك بالبقاء في شقة ثانية حتى ينتهوا من الأمر، فلا حاجة لك للبقاء هنا مع كل هذه الفوضى».

«سـ... سـ... سوف أغادر المبنى» قال إيسودور «سوف أعيش في مكان أقرب مـ... مـ.. من المدينة، حيث يقطن مـ... مـ... مزيد من الناس».

«أعتقد أن هناك شقة شاغرة في المبنى حيث أعيش» قال ريك.

تلعثم إيسودور: «لا أريد العيش بـ.. بـ.. بالقرب منك».

«اذهب إلى الخارج أو إلى الطابق العلوي» قال ريك «لا تبقَ هنا».

تخبّطَ الخاص غير واعٍ لما سيفعله، وظهرت على وجهه تعابير صامتة كثيرة ثم استدار وغادر الشقّة، تاركاً ريك وحيداً.

يا لها من وظيفة شنيعة، فكّر ريك. أنا كالوباء، أشبه المجاعة أو الطاعون. وحيثما أذهب، تتبعني اللعنة. كما قال ميرسر، ينبغي عليّ القيام بأعمال آثمة، وكل ما فعلتُه كان خاطئاً منذ البداية. لقد حان وقت الذهاب إلى المنزل في مطلق الأحوال، وربما أنسى هذا الأمر بعد قضاء بعض الوقت مع إيران.

عندما عاد إلى شقته، التقته إيران على السطح، ونظرت إليه بأسلوب مشوش وغريب لم يعهده منها طوال السنوات التي قضاها معها.

طوّقها بذراعه وقال: «انتهى الأمر على أية حال، وكنت أفكر، ربما يستطيع هاري بريانت نقلي إلى...»

«ريك» قالت «هناك أمرٌ ينبغي أن تعرفه. أنا آسفة. ماتت المعزة».

لم يفاجئه الأمر لسبب ما، بل فاقم شعوره السيئ، كإضافة نوعية إلى الثقل الذي كان يهاجمه من كل جانب «أعتقد أن هناك ضماناً في العقد» قال «إن أصيبت بمرض خلال تسعين يوماً، يجب على البائع...»

«لم تمت بسبب المرض. بل بسبب شخص» تنحنحت إيران وأكملت بصوت مبحوح «أتى شخص ما إلى هنا، وأخرج المعزة من قفصها، وجرّها إلى حافة السطح».

«ودفعها إلى الأسفل؟» قال.

«نعم» أومأت.

«هل رأيتِ من فعل ذلك؟»

«رأيتها بأم عيني» قالت إيران «كان باربر ما يزال هنا يحوم في الأرجاء، نزل ليساعدني ثم اتصلنا بالشرطة، ولكن الحيوان كان ميتاً وقتها وكانت قد غادرت. فتاة شابة ضئيلة الحجم بشعر أسود وعينين سوداوين كبيرتين، ونحيلة جداً. ترتدي معطفاً طويلاً وتحمل حقيبة نسائية كبيرة على شكل كيس بريدي، ولم تبذل أي جهدٍ كي لا نراها، كما لو أنها لم تكترث لذلك».

«لا، لم تكترث» قال «فراشيل لم تلقِ بالاً إن رأيتموها، وربما أرادت أن تروها، حتى أعرف الفاعل» قبّلها «هل انتظرتني هنا طوال الوقت؟»

«لنصف ساعة فقط. منذ الحادثة، منذ نصف ساعة فحسب» ثم قبلته بدورها «هذا فظيع، ولا داعيَ له على الإطلاق».

استدار نحو سيارته المركونة، وفتح الباب وركب خلف المقود «بل له داعٍ» قال «فلديها سببٌ من وجهة نظرها» سبب خاص بالروبوتات، فكّر.

«أين تنوي الذهاب؟ ألن تنزل إلى الشقة، وتبقى معي؟ لقد أذاعوا خبراً صادماً على التلفاز، حيث يدّعي باستر فريندلي أن ميرسر مزيف. ما رأيك في هذا يا ريك؟ هل تعتقد أن هذا حقيقي؟»

«كل شيء حقيقي» قال «كل شيء فكر به الجميع طوال حياتهم» وشغّل محرك السيارة.

«هل ستكون بخير؟»

«سأكون بخير» قال وفكر، وسأموت. كلتا الكلمتين حقيقة أيضاً. أغلق باب السيارة، ولوّح بيده لإيران، ثم صعد في سماء الليل.

كنت أرى النجوم منذ سنوات مضت، لكنني لا أرى سوى الغبار الآن، ولم ير أحدٌ النجوم منذ سنين، ليس من الأرض على الأقل. ربما سأذهب إلى مكان أستطيع رؤية النجوم منه، قال في نفسه عندما اكتسبت السيارة سرعتها المناسبة ووصلت إلى الارتفاع المقصود مغادرةً سان فرانسيسكو صوب الشمال اليباب غير المأهول، إلى المكان الذي لن يذهب إليه كائن حي، ما لم يشعر بدنوّ النهاية.

# الفصل الحادي والعشرون

استطالت تحته الأراضي الرمادية المليئة بالنفايات في ضوء الصباح الباكر إلى ما لا نهاية، وتدحرجت حجارة هائلة الحجم لتصطف بعضها وراء بعض، فخطر بباله أن المنظر يشبه غرفة شحن فُرغت من محتوياتها، ولم يبق فيها سوى أشلاء من صناديق شحن، وحاويات لا معنى لها. في يوم من الأيام، فكّر، نمت المحاصيل ورعت الحيوانات هنا، يا لها من فكرة رائعة، كان بمقدور أي شيء حصد الأعشاب في هذه المنطقة.

يا له من مكان غريب يفنى فيه كل ذلك.

نزل بسيارته الطائرة قليلاً، وحام فوق سطح الأرض لبعض الوقت. ما الذي سيقوله ديف هولدن عني الآن؟ سأل نفسه. فأنا تقريباً أعظم صائد جوائز على مر العصور، فلم يسبق لأحدٍ أن أحال إلى التقاعد ستة روبوتات نكسوس-6 خلال أربع وعشرين ساعة، ولن يستطيع أحد تكرار ذلك على الأرجح. يجب عليّ الاتصال به، قال في نفسه.

ظهرت أمامه فجأة تلة مبعثرة، فارتفع بسيارته الطائرة وشعر بأن العالم يطبق عليه. إنه الإرهاق، فكّر، يجب ألا أستمر في القيادة. أطفأ المحرك، وحام بسيارته لفترة من الزمن ثم هبط بها، فترنحت وارتدت على التلة، مصطدمة بالحجارة أثناء انزلاقها إلى الأمام، ثم أصدرت صريراً وتوقفت في نهاية الأمر.

رفع سماعة الهاتف واتصل بعاملة الهاتف لولاية سان فرانسيسكو «صليني بمستشفى ماونت زيون»، أخبرها.

ظهر أمامه عامل هاتف آخر على الشاشة «مستشفى ماونت زيون».

«لديكم مريض اسمه ديف هولدن» قال «هل يمكنني التحدث معه؟ هل تسمح صحته بذلك؟»

«لحظة من فضلك لأرى إمكانية ذلك سيدي» ثم غابت الصورة عن الشاشة مؤقتاً. مرّ الوقت، فأخذ ريك حفنة من نشوق الدكتور جونسون وارتجف، فقد هبطت درجة الحرارة دون جهاز التدفئة في السيارة. «يقول الدكتور كوستا أن السيد هولدن لا يمكنه تلقي اتصالات» أخبره عامل الهاتف عند ظهوره من جديد.

«هذا الاتصال بخصوص عمل الشرطة» قال ورفع هويته أمام الشاشة.

«لحظة من فضلك» وغاب عامل الهاتف مرة أخرى. فاستنشق ريك مجدداً حفنة من نشوق دكتور جونسون، فأحس بطعم النعناع فيها كريهاً في هذا الوقت المبكر. أنزل نافذة السيارة ورمى علبة صفراء صغيرة بين الحجارة «لا سيدي» قال عامل الهاتف عند ظهوره على الشاشة «يرى الدكتور كوستا أن حالة السيد هولدن لا تسمح له بتلقي اتصالات، بغض النظر عن أهميتها، لفترة لا تقل عن...»

«حسناً» قال ريك ثم أغلق السماعة.

كان الهواء أيضاً كريه الرائحة، فرفع النافذة مجدداً. ديف خارج الخدمة، فكّر. أتساءل لمَ عجزوا عن القضاء عليّ، بسبب تحركي السريع، قرر في النهاية. جميعهم في يوم واحد، لم يتوقعوا ذلك. كان هاري بريانت محقاً.

أصبحت السيارة شديدة البرودة الآن، ففتح الباب وخرج منها، فهبّت عليه ريح مؤذية غير متوقعة عندما مشى، فاركاً يديه معاً.

كنتُ سأشعر بالانتصار لو تحدثت مع ديف، قرر ريك. كان سيستحسن ما فعلتُه، لكنه كان سيفهم الجزء الآخر، الذي أظن أن استيعابه مستحيل على الجميع حتى ميرسر الذي يرى كل شيء سهلاً، لأنه يتقبل كل شيء، فلا شيء غريب بالنسبة إليه. لكن ما فعلتُه، فكر، أصبح غريباً بالنسبة إليّ. وأصبح كل شيء فيّ منافياً للطبيعة، لقد أصبحت نفساً غير طبيعية.

واصل المشي على التلة، وزاد العبء على كاهله مع كل خطوة. أنا متعب جداً لأصعد التلة. توقّف ومسح عرقاً لاذعاً من عينيه، كدموع مالحة تخرج

من جلده، ومن جسده المتألم. ثم شعر بالغضب من نفسه فبصق، بصق على الأرض القاحلة بغضب وازدراء وكراهية مطلقة تجاه نفسه، وواصل صعوده المتثاقل على المنحدر المنعزل الغريب، والبعيد عن كل شيء، في مكان لا يوجد فيه سواه.

ارتفعت درجات الحرارة الآن، بسبب مرور الوقت على ما يبدو. أحس بالجوع، حيث لم يأكل لفترة لا يعلمها إلا الله. اجتمع الجوع مع الحرارة، على شكل مذاق سام يشبه الهزيمة. نعم، فكر، هذا هو الأمر: لقد هُزمت بطريقة غامضة. بقتلي للروبوتات؟ بقتل راشيل لمعزتي؟ لم يكن يعلم، لكن شحوباً غامضاً ومهلوساً جال في رأسه أثناء صعوده، فوجد نفسه في لحظةٍ عاجزاً عن فهم ماهية أن تكون على بعد خطوة واحدة من سقوط مميت حتماً من جرف عالٍ. سقوط مذلٍ ويائس، فكّر، سقوط متواصل، دون شهود. لا يوجد هنا أحدٌ لتوثيق انحطاطه، أو انحطاط أي شخص آخر، بحيث تضيع أية شجاعة أو كبرياء تجلّت هنا عند اقتراب النهاية، فالحجارة الميتة، والأعشاب الجافة المشبعة بالغبار لا ترى شيئاً، أو تستذكر شيئاً، عنه أو عن نفسها.

وفي تلك اللحظة، أصابه أول حجر في فخذه، لم يكن من المطاط أو الفلين هذه المرة، فأحس بالألم بشكله الفعلي الصارخ، كأول إدراك للعزلة الكاملة والمعاناة المطلقة.

توقف قليلاً ثم واصل الصعود، والنخزة في فخذه لا تُرى، لكنها حقيقية لا يمكن نكرانها. أنا أصعد كالحجارة، أنا أفعل ما تفعله الحجارة، دون إرادة مني، ودون أن يعني هذا شيئاً البتة.

«ميرسر» قال لاهثاً، ثم توقف وتسمّر في مكانه. فرأى أمامه خيالاً غامضاً لا يتحرك. «ويلبر ميرسر! هل هذا أنت؟» يا إلهي، أدرك. إنه ظلّي. يجب عليّ مغادرة المكان، يجب أن أنزل من هذه التلة.

اندفع نازلاً، ثم سقط، فغطّت سحابات الغبار كل شيء. هرب من الغبار، زاد سرعته، منزلقاً ومتأرجحاً على الحصى، ورأى أمامه سيارته المركونة. لقد وصلتُ إلى السفح، قال في نفسه، لقد نزلتُ عن التلة. فتح باب السيارة،

وانسل داخلها. من الذي رماني بالحجر؟ سأل نفسه. لا أحد. ولكن لماذا يزعجني الأمر؟ لقد خضتُ ذلك سابقاً، خلال الاندماج، وأثناء استخدام صندوق التعاطف، أسوة بالآخرين. هذا ليس بجديد، لكنه مزعجٌ لأنني خضتُه وحيداً هذه المرة.

أخرج مرتجفاً علبة نشوق جديدة من درج قفازات السيارة، وفكّ اللاصق الواقي وأخذ حفنة كبيرة، وضع نصفها في السيارة، والنصف الآخر في الخارج، أثناء دعسه على التربة المغبرّة القاحلة. وأدرك أنه قد وصل إلى آخر مكان يمكن الذهاب إليه. لم يكن ينبغي عليّ المجيء إلى هنا. اكتشف أن التعب قد نال منه لدرجة تمنعه من العودة.

لو تمكنتُ من الحديث مع ديف، فكّر، لكنت على خير ما يرام، ولتمكّنت من مغادرة هذا المكان، والذهاب إلى منزلي وسريري. ما يزال لدي وظيفتي وخروفي الآلي. سيكون هناك المزيد من الروبوتات لإحالتها إلى التقاعد، فمهنتي لم تنته بعد، وأنا لم أحل آخر الروبوتات إلى التقاعد. ربما هذا كل ما في الأمر، فكّر، أخشى ألا يكون هناك المزيد.

نظر إلى ساعته، التاسعة والنصف.

رفع سماعة الهاتف وطلب مركز الشرطة في شارع لومبارد «صليني بالمفتش بريانت» قال لعاملة بدالة الشرطة الآنسة وايلد.

«المفتش بريانت ليس في مكتبه، سيد ديكارد، لقد خرج بسيارته، اتصلتُ به لكنني لم أحصل على أية إجابة منه. لا بد أنه نزل من سيارته مؤقتاً».

«هل قال إلى أين ينوي الذهاب؟»

«قال شيئاً عن الروبوتات التي أحلتها إلى التقاعد ليلة أمس».

«صليني بسكرتيرتي» قال.

ظهر بعد لحظات وجه آن مارستن الطولي المائل إلى الحمرة على الشاشة. «أهلاً سيد ديكارد، لقد حاول المفتش بريانت التواصل معك. أعتقد أنه سيشيد بما فعلتَه أمام رئيس المقاطعة لتكريمك، لأنك أحلت الروبوتات الستة.....»

«أعرف ما فعلتُ» قال.

«لم يسبق أن حدث هذا مطلقاً. هناك أمر آخر سيد ديكارد، لقد اتصلت زوجتك، وأرادت أن تعرف إن كنتَ على ما يرام. هل أنتَ على ما يرام؟»

لم يقل شيئاً.

«على أية حال» قالت الآنسة مارستن «ربما من الأفضل أن تتصل بها لتخبرها. قالت إنها ستبقى في المنزل منتظرة اتصالك».

«هل سمعتِ عما حصل لمعزتي؟»

«لا، لم أكن أعرف أنك تمتلك معزة من الأساس».

قال ريك «لقد أخذوا معزتي».

«من فعل ذلك، سيد ديكارد؟ سارقو الحيوانات؟ لقد تلقينا تقريراً يفيد بوجود عصابة جديدة منهم، ربما مراهقون، ينشطون في...»

«بل سارقو الحيوات» قال.

«لا أفهم ما تعنيه سيد ديكارد» نظرت إليه الآنسة مارستن باهتمام «تبدو بحالٍ يرثى لها سيد ديكارد، وفي غاية التعب. يا إلهي، خدك ينزف».

رفع يده على خده فأحس بالدماء. من المرجح أن السبب حجر، أو أكثر، ضربه على ما يبدو.

«تبدو» قالت الآنسة مارستن «مثل ويلبر ميرسر»

«أنا كذلك» قال «أنا ويلبر ميرسر، لقد اندمجت معه إلى الأبد، ولا يمكنني الانفكاك عنه. أجلسُ هنا منتظراً الانفكاك عنه، على حدود ولاية أوريغون».

«هل نرسل شخصاً إليك؟ أو إحدى سيارات المركز لاصطحابك؟»

«لا» قال «لم أعد أعمل لدى المركز».

«لا شك أنك قمت بعمل جبّار البارحة، سيد ديكارد» قالت بنبرة مؤنبة «ما تحتاجه هو النوم. أنت أفضل صائدي الجوائز لدينا سيد ديكارد، بل أفضل صائد جوائز عمل معنا على مر العصور. سوف أخبر المفتش بريانت عندما يعود، أما أنت فاذهب إلى البيت ونل قسطاً من الراحة. اتصل بزوجتك فوراً، لأنها قلقة كثيراً عليك. لقد كان ذلك واضحاً عليها، وكلاكما بحالٍ يرثى لها».

«هذا بسبب معزتي» قال «وليس الروبوتات. راشيل مخطئة، حيث لم أجد صعوبة تذكر في إحالتهم إلى التقاعد. الخاص مخطئ أيضاً، حول عجزي عن الاندماج مع ميرسر مجدداً. الوحيد المحق هو ميرسر».

«من الأفضل أن تعود إلى منطقة الخليج، سيد ديكارد، حيث يوجد بشر. ما من شيء يعيش هناك بالقرب من ولاية أوريغون، أليس كذلك؟ ألستَ وحدك؟»

«هذا غريب» قال ديكارد «لقد توهّمت بصورة تامة ومطلقة وواضحة أنني أصبحت ميرسر، والناس ترمي الحجارة عليّ. ولكن ليس بالطريقة نفسها عندما تمسكين بمقبضي صندوق تعاطف. فعندما تستخدمين صندوق تعاطف تشعرين بأنك مع ميرسر، والفرق أنني لم أكن مع أحد، لقد كنتُ وحيداً».

«يقولون الآن أن ميرسر مزيف».

«ميرسر ليس مزيفاً» قال «ما لم يكن الواقع مزيفاً». هذه التلة، فكّر، وهذا الغبار وهذه الحجارة الكثيرة، كلٌ منها مختلف عن البقية. «أخشى» قال «ألا أستطيع التوقف عن كوني ميرسر. حيث يصبح التراجع مستحيلاً بمجرد البدء». إذن، أيجب عليّ تسلق المنحدر ثانية؟ تساءل. إلى الأبد، أسوة بميرسر.... حبيساً إلى الأبد. «وداعاً» قال وشرع بإغلاق السماعة.

«هل ستتصل بزوجتك؟ أتعدني؟»

«نعم» أومأ «شكراً لك آن». أغلق السماعة. النوم، فكر، آخر مرة نمتُ فيها كانت بجوار راشيل. مخالفة للقانون. مضاجعة روبوت، انتهاك صريح للقانون، سواء هنا أو في المستعمرات. لا بدّ أنها عادت إلى سياتل الآن، مع بقية أفراد عائلة روزين، البشر منهم والروبوتات. أتمنى أن أفعل بكِ ما فعلتِه بي، إلا أن ذلك لا يحصل للروبوتات فهي لا تهتم. لو قتلتكِ ليلة البارحة، لكانت معزتي على قيد الحياة الآن. لقد اتخذت قراراً خاطئاً وقتئذٍ. نعم، فكّر، كل شيء يعود إلى هذه النقطة وإلى مضاجعتها. كنتِ محقة بخصوص تفصيل واحد على أية حال، فقد غيّرني الأمر، ولكن ليس بالطريقة التي توقعتِها.

بل بطريقة أسوأ بمراحل، قرر.

مع أنني لا أهتم فعلاً، ليس بعد الآن، ليس بعد ما حصل معي هناك، على قمة التلة. أتساءل ما الذي كان سيحصل لو تابعت التسلق ووصلت إلى القمة. لأن هناك حيث يموت ميرسر على ما يبدو، هناك حيث يتجلّى انتصار ميرسر، هناك حيث تُغلق الدائرة الفلكية العظيمة.

ولكن إن كنتُ ميرسر، فكر، فلن أموت أبداً، ليس قبل عشرة آلاف عام.

*ميرسر خالد.*

رفع سماعة الهاتف مجدداً للاتصال بزوجته، لكنه تجمّد في مكانه.

## الفصل الثاني والعشرون

أعاد السماعة وركّز بصره تماماً على نقطة تحركت خارج السيارة. نتوء على الأرض، بين الحجارة. حيوان، قال في نفسه، وتسارعت نبضات قلبه تحت هذا العبء الهائل، صدمة التعارف. أعلم ما هو، أدرك، صحيح أنني لم أره من قبل لكنني أعرفه من أفلام الطبيعة القديمة التي يعرضونها على قناة الحكومة.

إنها منقرضة! قال في نفسه، وسحب بسرعة كتيب سيدني الممزق وقلّب الصفحات بأصابع مرتعشة.

العلجوم (فصيلة الضفادع)، جميع الأنواع..... م.

منقرضة منذ سنين. المخلوق الأغلى على قلب ويلبر ميرسر، إلى جانب الحمار، ولكن العلجوم يأتي أولاً.

أحتاج إلى صندوق. بحث حوله فلم ير شيئاً في المقعد الخلفي لسيارته الطائرة، فخرج منها وتوجه صوب المقصورة الخلفية وفتحها. وجد صندوقاً من الورق المقوى، وبداخلها مضخة وقود بديلة لسيارته. أخرج المضخة ووضع في الصندوق جديلة من خيوط القنّب كوسادة، ومشى ببطء باتجاه العلجوم، دون أن يزيح ناظريه عنه.

تماهى العلجوم الذي رآه بالكامل مع ملمس الغبار المنتشر ولونه، وقد يكون تطوّر ليتعايش مع المناخ الجديد، كما تأقلم مع جميع المناخات السابقة. لم يكن ليراه لولا تحركه على الرغم من وجوده على مسافة لا تتعدى المترين فقط. ما الذي يحدث عندما تجد - إن وجدت أصلاً - حيواناً يُعتقد أنه منقرض؟ سأل نفسه، محاولاً التذكر. قلّما يحدث هذا. يتحدثون عن نجمة شرف من الأمم

المتحدة مع راتب، وجائزة بملايين الدولارات. ومن بين كل الاحتمالات، أن تجد المخلوق الأكثر تقديساً لدى ميرسر. يا إلهي، فكّر، هذا مستحيل. ربما أتخيل هذا بسبب تلف في دماغي، جراء التعرض للنشاط الإشعاعي. أنا خاص، فكّر، حدث لي شيء ما. شيء يشبه الخاص إيسودور وعنكبوته. ما حصل معه سابقاً يحصل معي الآن. هل رتّب ميرسر هذا؟ لكنني ميرسر. أنا رتبتُ هذا، أنا وجدتُ العلجوم. لقد وجدتُه لأنني أرى بعيني ميرسر.

جلس القرفصاء بالقرب من العلجوم الذي أبعد الحصى جانباً ليصنع فجوة صغيرة يستريح فيها، واضعاً ردفيه مكان الغبار الذي أزاحه، حتى لم يعد ظاهراً فوق سطح الأرض سوى عينيه وجمجمته المسطحة. في هذه الأثناء، تباطأت عملية الأيض لديه حتى توقفت تقريباً، ودخل في ما يشبه الغفوة. كانت عيناه تخلوان من أي بريق، أو إدراك لوجوده. شعر ريك بالرعب عندما خطر بباله أن يكون ميتاً، ربما من العطش، لكنه تحرك.

وضع ريك العلبة جانباً، وبدأ بإبعاد التراب السائب عن العلجوم الذي لم يبد ردّ فعل يذكر، ولكنه بالطبع لم يكن مدركاً لوجوده.

عندما رفع العلجوم شعرَ ببرودته الغريبة، وبدا جسمه في يديه جافاً ومتجعداً -ومترهلاً تقريباً- وبارداً كما لو كان يسكن في كهف على بعد أميال تحت الأرض بعيداً عن أشعة الشمس. تلوّى العلجوم وحاول بقائمتيه الخلفيتين الضعيفتين رفع نفسه للتخلص من قبضته، وأراد أن يتخبط داخلها بدافع غريزي. إنه كبير الحجم، فكّر، وبالغ ومكتمل النمو، وقادر على التعايش حيث نعجز عن البقاء على قيد الحياة فعلاً. أتساءل أين يجد الماء اللازم لبيوضه.

إذن هذا ما يراه ميرسر، فكّر عندما استطاع إغلاق صندوق الورق المقوى بشق الأنفس، وربطه مراراً وتكراراً. الحياة التي لم نعد قادرين على تمييزها، الحياة المدفونة حتى جبينها في جيفة عالم ميت. ربما يلاحظ ميرسر حياة مختبئة في كل رماد في هذا الكون. أعرف ذلك الآن، فكّر، وربما لن أتوقف على الإطلاق بعدما رأيت بعيون ميرسر، ولن يستطيع أي روبوت أن يقطع أوصال هذا الحيوان، كما فعلوا لعنكبوت رأس الدجاجة.

وضع الصندوق المغلق بإحكام على مقعد السيارة وجلس وراء المقود. يشبه الأمر العودة إلى سن الطفولة مجدداً، فكر ثانية. غادره كل العبء الآن، والإرهاق الغاشم الهائل. لا يسعني الانتظار لإخبار إيران بهذا. حمل سماعة الهاتف المرئي وشرع بطلب الرقم، ثم توقف. سوف أفاجئها، قرر في النهاية. لن يستغرق الطيران إلى المنزل سوى ثلاثين أو أربعين دقيقة فحسب.

شغّل محرك السيارة على عجالة، وارتفع في السماء بلمح البصر، باتجاه سان فرانسيسكو، على مسافة سبعمائة ميل إلى الجنوب.

كانت إيران ديكارد بجوار جهاز بينفيلد للتحكم بالمزاج، وسبابتها اليمنى تلامس القرص المرقّم، لكنها لم تختر شيئاً، وشعرت بالخمول والسقم لدرجة تمنعها من الرغبة في أي شيء، كعبء أسدل ستائره على المستقبل وعلى أية احتمالات وُجدت فيه سابقاً. لو كان ريك هنا، فكّرت، لدفعني لاختيار الأعداد 3، ولوجدت نفسي راغبة في ضبط الإعدادات على شيء مهم، فرح عارم، أو مزاج 888: الرغبة في مشاهدة التلفاز بغض النظر عما يعرضه. أتساءل ما الذي يُعرض على التلفاز الآن، فكّرتْ. ثم تساءلت مجدداً عن مكان ريك. ربما يكون عائداً، أو ربما لا، قالت لنفسها، وشعرتْ بعظامها تتقلّص جراء التقدم بالعمر.

سمعتْ صوت طَرقٍ على باب الشقة.

وضعت دليل جهاز بنفيلد جانباً وقفزت واقفة تفكّر، لا أحتاج إلى ضبط أي شيء، فقد أصبحت في المزاج السليم، لو كان ريك بالباب. ركضتْ نحو الباب، وفتحته على مصراعيه.

«مرحباً» قال أثناء وقوفه بالباب، وجرح ظاهر على خده، وملابسه متجعدة ورمادية، حتى شعره ويداه ووجهه مشبعة بالغبار، وكل جزء منه كذلك، باستثناء عينيه، اللتين كانتا مشرقتين ومليئتين بالرهبة، كعينيّ ولد صغير، وبدا لها كما لو أنه كان يلعب وحان وقت العودة إلى المنزل، للراحة والاغتسال والحديث عن معجزات اليوم.

«تسرّني رؤيتك» قالت.

«لدي شيء» كان ممسكاً بصندوق من الورق المقوى بكلتا يديه، لم ينزله

عندما دخل الشقة، كما لو كان يحتوي على شيء سريع العطب وعالي القيمة لدرجة تستوجب التشبث به، وبحيث أراد الاحتفاظ به بين يديه على الدوام.

قالت: «سأعد لك فنجاناً من القهوة». ضغطت على زر القهوة في الموقد ووضعت الكوب الفخم في المكان المخصص لريك على طاولة المطبخ. جلس وما يزال يمسك الصندوق، وبقيت نظرة التعجب على وجهه، بتعبير لم تره من قبل طوال السنين التي عرفتْهُ خلالها. استجدّ شيء ما منذ رأته آخر مرة، منذ ليل أمس، عندما غادر في سيارته. عاد الآن حاملاً هذا الصندوق بين يديه، ويحمل فيه كل شيء استجدّ معه.

«سأنام» قال «طوال اليوم. اتصلتُ بهاري بريانت وأخبرني أن آخذ اليوم إجازة للراحة، وهو ما سأفعله بالضبط». وضع الصندوق على الطاولة بعناية وحمل كوب القهوة بإذعان واضح، لأنها أرادت ذلك منه، وشرب قهوته.

جلستْ قبالته وقالت: «ماذا لديك في الصندوق، ريك؟»

«علجوم»

«هل يمكنني رؤيته؟» راقبته عندما هم بفك رباط الصندوق وأزال الغطاء «يا إلهي» قالت عندما رأت العلجوم الذي أخافها لسبب ما «هل يعضّ؟» سألت.

«احمليه، لن يعضك، فالعلاجيم لا أسنان لها». أخرج ريك العلجوم من الصندوق وقرّبه منها، فأخذته رغم نفورها. «ظننتُ أن العلاجيم منقرضة» قالت عندما قلبته، لترى أرجله التي بدت عديمة الجدوى. «هل يمكن للعلاجيم القفز كالضفادع؟ أعني، هل سيقفز من يديّ فجأة؟»

«أرجل العلاجيم ضعيفة» قال ريك «وهذا الفارق الرئيسي بين العلجوم والضفدع، بالإضافة إلى العيش في المياه. حيث يبقى الضفدع بالقرب من الماء لكن العلجوم يعيش في الصحراء، وهناك وجدتُه، بالقرب من حدود ولاية أوريغون، حيث مات كل شيء». اقترب لأخذه منها، لكنها اكتشفت شيئاً، وبحثت بفضول على طول بطنه أثناء حمله بالمقلوب، وعندها حددت مكان لوحة التحكم بظفرها، ففتحتها.

«أوه» علا وجهه حزن تدريجي «نعم حسبما أرى، أنتِ محقة». حدّق باكتئاب صامت إلى الحيوان المزيف، أخذه منها، وعبث بأرجله كما لو

تملكته الحيرة، وبدا أنه عاجز عن الاستيعاب. ثم أعاده إلى الصندوق بحذر «أتساءل كيف وصل إلى ذلك الجزء المقفر من كاليفورنيا. لا بد أن أحداً وضعه هناك، ولا سبيل لمعرفة السبب وراء ذلك».

«ربما لم يكن ينبغي عليّ إخبارك بأنه آلي». مدّت يدها ولمست ذراعه، وشعرتْ بالذنب بعد رؤيتها تأثير ذلك عليه، التغير الذي طرأ عليه.

«لا» قال ريك «أنا مسرور لأنني عرفت، وإلا....» ثم صمت لبرهة «أفضّل أن أعرف».

«هل تريد استخدام جهاز التحكم بالمزاج؟ لتحسين شعورك؟ لطالما استفدتَ منه، أكثر من استفادتي بكثير».

«سأكون على ما يرام» هز رأسه، كما لو كان يحاول تصفية ذهنه، مع استمرار ذهوله. «العنكبوت الذي أعطاه ميرسر لرأس الدجاجة إيسودور، ربما كان اصطناعياً أيضاً. لكن ذلك غير مهم، فالأشياء الآلية لها حياتها أيضاً، حياة تضاهي الحيوات الأخرى في تفاهتها».

قالت إيران: «يبدو كأنك مشيتَ مئات الأميال».

«لقد كان يوماً مضنياً» أومأ.

«اذهب إلى السرير ونم».

حدق إليها، بنظرة محتارة «انتهى الأمر، أليس كذلك؟» بدا منتظراً جواباً منها، كما لو أنها تعرف الجواب، كما لو كان قوله لذلك لا يعني شيئاً، فقد كان يشك بكلماته التي لا تصبح حقيقية، حتى توافقَ زوجته عليها.

«انتهى الأمر» قالت.

«يا إلهي! يا لها من مهمة ماراثونية» قال ريك «لم يكن من سبيل للتوقف بمجرد انطلاقي لتنفيذها، فقد استمرت في شحني، حتى وصلت في نهاية المطاف إلى عائلة باتي، ثم على حين غرة، لم يعد لدي شيء أفعله. وذلك...» تردَّد، وبدت عليه الدهشة مما سيقوله «كان ذلك الجزء هو الأسوأ» قال «بعد انتهائي، لم أستطع التوقف لأن ما من شيء سيبقى بعد توقفي. كنت محقة هذا الصباح عندما أخبرتني أنني مجرد شرطي فظ بيدين خشنتين تليقان بشرطي».

«لم يعد لدي هذا الشعور» قالت «أنا سعيدة حقاً لعودتك إلى المنزل حيث تنتمي» قبلته فسرّه ذلك كما يبدو، فقد أضاء وجهه، كما كان تقريباً، قبل أن تخبره أن العلجوم كان آلياً.

«هل تظنين أنني ارتكبت إثماً؟» سألها «عندما فعلتُ ما فعلتُ اليوم؟»

«لا»

«قال ميرسر إن ذلك خاطئ، ولكنني ملزم بفعله على أية حال. هذا عجيب حقاً. من الأفضل ارتكاب الخطأ بدل الصواب في بعض الأحيان».

«هذه لعنتنا» قالت إيران «اللعنة التي يتحدث ميرسر عنها».

«الغبار؟» سألها.

«القتلة الذين وجدوا ميرسر عندما كان بعمر السادسة عشرة، عندما أخبروه أنه لا يستطيع عكس الزمن وإحياء الأشياء. حتى أصبح كل ما يستطيع فعله هو المضي قدماً في الحياة، والمشي على هواها، إلى الموت. والقتلة يرمون الحجارة، هم من يفعل ذلك، ما يزالون يلاحقونه، وجميعنا كذلك في الحقيقة. هل جرح أحدهم خدك حيث ينزف؟»

«نعم» قال واهناً.

«هلّا تذهب إلى السرير الآن؟ إن ضبطتُ جهاز التحكم بالمزاج على وضع 670؟»

«ما الذي يفعله ذلك؟» سألها.

«سكينة مديدة مستحقة» قالت إيران.

نهض على قدميه، ووقف متألماً، وعلامات النعاس والارتباك بادية على وجهه، كما لو أن جحافل جيوش كرّت وفرّت هناك طوال سنين. ثم مشى تدريجياً نحو غرفة النوم «حسناً» قال «سكينة مديدة مستحقة». تمدد على السرير، فانتقل الغبار من ملابسه وشعره إلى ملاءة السرير البيضاء.

لا حاجة لتشغيل جهاز التحكم بالمزاج، أدركت إيران عندما ضغطت على الزر المسؤول عن تعتيم نوافذ غرفة النوم، فقد اختفى ضوء النهار الرمادي.

أما ريك، فقد نام على السرير على الفور.

بقيتْ هناك لبعض الوقت، تراقبه لتتأكد من أنه لن يستيقظ، ثم يستقيم

في سريره خائفاً كما يفعل أحياناً في الليل. ثم عادت إلى المطبخ وجلست إلى طاولته.

كان العلجوم الآلي بالقرب منها يتخبط ويخشخش داخل صندوقه، تساءلت عما «أكله» وما الإصلاحات التي يجب إجراؤها عليه. ذباب اصطناعي، قررت.

فتحت دليل الهاتف وبحثت في الصفحات الصفراء تحت تبويب مستلزمات الحيوانات الآلية، طلبت الرقم وقالت حين أجابتها البائعة «أود أن أطلب رطلاً من الذباب الاصطناعي الذي يطنّ ويحوم في الأرجاء».

«من أجل سلحفاة آلية، سيدتي؟»

«بل علجوم» قالت.

«أنصحك إذن بتشكيلة متنوعة من الحشرات الزاحفة والطائرة من جميع الأنواع بما في ذلك...»

«الذباب يفي بالغرض» قالت إيران «هل تقومون بالتوصيل؟ لا أريد مغادرة الشقة، فزوجي نائم وأود التأكد من أنه على ما يرام».

قالت الموظفة: «أود اقتراح بركة صغيرة متجددة بصورة دائمة للعلجوم، إلا إذا كان ذا قرون، ففي هذه الحال، هناك علبة تحتوي على الرمل، وحصى متعددة الألوان، وأجزاء من حطام عضوي. وإن كنتِ تخططين لإطعامه بصورة دورية، فأقترح أن يُجري فريق الخدمة لدينا تعديلاً دورياً للسان، فهذا بالغ الأهمية بالنسبة للعلاجيم».

«حسناً» قالت إيران «أريده أن يعمل بصورة مثالية، فزوجي متعلق به كثيراً» أعطتها العنوان وأغلقت السماعة.

أحست بتحسن فأعدت لنفسها أخيراً كوباً ساخناً من القهوة السادة.

مكتبة ياسمين
telegram @
yasmeenbook

## فيليب كيندرد ديك

ولد **فيليب كيندرد ديك** في الولايات المتحدة الأميركية عام 1928، وماتت أخته التوأم جين خلال طفولتها. بدأ حياته المهنية في الكتابة بنشر قصص قصيرة في المجلات كان أولاها «ما وراء حيوان الووب» عام 1952. نشر الكثير من قصص الخيال العلمي خلال الخمسينيات، إلا أن سلسلة الروايات التي كتبها لم تصل إلى مرحلة النشر خلال حياته باستثناء «اعترافات فنان أحمق». وتتضمن هذه الروايات «ماري والعملاق» و«في مناطق ميلتون لومكي». ألف ديك خلال ستينيات القرن الماضي عدداً كبيراً من الروايات منها «الرجل في القلعة الشاهقة» التي نالت جائزة هوغو، و«زلة الزمن المريخية»، و«د. بلودماني»، و«السمات الثلاث لبالمر ألدريتش»، و«هل تحلم الروبوتات بخراف آلية؟» و«أوبيك». أما في السبعينيات، فقد بدأ اهتمام ديك يزداد بالقضايا الميتافيزيقية واللاهوتية، وعاش تحت تأثير الوحي - أو الانهيار - في آذار/ مارس 1974، وتلك القضايا كانت أساس كتاباته اللاحقة، لا سيما «فاليس» جراء معاناته لفهم ما حصل. توفي عام 1982، قبل أسابيع قليلة من صدور فيلم «بليد رانر» وعرض رؤيته على شريحة أوسع من الجمهور.

telegram @yasmeenbook